



مؤرخو مكة المكرمة

نشاطاتهم العلمية ووظائفهم
في الحرم خلال القرن الثامن الهجري

تأليف

أ.د/ سليمان عبد الغني محمد جمال مالكي

أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى

الطبعة الأولى

مطبوعات نادي الطائف الأدبي

طبع وصدر بمناسبة اختيار مكة المكرمة
عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

المؤلف في سطور

أستاذ بجامعة أم القرى ـ كلية التربية بالطائف

الدراسات الإسلامية

تخرج من جامعة القاهرة / كلية الآداب

أعماله ونشاطاته الجامعية :

- عمل بوزارة المعارف منذ عام ١٣٨٥هـ إلى ١٤٠٣هـ .
- مشرف على مركز أبحاث منذ عام ١٤٠٤هـ إلى ١٤٠٧هـ .
- رئيس قسم الدارسات الحضارية بمركز أبحاث الحج عام ١٤٠٨هـ إلى ١٤١٢هـ .
- مدير عام البرامج بمركز المجتمع منذ عام ١٤١٣هـ .
- نقل إلى كلية التربية بالطائف عام ١٤١٤هـ قسم الدراسات الإسلامية .
- وكيل عميد شؤون الطلاب بالطائف عام ١٤١٧هـ حتى شهر جمادى الأولى ١٤٢٠هـ .
- عين أستاذاً بقسم الدراسات بكلية التربية عام ١٤٢٠هـ .
- صدر قرار المجلس الأعلى بترقيته إلى درجة أستاذ في ٢٥ / ٧ / ١٤٢٣هـ .

أبحاثه ومنشوراته في مجال التاريخ الإسلامي :

- بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط بغداد (رسالة دكتوراه) .
- مرافق وخدمات الحج في الأراضي الإسلامية المقدسة .
- منذ فتح مكة المكرمة حتى سقوط بغداد (رسالة ماجستير) .
- سلطة كلود الإسلامية .
- علاقة العرب بشرق إفريقيا .
- الحياة الاجتماعية في مدينة مراكش زمن المرابطين والموحدين .
- الليث بن سعد وعلاقته بعلماء الحجاز .
- تاريخ الحج من خلال الحجاج المعمرين .
- خدمات المياه في المشاعر المقدسة .
- الحركة العلمية في مصر زمن القلقشندي .
- علاقة مصر بمكة المكرمة من خلال المجاورين .
- الحركة العلمية في مواسم الحج في القرن السادس الهجري .
- قطب الدين القسطلاني مؤرخ .
- الطبريين مؤرخو مكة المكرمة .

ردمك : ٥-٤٢-٢٠-٩٩٦٠

المطبعة الأهلية للأوفست بالطائف
ت ٧٣٢٦٦٠ - فاكس ٧٣٣٥٤٦٥



الطبريون

مؤرخو مكة المكرمة

نشاطاتهم العلمية ووظائفهم

في الحرم خلال القرن الثامن الهجري

تأليف

أ.د / سليمان عبد الغني محمد جمال مالكي

أستاذ التاريخ الإسلامي جامعة أم القرى

الطبعة الأولى

مطبوعات نادي الطائف الأدبي

طبع وصدر بمناسبة أختيار مكة المكرمة

عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

ح نادي الطائف الأدبي ، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مالكي ، سليمان عبد الغني

الطبريون مؤرخو مكة المكرمة انشطتهم العلمية ووظائفهم في الحرم خلال القرن الثامن الهجري ، سليمان عبد الغني مالكي ، الطائف ١٤٢٥هـ

١٤٧ ص ، ١٧×٢٤ سم

ردمك : ٥-٤٢-٦٢٠-٩٩٦٠

١ - العلوم عند المسلمين ٢ - مكة المكرمة - تاريخ أ - العنوان

ديوي ٩٥٣.١٢١ ١٤٢٥/٥٥١١

رقم الإيداع : ١٤٢٥/٥٥١١

ردمك : ٥-٤٢-٦٢٠-٩٩٦٠


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الأستاذ الدكتور / سليمان بن عبد الغني بن محمد جمال مالكي من بيت علم معروف ، ومشهور لبعض سلفه من أهله بالتبريز في العلم ، ولهذا لاغرو أن يسير هو في الطريق الذي ساروا فيه ، وينهج النهج الذي ارتضوه ، وقد تميز في أنه يفاجئ محببه بأبحاث لم يتطرق إليها أحد ، وبمواضيع قد لا يعرفها إلا قليل من المتخصصين ، ولا تتبنى أهميتها إلا بعد أن يتطرق لها ، ويفرد لها ما تستحقه من بحث وعناية ، تبرز جوانب لم يكن أحد يظن أنها تدخل فيها .

والباحث الأصيل هو الذي يعرف هدفه قبل أن يبدأ بالبحث الذي سوف يستقصي عنه ، ويكتب فيه ، ثم يبدأ الجهد للوصول إلى الهدف من التعرف على المصادر وعلى ما كتب من نتف في هذا المرجع أو ذاك ، وقد يفاجأ الباحث بوفرة المعلومات ، وغزارة المادة ، وكثرة المصادر ، وقد يفاجأ كذلك ببعض الصعوبات التي هي من طبيعة البحوث ، ولكن درجاتها تختلف ، فقد يكون بعض المراجع مفقوداً ، وبعضها لا يزال مخطوطاً ، ولكنه في بلد بعيدة ، والوصول إلى المرجع طريقة ليس سهلة ، إذا ما أعان الله الباحث وذهب إلى بلد المرجع ، ولكن لذة النتائج التي يتوصل إليها الباحث تنسيه العناء الذي تعرض له ، والنسب الذي قاساه ، وهذا من طبيعة الأمور ، فيكاد كل تعب جاء نتيجته حسنه ينسي مابذل من جهد ونصب .

الدكتور سليمان اختار موضوعاً محدداً ، وجعله هو وكده ، وهو قبلته في بحثه ، وسار فيه مدفوعاً بإيمانه بفائدته ، وعالجه معالجه العالم الجامعي من حيث التوثيق والاستقصاء ، والتدبر والتحليل ، وجعل بؤرة اهتمامه الطبريون من مؤرخي مكة " وتحدث عن نشاطهم العلمي ، ووظائفهم في الحرم خلال القرن الثامن الهجري .

كان لا بد له ، وهو يتكلم عن علماء وعالمات ، أن يمهد لذلك بالحديث عن العلم ، مدخلا يعضده المنطق ، ويقتضيه التدرج في طريقة البحث ، فتكلم عن العلم وصرّفه لغوياً ، وأرى أهميتهم في ضوء ما ذكر وشرح ، ويهيى فضله ، وموقعه المبجل من الفكر والبصيرة ، وبرهن على ما قال بأدلة من القرآن الكريم ، والسنة المحمدية السمحاء ، وأردف ذلك باستقصاء موزون من كلام الحكماء ، وأقول العلماء ، وما أثر عن المفكرين ، واستنتج من النصوص ما يعضد ما ذهب إليه .

وبيّن ، وهو يتحدث عن العلم وفضله ، ما اثر ما كتب فيه ، ومقدار احترام حامله ، والتقدير الذي يناله في مجتمعه ، وما يرجى من ثواب له عند الله ، ونعيم في الآخرة .

ثم انتقل إلى تهيئة ذهن القارئ لمعرفة موقع علماء مكة بين العلماء المعاصرين لهم ، ولمس ما أحاط بحياتهم من أحداث سياسية ، ومن طلالها المعوقة لهم ، والمؤخرة لانطلاقهم ، وما استطاعوا أن بتغلبوا عليه من عقبات ، وبين أن هناك إضاءات تتخلل الغام الذي تأتي به السياسة ، فكشف عما انجره العلماء في مجال الحوار ، والمناظرة والتأليف ، وتنقيح ما سبق أن

ألفه العلماء من قبل ، مع إضافة مفيدة ، وتصفيف نافع ، وتصحيح واجب ، وتعليق لا غنى عنه ، وأبرز ما أبدعوا فيه ، وما جاء مبتكراً ، يشهد لهم بالفضل . وكان للحكام في تلك الحقبة تأثير على الجانب الأمني ، فمنهم من جاء وهو معزّ للعلماء عارف بقدْرهم ، فساعدهم على أن يعيشوا في جو يعطيهم القدرة على القيام بواجبهم تعليماً وتثقيفاً وتأليفاً ، ونشراً للعلم ، وتشجيعاً لطالبه ، بأدلالهم من تعضيده وكرمه ما يجعل الإزدهار مخيماً ، والطمأنينة مساندة ، ولمس بعض الحقبة التي كثرت فيها الفتن مما غيب شمس العلم ، وكشف نورها ، فهاجر من هاجر ، وركد من ركد ، فلم يستطيعوا أن يهيؤ من يخلقهم إذا لاقوا وجه ربهم ، ويبين ما تعرضت له مكة من ذلك ، وانتقال العلم منها إلى بلدان حظيت بهؤلاء العلماء ، وكان قدومهم قدوم سعد ، ووجودهم عامل خير .

سنوات العتام التي مرت بمكة حمّل إثمها على حكام مكة ، وما كان بينهم من تنافس ، وما انتشر من أحقاد ، وما كان بينهم من تنافس ، وما انتشر من أحقاد ، وما تكرر من ثارات ، مما أوجد الفتن ، وأثر على الأمن والاقتصاد ، وراحة المجتمع .

أشار كذلك أنه في وقت من الأوقات كانت المدارس في مكة انشأها أناس من أهل الخير من خارج مكة ممن كانوا يرون في زرع غرس الخير فيها الجزاء والثواب من الله سبحانه وتعالى ، ولم ينجلو عليها بالمال والرعاية ، وهذه البلدان نائية عن مكة ، ولكن الله هداهم لهذا .

أَثَرُ الحكم على العلم في مكة أمر يستحق الدارسة والمتابعة ، وقد وجد أن العراك بين أمرائها وراء ما مني به العلم من معاناة ، وهذه الحالة أدت على قصر مدة حلم الأمير عند مجيئه للحكم ، وهناك من بتربص به الدوائر ، حتى أصبح حكام مكة من الضعف بحيث أنهم أصبحوا مطعماً لحكام خارجها ، مثل حكام مصر واليمن ، وأصبح محيط مكة الاجتماعي تتلبسه أصداء الأرواح المرهقة ، والأموال المعرضة للنهب والسلب ، وهذا رمى بطلاله على الحجاج والمعتمرين ، ما أثر تأثيراً واضحاً على الحياة الاقتصادية ، وكانت مكة تستفيد كثيراً من الحجاج .

كل هذا جعل مجتمع الحجاز غير ملائم لازدهار العلم ، وتواجد المبدعين فيه .

وقد لمس الباحث الأسباب التي يكمن بعضها خلف ظاهرة النزاع بين الأمراء ، وأن مرد بعضها إلى أنه ليس هناك نظام وراثة الونس ، يحكم حلول الابن محل الاب ، أو الأخ محل أخيه ، كل هذا لم يساعد مكة أن تكون كما أمل الناس لها ملاذاً وأمنا .

ثم بعد كل هذه التوطئة في العلم ، ومحيطه ، وما يؤثر فيه ازدهاراً ، أو خلاق ذلك ، يدلف إلى هدفه الرئيس ، ممهداً له بالحديث عن أُسَر العلماء الذين ازدهر العلم على يديهم في مكة ، وذكر أبرزهم حتى وصل إلى بغيته العلماء الطبريون ، وقد بدأ هذا بالتأكيد على أن هؤلاء العلماء يعود اسمهم إلى طبر ستان وليس إلى طبرية التي في الشام .

وذكر أنهم ليسوا من أصل واحد ، وأن منهم فرع القطان وفرع ابن النجار ، وانهم إما أن يكونوا شيبانيين أو حسينيني ، ثم دخل في تفصيل نسب كل عالم منهم ، وما هو بارز فيه في حياته .

واشاد بفضل الطبريات وعلمهن ، وأن العالم منهم زوجته عالمة مثله ، وأكد على بروزهن ، وما قمن به من مساهمة فعالة برزن بها ، ودخلن التاريخ ما دون عنهن من تراجم بيّت المجالات التي كان لهن فيها إبداع .

وقد تحدث المؤلف عن أول من قدم إلى مكة من الطبريين ، وفصّل في هذا بما لا يحتاج إلى مزيد ، وتتبع تسلسل أبنائهم نزولا مع الأجيال ، وأبان تخصصهم في دراساتهم في العلوم الدينية دون العلوم العقلية .

ثم انتقل إلى ذكر وظائفهم ، وما كانوا يقومون به من عمل ، وأهم عمل هؤلاء هو تولي منصب القضاء ، وهذا المنصب يتبع عادة منصب الإمامة ، والخطابة ، والإفتاء ، أو واحد من هذه الأمور أو اثنين ، ونوه باستئثارهم بالقضاء في مكة ، نتيجة تضلعهم في العلم ، لوجودهم في الحرم ، مما أتاح لهم أن ينهلوا من منابع علوم الدين المتعددة .

وبين مرحلة أقتسام القضاء بين الشافعية والمالكية من الطبريين ، مع رجحان الشافعية في هذا المقام ، وأعطى السبب لهذا أن مصر شافعية ، وتعيين القضاة يأتي من مصر في تلك الحقبة ، لأن لها السيادة على الحجاز ، وأهمية القضاء جعل التعيين يأتي من السلطان نفسه ، خلافاً لتعيين الأجراء الذي لايزيد الأمر فيه عن اعتراف السلطان المصري بالأمر الواقع .

ثم جاء عند الحديث عند الحديث عن حقبة صعبة في مكة برز فيها اختلاف المذاهب في مكة ، واضطراب الحال ، فكان هناك قضاة للشافعية ، وقضاة للمالكية ، وقضاة للأحناف ، وقضاة للحنابلة ، وقضاة للزيدية ، وحكام مكة من الأشراف كانوا يتحاكمون عند قاضي الزيدية ، ثم جاء وقت صار المقدم هو الشافعي ، لأن صلاح الدين الأيوبي وابناءه والمماليك كانوا شافعية ، وبقي الأمر كذلك إلى أن جاء العثمانيون فصار المقدم الحنفي ، لأنه مذهب الدولة الرسمي .

هذا في القضاء ، وكان الأمر مثله بالنسبة للإمامة ، فكل إمام يؤذن ويقيم وحده ، ولكل مذهب من خمسة المذاهب وقت إلا المغرب لضيق الوقت ، وكان هناك إزعاج وتشويش ، فبعض الناس لا يستطيع أن يتفق صلاته لتداخل أداء الأئمة لصلواتهم ، وقد أوقف العثمانيون هذا الترتيب ، وأصبح الحنفي هو الإمام وحده وبعد :

هذا كتاب جمع من المعلومات في مجاله ما سيساعد الباحث ، وطالب الفائدة ، من العثور على ضالته بسهولة ويسر ، فقد سار فيه مؤلفه بطريقة علمية موثقة يعتمد عليها ، ويطمأن إليها ، وفيها معالم للطريق هادية وواضحة .

هذا والله ولي التوفيق ، ، ،

أ.د / عبد العزيز الخويطر

٨ / ٨ / ١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين أمرنا بالعلم والتعليم فأقسم بحروفه تعظيماً لشأنه ، وهيأ له من مشاهيره من استمروا على مدارسته وتدرسيه ، وطلبه ونشره بين أهله .

والصلاة والسلام على من بعثه الله من غار حراء بأول حركة تعليمية أخرجت الناس من الظلمات إلى النور ، وعلى آله وأصحابه ومن سار على هديه ... وبعد .

فإن موضوع (الطبريون مؤرخو مكة خلال القرن الثامن الهجري) كان ضمن الدراسات التي تقدمت بها لنيل درجة علمية ارفع ، وقد وفقني الله تعالى من خلالها إلى درجة أستاذ .

وقد رأيت لزاماً عليّ ووفاء وعرفاناً لما حققه أسلافنا من علماء مكة الأفاضل من نشاط علمي ضخم حاز إعجاب من خلفوهم فتأسوا بهم ، ونسجوا على منوالهم خاصة على مشاهيرهم ومن برز من بين صفوفهم وتميز بمكانته العلمية وغزارة علمه وحسن سلوكه ، وضخامة تآليفه الثرية في مختلف التخصصات .

أيضاً فإن هذا الموضوع يرجع إلى حد شغفي به ، وتوق نفسي للكتابة عن أبرز أعلام مكة وفضلائها الذين تميزوا بضخامة أنشطتهم العلمية المتباينة تعليماً وتعلماً ، واستمرار عطائهم قد سجل لهم أقدس آيات المجد ،

وأروع صفحات الفخار على امتداد التاريخ وتوارثه أحفادهم من بعدهم جيلاً بعد جيل .

وتحقيقاً لهذه الرغبة فقد تابعت المصادر التي تناولت تاريخ مكة وأخبارها لا سيما كتب التراجم التي ترجمت لأعيانها ومشايخها الكرام ، كالعقد الثمين للشيخ تقي الدين الفاسي وغيره مما سنورده توثيقاً لهذه الدراسة بمشيئته الله تعالى .

ومن خلال القراءة الفاحصة لهذه أو تلك رأيت أن وراء المسيرة العلمية بمكة روادها خاصة مِن انتمى منهم إلى أسر علميه ، ومتابعتي لأفراد هذه الأسر من خلال تراجم أعلامها ، وأقدمهم مجاورة بمكة ، واستمرار نشاطهم وأبنائهم وأحفادهم الذين توارثوا العلم ، وتواصوا به جيلاً من بعد جيل ، إلى قرون طويلة من بعدهم أكدتها كتب حوادث السنين التي تحدثت عن وفياتهم ، أو تولي بعضهم لشتى المناصب الدينية والعلمية ، كابن فهد في كتابه إتحاف الورى ، والجزيري في كتابه درر الفوائد المنظمة وما إلى ذلك من سائر الكتب التي تناولت سرد الحوادث والوقائع والأيام ، وكل ما حملت في طياتها شيئاً عن تكوين هذه الأسر ، وقد وجدت – بعد جهد جهيد – في بطونها بعض ما نقله المؤرخون عنهم من شواهد قبورهم ، والتحري عمن عايشهم لسؤاله عن أخبارهم ، وبالطابع فهذا مدرك من خلال تراجمهم التي أوضحت تأرجح المؤرخين في نسبتهم ، ووفاتهم وما إلى ذلك مما ظهر فيه اهتمام هذه الأسر في تنشئة أبنائها على طلب العلم فترة طويلة .

ولهذا تميز علماء الأسر العلمية بمكة في هذا المسلك عما عداهم من سائر الأمصار الإسلامية الأخرى ، كمصر ، والشام ، وبغداد وغيرها ، فبالرغم من أن علماء هذه البلاد قد خدموا العلم بفروعه وجزيئاته وتحقيق مسائله ، وتمحيص مباحثه حتى وصلوا – إلى حد ما – غايتهم فيه تعلماً وتعليماً وتأليفاً ، وما زال يشهد لهم بالبراعة والإتقان إلى يومنا هذا ، إلا أن الأسر العلمية بمكة – كما ذكرنا – لم توجد بهذه الكثرة في البلاد المذكورة ولا في غيرها من سائر الامصار الإسلامية الأخرى .

وقد أوضحت إشارات بعض المؤرخين أن هذه الأسر انتسب أفرادها إلى أصل واحد ذي فروع متعددة وكل – كما ذكر – قد تواصى بالعلم وخدمته ، فضلاً عن ولايتهم لأرفع مناصبه الدينية والعلمية – كما سنرى – في أقدس أماكنه في الحرمين الشريفين كالإمامة ، والخطابة ، والقضاء ، والإفتاء ، والتدريس ، وما إلى ذلك .

وقد استرعى انتباهي بين من ذكرت (الطبريون مؤرخو مكة) ولكن امتداد عطائها إلى ما بعد هذه الفترة الزمنية ألجأني إلى اختيار هذا الموضوع حتى نهاية القرن الثامن الهجري .

وقد كتبت عن هذه الأسرة التي كانت معروفة بعراقتها ، ووفرة أعدادها خاصة وأن أفرادها – رجالها ونساءها – اشتهرت طيلة أجيال متعاقبة منذ القرن السادس الهجري حتى القرن الثالث عشر بخيره علمائها الإجلاء وبمن مثلن الوجه الآخر من عالمات هذه الأسرة المدرسات والمحدثات اللاتي شاركن رجالهن في تحصيل العلم وبثه بين طالباتهن وطلابهن ،

وأجزن وأُجزن لمن أدركنه رجالاً ونساء ، ووفاء للأسرة العلمية الطبرية التي أثرت الحياة العلمية بمكة من القرن السابع الهجري وامتد عطاؤهم في الساحة العلمية والدينية حتى القرن الثالث عشر .

وتعظيماً للنفع وإتماماً للفائدة ، وإخراجاً لهذه الدراسة في صورة أكثر وضوحاً خاصة بعد نفاذ الطبعة الثانية عقدت العزم على طباعته الطبعة الثالثة ، لا لأهميته التي تعود إلى رأي قارئه ، وحتى لا أزكي من خلالها نفس – والعياذ بالله – بل احتساباً لا مِنة طمعاً في مثوبته تعالى ورجاء عفوه عند رحاب بيته المحرم راجياً من القارئ الكريم الدعاء والصفح عن كل خلل ، فإن كان عملي هذا خيراً فمن الله وحسن توفيقه وإن كان غير ذلك فالإنسان معرض للخطأ والنسيان .

وحين توفرت لدي الرغبة في تحقيق ذلك ، فقد أرجعت النظر فيه عدة مرات وأجريت فيه بعض التغيرات ، وعدلت من بعض حواشيه ، كبداية بعض الهوامش بمؤرخها قبل مصدرها مثلاً – وما إلى ذلك – ثم قمت بتصحيحه محققاً بذلك رغبة وتوجيه أخواني الكرام ممن قرأه وأشاروا إلى بعض أخطاء مطبعية نجم عنها عدة أخطاء لغوية وإملائية وأغلبها يعود في معظمه إلى صناعة النساخة وما يغلب على ظني لمشاهدتها عند التصحيح أو أنها مني على حد من يقول : لكل جواد كبوه ولكل عالم هفوة .

وعموماً فقد صوبت ما يمكن تصويبه ، وأوضحت ما خشيت أن يكون غامضاً فيه من أرقام ثابتة لوفاة بعض المؤرخين أهملها الناسخ ، وبدل بعضها مكان الآخر ، فأرجعت بذلك كل شي إلى صوابه فضلاً عن بعض

تعديلات أخرى طفيفة وردت في الصفحات ٢٧ – ٢٨ – ٢٩ – ٤٤ – ٤٦ – ٩٦ – ٩٧ – ٩٨ .

وبعد أن راعيت ذلك جردت من ضعفي قوة ومن فتوري نشاطاً للقيام بطبعه مرة ثالثة ابتغاء وجه الله تعالى ، وتلبية لرغبة المثقفين وغيرهم من قرائه .

وختاماً فإني إذ أقدم هذا الكتاب منقحاً مهذباً في طبعته الثالثة فإنما أسال الله تعالى أن أكون قد أسهمت بهذا الجهد المتواضع وفاء للبلد الأمين ومشايخه وفضلائه حاملو مشاعل نهضته ، جعل الله هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم نافعاً لقارئيه من أهل العلم والدين وأن يختم لنا بالحسنى وزيادة إنه على ما يشاء قدير وسبحان الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وعلى من والاه .

مكة المكرمة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م

ـ أ د / سليمان عبد الغني مالكي

تمهيد
نظرة الإسلام إلى العلم والعلماء

لقد تناولت النصوص بكثرتها عظم شأن العلم وسمو حامليه ، ولا أدل على مدى هذا الاهتمام من دعوة الله تعالى وقسمه بحروفه الهجائية وأدوات كتابته في قوله تعالى : (ن والقلم وما يسطرون) [1] ، قوله تعالى : (ص والقرآن ذي الذكر) [2] ، (ق والقرآن المجيد) [3] .

ومعلوم من قسم الله تعالى في هذه الآيات وغيرها التأكيد على عظم شأن العلم فلا يقسم تعالى إلا على ما عظم شأنه وارتفع قدره ، وسما به بأن من مشتقات حروفه – علم - [4] عدداً من صفاته تعالى ، وشرف حامل لوائه أيضاً العامل به وناشر معارفه بتطويع مخلوقاته في كل زمان أو مكان

---

[1] سورة القلم : الآية ١ .

[2] سورة ص : الآية ١ .

[3] سورة ق : الآية ١ .

[4] العلم والعلامة هو الجبل أو الرواية ، ورجل علامة بتشديد اللام أي عالم جداً ، والهاء للمبالغة كأنهم يريدون به داهية ، وتعالمه الجميع أي علموه ، والأيام المعلومات هي عشر ذي الحجة ، والعالم بفتح اللام : الخلق ، العالمون هم أصناف الخلق (الجوهري ، إسماعيل بن حماد : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق : أحمد عبد الغفور – جـ ٥ – طبع على نفقة المحسن السيد حسن عباس الشربتلي – القاهرة – الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ – الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ – ١٤٢٠هـ ، ص ٢٠١) ، وقد أفاد ابن منظور بأن علم وفقه تفيد معنى تعلم وتفقه ، وعلم وفقه بضم اللام والقاف : ساد العلماء والفقهاء ، والعلامة : النسابة وهو من العلم ، وأن تعلم أن خير الناس ميتاً ، وفي الحديث : تعلموا أنه ليس يرى أحد منكم ربه حتى يموت بمعنى أعلموا ، وأما عالم بفتح اللام فلا واحد له من لفظه لأنه جمع الأشياء مختلفة ، فإن جعل على فاعل بالواو والنون إلا هذا ، وقيل : جمع العالم العوالم ، وفي التنزيل : الحمد لله رب العالمين أي رب الجن والإنس ، أو رب الخلق كلهم على قول قتاده ، والأصح الأول الموافق لقوله تعالى : (تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) وليس النبي (ص) على هذا نذيراً للبهائم ولا للملائكة وهم ضمن خلق الله ، وإنما كان نذيراً للإنس والجن (للمزيد أنظر ابن منظور ، جمال الدين محمد ابن مكرم الأنصاري المتوفى سنة ٧١١هـ : لسان العرب – جـ ١٥ – طبعة مصورة عن طبعة بولاق – الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ص ٣١٠ – ٣١٦ .

بالدعوة والاستغفار له ، وزادهم تشريفاً فكانوا ورثة الأنبياء الذين لا ميراث من بعدهم غيره ولو تتبعنا ما حمله القرآن من آياته الحافلة بالعلم وبليغ مشتقاته لوجدناها بوفرة لا تتحملها هذه الدراسة ، وحسبنا أنه لم يسبق القرآن كتاب أشار بفضل العلم كالذي أشار إليه القرآن الذي دعا إليه وخصه بعظيم ما فضله الله به وخص أهله بأبلغ الصفات الإلهية كالعليم وعالم وعلام ، وقد تزاد الهاء في الأخيرة للمبالغة في علم العالم فيقال علامة ، ولذلك يذكر ابن منظور عن غيره قائلاً : ((.. يجوز للإنسان الذي علمه الله علماً من العلوم – أن يقال له – عليم ، كما قال يوسف (عليه السلام) أنه كان عليماً بأمر ربه – أي – إلى ما علمه الله من تأويل الأحاديث الذي كان يقضى به على الغيب ، فكان عليماً بما علمه الله ، وروى الأزهري عن سعد بن زيد عن أبي عبد الرحمن المقرى في قوله تعالى : (وإنه لذو علم لما علمناه) قال لذو علم بما علمناه ، وروى عن ابن مسعود أنه قال : ليس العلم بكثرة الحديث ، ولكن العلم بالخشية ، وقال بعضهم : العالم الذي يعمل بما علم ...)) .

وجدير بعلماء هذه الصفة أن يكونوا بعد مرتبة الملائكة في قوله تعالى : (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط) [1] .

ولا يخفى ما هو مدرك الآية أن الله تعالى شهد لنفسه بالوحدانية ، ونصب الدلائل الدالة على وجوبها ، وأنزل الآيات الناطقة بها ، وفضل هذه

(١) آل عمران : الآية ١٨

الشهادة التي بدأ الله تعالى فيها بنفسه وختمها بأولى العلم أنه عليه الصلاة والسلام قال : (يجاء بصاحبها يوم القيامة) ، فيقول الله تعالى : (إن لعبدي هذا عندي عهد ، وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة ، وفي هذا ما يدل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله) [1] .

ومن الآيات التي تدل على شرف الإنسان ومزية العلم وفضله على العبادة وأنه شرط في الخلافة على الأرض بل العمدة فيها ما كان في قوله تعالى : ((وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون (٣٠) وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملئكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صدقين (٣١) قالوا سبحنك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (٣٢) قال يادم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبائهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم أني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون ما كنتم تكتمون (٣٣) وإذ قلنا للملئكة أسجدوا لأدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين (٣٤))) [2] .

وهذه الآيات تدور في مجملها حول خلق آدم وإكرامه وتفضيله على ملائكته تعالى بنعم كثيرة ختمها الله تعالى آمراً ملائكته [3] بالسجود

(١) البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، وبه حاشية أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، جـ ٢ ، ص ٨ – ٩ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٣٠ – ٣٤

(٣) المقول لهم الملائكة كلهم لعموم اللفظ ، وقيل ملائكة الأرض ، وقيل إبليس ومن كان معه في محاربة الجن ، فإنه تعالى أسكنهم الأرض أولاً فأفسدوا فيها ، فبعث إليهم إبليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجبال والجزائر (البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، جـ ١ ، ص ١٣٥) .

لآدم لأنه خليفته في أرضه ، وينوب منابه لا حاجة به تعالى جلت قدرته إلى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى أمره بغير واسطة ، ولذلك لم يستتبئ ملكاً في قوله : (لو جعلنا ملكاً لجعلناه رجلاً) ولذلك أرسل إلى الأنبياء الملائكة ، ومن كان منهم أعلى رتبة كلمة بلا واسطة ، كما كلم موسى (عليه السلام) في الميقات ، ومحمد عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج ، ثم تسوق الآيات تعجب الملائكة في استخلاف عمارة الأرض وإصلاحها مكان أهل الطاعة وأهل المعصية لا اعتراضاً على الله تعالى ، ولا طعناً في بني آدم على وجه الغيبة ، فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، وإنما عرفوا ذلك إما بإخبار من الله تعالى ، أو تلق من اللوح المحفوظ ، لكنهم لم يدركوا الاستخلاف ، ومقصوده المدرك إجمالاً في قوله تعالى : (إني أعلم ما لا تعلمون) ، أو أن في إشارته تعالى لهم عتاب عليهم ، أو نوع من العقاب على مفهوم سؤالهم (أتجعل فيها) إذ ليس لهم مثل هذا السؤال بل عليهم الطاعة بمقتضى الأمر وعدم السؤال ، عن حكمه الأفعل إلى أن يبين لهم ما يشاء كما قال الخضر لموسى (عليه السلام) : (إن اتبعتني فلا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكراً) ولذلك علم آدم الأسماء وألهمه معرفة ذوات الأشياء وخواصها وأسمائها ، وأصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها ثم عرضهن على الملائكة ، وزادهم تبكيتاً ، أو تنبيهاً على عجزهم عن أمر الخلافة قائلاً : (أنبئوني) على حد زعمكم بأحقية الخلافة لعصمتكم بأسماء هؤلاء

إن كنتم صادقين ، وحيث اعتراهم العجز ، واعترفوا بعلم الله ، وحكمته ، وإبداعه أبان لهم ما خفي عليهم من فضل العلم وشرفه ، فضل الإنسان والحكمة في خلقه ومراعاة الآداب بتفويض العلم كله إلى الله أقام عليهم الحجة الدامغة حين قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، وبإنبائهم من آدم عليه السلام ، تبين فضل العلم وشرفه ، وأنه كان شرطاً فيمن يعمر الأرض ، وأن التعليم وإن كان إسناده إلى الله تعالى ، فلم يصح إطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به ، وأفادت هذه الآيات أيضاً أن آدم أفضل من الملائكة لأنه أعلم منهم والأعلم أفضل لقوله تعالى : (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ، ولذلك أمروا بالسجود لآدم اعترافاً بفضله ، وأداء لحقه ، واعتذاراً عما قالوا فيه ، وقيل أمرهم به قبل أن يسوى خلقه لقوله تعالى : (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) أي امتحاناً لهم وإظهاراً لفضل آدم أيضاً عليهم [1] .

وجرياً على فضل العلم وتكريم حملة لوائه ، فقد توالت آيات القرآن الكريم المتعلقة بهذا المفهوم والمتصلة بموضوعه بدأ بها نزول الوحي في مكة بأول حركة تعليمية على حامل لوائها الأول عليه الصلاة والسلام أمره إياه بالقراءة والكتابة بالقلم في قوله تعالى : (أقرأ باسم ربك الذي خلق ❖ خلق الإنسان من علق ❖ أقرأ وربك الأكرم ❖ الذي علم بالقلم ❖ علم الإنسان ما لم يعلم) [2] ، (وقل ربِّ زدني علماً) [3] ، (يؤتي

---

(١) البيضاوي : نفس المصدر ، جـ١ ، ص ١٣٦ – ١٤٠ .

(٢) سورة العلق : الآيات ١ : ٥

(٣) سورة طه : الآية ١١٤

الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً)[1] ، (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات)[2] ، (إنما يخشى الله من عباده العلماء)[3] ، (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[4] ، (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم)[5] .

وهذه الآيات وغيرها تحمل في طياتها أبلغ بيان على تصوير فضل العلم وحاملي مشاعل نوره في نشره ، وتوجيه المسلمين لدراسة ورفع منار الإنسانية من غياهب الظلام في كل مكان إلى نور العلم والعرفان ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن كثيرة ، وتعتبر ذخيرة واسعة سردها يطول لكنها على أي حال تصور فحوى ما اتصل بموضوعنا ، ونكتفي بمضمون بعضها في الأمثلة الآتية :

- أول من خلق الله العقل ولم يخلق أفضل منه .
- من ترك أهله في طلب العلم فهو سائر في سبيل الله .
- طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .
- العلم يمكن حاملة أن يفرق بين الحق والباطل ، ويقوده إلى الطريق المستقيم .
- العلم زينة أمام الأصدقاء ، وسلاح أمام الأعداء .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٦٩ .
(٢) سورة المجادلة : الآية ١١ .
(٣) سورة فاطر : الآية ٢٨ .
(٤) سورة النحل : الآية ٣٤ .
(٥) سورة العنكبوت : الآية ٤٩ .

- الحث على طلب العلم من المهد إلى اللحد ، وفي كل زمان ومكان ولو كان في الصين .
- طلب العلم جهاد في سبيل الله ، والحديث به ثناء على الله ، والسعي لتحصيله عبادة ، وتعليمه زكاة .
- قليل من العلم خير من كثير العبادة ، عدا ما فرضه الله تعالى .
- يستغفر للعالم من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء .
- خير من مشى على الأرض المعلمون الذين كلما خلق الدين جددوه [1] .
- تعليم العلم وتعلمه من أجل المعايش لقوله (ص) : ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) [2] .

وهناك أمثلة أخرى من بعض أحاديث قارن فيها النبي صلى الله عليه وسلم العلم من جانب والعبادة من جانب آخر منها .

- فضل العالم على العابد كفضلي على أقل واحد منكم .
- يوزن يوم القيامة مداد العلماء بمداد الشهداء .

---

[1] هذه أمثلة مدركة من المراجع الآتية : يوسف بن عبد البر النمري القرطبي : جامع بيان العلم وفضله ، جـ١ ، المطبعة الأزهرية بمصر ، ١٣٤٦هـ ، ص ٢٢ ، وما بعدها ، الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الطوسي : أحياء علوم الدين ، جـ١ ، ص ٤ — ٥ ، دار المعرفة ، بيروت ، دمشق ، ١٤٠٦هـ .
أحمد محمود حجازي : التفسير الواضح ، الجزء الحادي والعشرون ، الطبعة الأولى ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، ص ٥ — ٦ .
أحمد شلبي : موسوعة النظم والحضارة الإسلامية (٢) الفكر الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة — الطبعة السابعة ، ١٩٨٤م ، ص ٨٧ — ٨٨ .

[2] الحديث مروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم : الترغيب والترهيب ، جـ٣ ، ص ٢ ، ابن الإخوة محمد بن محمد القرشي : معالم القرية في أحكام الحسبة ، تحقيق : محمد محمود شعبان وآخر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦م ، ص ٢٦٠ .

- مجلس علم خير من عبادة ألف سنة .

تلك مقتطفات يسيرة سقناها من آيات إلهية وأحاديث نبوية ، وهي وغيرها تدل في مكنوناتها على أفضلية العلم وشرف حامله الذي فضله الله على ملائكته ، وجعله خليفته في أرضه بفضل إخلاصه وخشيته من تعالى ، ولا شك أن علماء هذه الصفات قد زادت منزلتهم عند الله تعالى ، وأصبحوا جديرين بحمل رسالة الأنبياء ومن خيرة ورثتهم لأنهم حققوا ما أراده الله تعالى من خلافتهم في الأرض بشكل عام ، ووراثتهم للأنبياء بشكل خاص ، فقدموا للإسلام أفانين فكرهم ، وحفظوا كتاب الله تعالى من أن تمسه يد التحريف والتبديل ، أو التقديم والتأخير[1] ، وذابوا عن سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم الدخيل والموضوع ، ونفوا عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وبزوا الصحيح منها عن السقيم ، وظهر من أتباعهم بين المسلمين ونشاط ثقافي واسع سنوضحه في فترة هذه الدراسة .

[1] ابن الإخوة : معالم القربة ، ص ٢٦٠ ، وما بعدها .

الفصل الأول
النشاط العلمي لأبرز الأسر الطبرية بمكة

أولاً : المسيرة العلمية وأحوال مكة السياسية :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن أشير في عجالة إلى العلاقة المؤكدة بين مجريات الأحداث التي أحاطت بمكة المكرمة – الداخلية والخارجية – ومظاهر الاهتمام ، والنشاط العملي بها في سلبياته ، أو إيجابياته ، وبالطبع فقد أوجبت هذه الضرورة في بداية عرضي لهذا النشاط أن أسجل عدة ملاحظات لاحت لي خلال متابعتي لمسيرة الحياة العلمية عموماً بمكة ، وما جاورها من بلاد إسلامية أخرى ، كان لبعضها علاقة وثيقة الصلة بها في هذه الفترة ، وما سبقها ، فعلماء كل فترة على وتيرة من سبقوهم في حمل رسالتهم ، وتحصيل علومهم ومعارفهم ، ويأتي في مقدمة هذه الملاحظات عموماً :

١ـ نشاط العلماء الذي كان مرآة لحياتهم في بلادهم ، وقد بات ذلك واضحاً من حضارة الشعوب ، أو انهيارها ، فلو تتبعنا مصادر التاريخ الإسلامي أو مصادر تاريخ المدن ، والبلاد الإسلامية خاصة لوجدنا فيها وفرة العلماء من كل فن وفي كل بلد خاصة إبان أوجه ازدهاره ، وهؤلاء العلماء كانوا شعلة لا تنطفئ ، تتفاعل مع معارفها وفنونها تعليما وتعلما ، وتحديثا وتدريسا ، وقد شغلوا جل أوقاتهم مع هذه المعارف ، وتلك الفنون في تحاور وتناظر ، وتأليف وتنقيح ، وإضافة ،

وتصنيف ، وتصحيح ، وتمحيص وتعليق ، وقد طرقت أبواباً من العلم لم تطرق من قبل .

وكلما كثر العلماء في بلد ، وتعاظم نفعهم ، وازداد نشاطهم ، وعرف فيه حقهم كان ذلك دليلاً واضحاً على تقدم هذا البلد ونموه ، بل وزيادة رقيه في مدارج النهضة والحضارة .

وفي المقابل لم توجد أمة على مر التاريخ استمر نشاطها على وتيرة واحدة في طريق رقيها وتقدمها وازدهارها بل لابد من عقبات صادفتها ، أو كبوات اعترضت طريقها لتطفئ نورها شيئاً فشيئاً ، فيقل تبعاً لذلك أعداد هؤلاء العلماء ، ويضعف إنتاجهم ، ويأتي من بعدهم خلف هزيل لا يستطيعون متابعتهم ، أو حمل الراية من بعدهم ، وإذا حملوها خمدت شعلتها .

وهكذا كلما تناقص العلماء في بلد ما وجحد فضلهم ، ولم تحمد سيرتهم كلما دل ذلك على سير هذا البلد في هاوية التخلف ، وأصبح كالأعمى ليس له دليل يقوده وبالطبع فلكل من التقدم والتخلف أسبابه التي تفضى إليه وعلاماته التي تدل عليه .

ومن هذه الأسباب :

أ) عدم استقرار العلماء الذي لم يكن مطرداً بل تخللته بعض المنازعات والفتن وعدم تشجيع العلماء من أمراء مكة ، أو توفير الجو العلمي المناسب لهم ، فلم يكن للأمراء مجالس علمية يحضرها العلماء ، ولو تم لكان محركاً ودافعاً قوياً للحركة العلمية قدماً إلى الأمام ، فالمحب الطبري (ت ٦٩٤هـ) كان له حظوة ومكانة عظيمة عند الملك المظفر

صاحب اليمن الذي رتب له في كل شهر خمسين ديناراً مقابل تدريسه في المدرسة المنصورية في مكة المكرمة ، أيضاً طلب منه التوجه إليه في اليمن ليسمع عليه الحديث ، فأجابه ، وسافر إليه وأسمعه بعض مروياته وتأليفه منها : الأحكام الكبرى ، وأقام عنده سنتين ، ونال عنده كثيرا من الخير ، وكان الأولى بأمير مكة أن ينال شرف إكرامه ، وغيره من أفاضل العلماء [1] .

كل هذا وغيره قد أثر على علماء مكة الذين تفرقوا في سائر الأمصار ، وكان لتوزيعهم فيها ضعف للنشاط العلمي بمكة الذي استمر أربعة قرون إلى مستهل القرن السابع .

يمكننا أن نقول بعد ذلك أن تفرق علماء مكة هو الذي أورثها الضعف في نشاطها العلمي جيلاً بعد جيل ، وتخلفت عن سائر الأمصار الإسلامية الأخرى كالقاهرة ودمشق إلا أن هذا النشاط بدأ يظهر شيئاً فشيئا في بداية القرن السابع الهجري لكن إمارة الوهن والضعف لم تزل بادية عليه وعلامات هذا الضعف كانت من وراء تأرجح ولاء أشراف مكة بين من يتنافسون على بسط سلطانهم عليها ، والفتن الداخلية بين الأشراف أنفسهم سأتحدث عن ذلك ضمن الناحية السياسية لأن عدم الاستقرار كان عاملاً قوياً في صرف الناس عن طلب العلم والتبحر فيه ، وصرفهم أيضاً عن

---

[1] البداية والنهاية : جـ ١٣ ، ص ٣٤٠ ، العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ٦١ – ٧٢ ، فيها ترجمة المحب الطبري ، الوافي بالوفيات ، جـ ٧ ـ ص ١٣٥ .

المجاورة بالحرم الشريف ، أو قصر مدة بقائهم في مكة ، وفي ذلك ما فيه إضعاف مجهود المجاورين الغرباء في نشر العلم ، أو تحصيله [1] .

(ب) لم يكن لأشراف مكة دور في إثراء الحياة العلمية بمكة ، فبالرغم مما كان يرد إليهم من مكوس الحجاج حينا ، والإعانات من السلاطين الذين يرفعون المكس عن الحجاج حينا آخر ، وغير هذا وذاك كثير [2] إلا أنهم لم يهتموا بإنشاء مدرسة .

وقد تتبعت أسماء واقفي المدارس التي ذكرها الفاسي فوجدتهم جميعاً من خارج مكة المكرمة ، وإنصافاً لهم فإن هناك مدرستين ، أنشأ الأولى

---

[1] أضف لذلك عدم استقرار الخلافة الإسلامية التي انتقلت من المدينة إلى دمشق ، ثم بغداد ثم إلى مصر في عهد كل من الفاطميين ، والأيوبيين ، والمماليك ، وخلال هذه الفترات أصبحت مكة مركزاً ثانوياً لا تقصد إلا للحج والعمرة ، وتوجهت الأنظار إلى هذه المدن التي غدت المراكز الحضارية العلمية في بلاد المسلمين وهذا ما عبر عنه الرحالة المغربي أبو عبد الله العبدري في رحلته التي زار فيها مكة في حجه سنة ٦٨٩هـ ، ولم يجد فيها من يؤخذ عنه من العلماء ، فقال : ((وقد قضى الله بأني لم ألق بمكة شرفها الله من يؤخذ عنه علم لشغلي في تلك الأيام بأمور الحج مع رجائي الإقامة ، فلم أعط البحث حقه ، وصادفت الشيخ محب الدين الطبري ، وهو باليمن لم يحج في هذه السنة ، وذكر لي بها شخصاً يعرف بالفاروتي — فاروت قرية من قرى بغداد — وهو ممن طالت صحبته للشيخ ... السهروري ، ضعف العلم بتلك البلاد لضغف العيش فيها ، والناس مع الدنيا وصاحبها ، والحكم لله مدبر الأمور)) ، وعن المدينة قال : ((ولم أر بالمدينة مع شدة البحث وتكرر السؤال من هو بالعلم موصوف ، ولا من هو بفن من فنونه معروف)) ، وقد وافق الفاسي فيما ذهب إليه العبدري (العبدري : رحلة العبدري ، المساه الرحلة المغربية ، حققها محمد الفاسي ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٦) ، الشيخ الفاروتي هو أبو الحسن علي ابن محمد بن منظور المالكي الذي التقى به العبدري في مكة ، وأثنى عليه كثيراً ، منها وصفه بصدد البلغاء ، وحيد العلماء ، وقوله : ((لقيت منه بحر علم تفيض أمواجه ، له تصرف في صنوف العلم وفنونه .. ألخ)) . (رحلة العبدري ، ص ١٠٠) ، السهروردي الذي طالت صحبته للفاروتي الذي ذكر في نص العبدري هو : عمر بن محمد بن عبد الله ، الفقيه الشافعي ، لم يكن في آخر عمره في عصره مثله ، أكثر الحج وجاور مكة في بعض حجاته ، كان مشايخ وقته يكتبون إليه من البلاد صورة فتاوي يسألونه عنها ، وفاته ببغداد سنة ٦٣٢هـ ، (انظر وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ٤٤٦ — ٤٤٨ ، برقم ٤٩٦) ، وقد ذكر الفاسي في عقده الثمين ، جـ ١ ، ص ٩ ، ١٢ ، ما وافق العبدري إذ تعجب هو الآخر من إهمال فضلاء مكة في العناية بتاريخها .

[2] كان لأشراف مكة بمصر أوقافا منها ساقية مكي ، وأصلها ساقية مكة ، وسميت بهذا لأن أرضها كانت وقفاً على أشراف مكة المكرمة ، أنظر عبد الرحمن زكي : موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام ، ص ١٢١ .

عجلان ابن رميثه (ت ٧٧٧هـ) والثانية أنشأها جار الله بن حمزة الحسني (ت ٧٨٩هـ) ولم يذكرهما الفاسي ضمن ما ذكره من المدارس في مكة ربما يعود السبب في ذلك إلى إنه لم يكن لهما نشاط علمي يذكر [1] .

وحتى يستطيع القارئ معي أن يقوم خطى الحياة العلمية في مكة المكرمة بسلبياتها ، وإيجابياتها ، ويحكم على سيرها ، ومدى اختلافها عن بقية الأمصار الإسلامية الأخرى مع أنها مهبط الوحي ، وبلد الله الأمين ، وأم القرى ، والحسنات فيها مضاعفة إلى غير ذلك من مزاياها التي اختصها الله تعالى بها نضيف إلى ما ذكرنا نبذة قصيرة عن حياة هذا البلد سياسياً .

٢ـ الحياة السياسية :

ابتدأت فترة هذه الدراسة إثر ما شهدته مكة المكرمة من حروب طويلة ، وفتن كثيرة بين حكامها ، ومن تواريخ ولايتهم يتبين بوضوح تدهور الوضع السياسي في تلك الحقبة ، والتي لا يدوم ولاية الأمير فيها بضع سنين ، أو سنة ، أو أشهر ، أو أقل عن ذلك ، ثم يقتل بعدها ، أو يعزل ، أو يكون صلح بين الأشقاء ما يلبث أن يتحول إلى نزاع ، ثم يكون بعده صلح ، فنزاع وهكذا ، وغالباً ما يعتمد أحد الشقيقين على الآخر إما بالاستعانة بالقبائل ، وإما بسلاطين مصر ، أو اليمن ؟، وكثيراً ما تتغلب

[1] المدرستان : لم يدخلا ضمن الإحدى عشرة مدرسة التي ذكرها الفاسي في شفاء الغرام ، جـ ١ ، ص ٣٢٨ ، الأولى ذكرها الفاسي بأنها بالجانب اليماني من الحرم ، ومقابلة لمدرس الملك مجاهد (انظر الفاسي : العقد الثمين ، جـ٦ ، ص ٧٠ – ٧١) ، والثانية كما ذكرنا لجار الله بن حمزة بن راجح بن أبي نمى ، ولإنشائه لهما في دار العجلة بمكة افتدى نفسه من اعتقال علي بن عجلان الذي نازعه في إمرة مكة وذلك بعد حضورهما إلى مصر ، وحظى بها علي المذكور وقتل منشؤها سنة ٧٩٨هـ ، (أنظر الفاسي : المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٤٠٥ – ٤٠٦) .

الفتن على الأشقاء بعد موت والدهم ، كما حدث مثلاً بعد وفاة أبي نمى ، فقد دام نزاع أولاده رميثه وحميضه ، وأبو الغيث ، وعطيفه من سنة ٧٠١هـ حيث انتهى الأمر إلى رميثه [١] .

وهؤلاء الأربعة كانوا امتدادا لأبيهم الذي دامت إمرته على مكة حوالي نصف قرن من الزمان من سنة ٦٥٣هـ حتى سنة ٧٠١هـ ، وقد كان يتنازع الإمرة مع عمه ، وما خلصت له إلا بعد معركة قتل فيها عمه ، وجز رأسه بسيفه [٢] .

بالإضافة إلى منازعة حكام مكة على إمرتها كانت منافسة سلاطين مصر واليمن إلى بسط نفذهما على الحرمين الشريفين ، وبين هؤلاء وأولئك كانت هناك أرواح تزهق ، وأموال تنهب ، وكثيراً ما كان الحجاج ضحية المتخاصمين ، أو المتنافسين على ما ذكرنا بالرغم من كثرة الأموال التي كانت ترسلها مصر إلى حكام مكة لرفع المكوس المستجدة عن كاهل الحجاج على فترات امتدت إلى ما بعد هذه الفترة [٣] إلا أنها سرعان ما كانت تعود .

---

[١] انظر حوادث هذه السنين لابن فهد في إتحاف الورى الجزء الثالث ، الجزيري : درر الفوائد المنظمة ، حوادث السنين ٧٠١ — ٧٣٧ .

[٢] القاسي : العقد الثمين ، جـ١ ، ص ٤٦٠ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، حوادث سنة ٧٠١ .

[٣] أبطلت المكوس مرات عديدة من قبل هذه الفترة وعوض سلاطين مصر أمراء مكة بكثير من المعونات المادية والعينية ، ولكنها سرعان ما كانت تعود ، وفي الفترة كذلك كما في سنوات ٧٠٤ ، ٧١٩ ، ٧٢٢ ، ٧٦٠ ، أيضاً في سنة ٨٢٤هـ ، (أنظر الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٤ ، ص ٢٣٤ — ٤٠٦ ، وشفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٣ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص ٣٦٢ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٤٢ ، حوادث هذه السنين ، الجزيري : درر الفوائد المنظمة حوادث هذه السنين ، أيضاً راجع الضرائب والمكوس وطرق جبايتها للأستاذ فؤاد عنقاوي في كتاب مكة .. الحج والطوافة — الجزء الأول من ، ص ١١٨ — ١٢٤ ، ص ٨٢) ، وفيها ذكر حجه السلطان محمد قلاوون سنة ٧١٢هـ وأصدر أمره إلى الشريف أحمد بن عجلان بإلغاء المكس ، وعوض عنه ١٦٠٠٠٠ مائة وستين ألف درهم ، ألف أردب قمحا .

ولا ننسى في هذا الصدد تطلع سلاطين مصر واليمن إلى السيطرة على بلاد الحجاز ، وكان لا يتم هذا إلا بزيادة نفوذ طرف على حساب نفوذ طرف آخر ، ويتحقق هذا بانفراد أحدهما بالدعوة له على منبر الحرم الشريف ، وحتى يصل أحدهما إلى هذا فلابد وأن يتوفر لديه القوة ، والمال ، والإغراء ، وهذه الوسائل هي التي كانت ترجح أحد الطرفين على الآخر ، فضلاً عن استمالة أحد أفراد الأسرة الحاكمة بجانبه ، وتؤكد اختلافات أبي نمى ، وأولاده من بعده أنها شغلت سلاطين مصر الذين كانوا يرجحون فيها كفة شريف على آخر ، وبذلك ازداد ضعف نفوذ الرسوليين ، وانقطاع محملهم نحو ستين سنة إلى سنة ٧٨٠هـ ، ثم عاد سنة ٧٨٢هـ وحتى سنة ٨٠٠ هـ [1] . وننوه في هذا الصدد بأن سلطان مصر كان يقوم بإصلاح مثل هذه الأمور بالمال والمدارة حينا ، وإلى فرض سيطرته بالقوة عن طريق إرسال حملاته حينا آخر حتى أن الدولة لم تحترم في كثير من الفترات سلطة الأسرة الحاكمة في مكة ، ولم يكن نظام وراثة الحكم فيها مرعياً من قبل الحكومة المصرية ، بل عمدت إلى فروض من تراه أكثر خضوعاً لها حتى أصبح أمراء الحرمين في عصر الدولة الجركسية يوجهون من قبل مصر [2] .

---

[1] راجع ابن فهد : إتحاف الورى – الجزء الثالث ، الجزيري : درر الفوائد حوادث هذه السنن مع الملاحظة في حوادث سنة ٧٨٠هـ وفيها ذكر المصدر أن المحمل اليمني انقطع ثمانين سنة ، وذكرا من قبل أنه كان موجود في سنة ٧٢٠هـ ، ولا أدري كيف انقطع ثمانين سنة .

[2] على السليمان : العلاقات الحجازية المصرية ، ص ٣٠ ، ٣١ .

تلك صورة مجملة وسريعة عن أوضاع سياسية كانت تعايشها مكة في هذه الفترة راعينا فيها مجال هذا البحث الداعي إلى الإيجاز لا البسط ، لكنها على أي حال أعطتنا فكرة واضحة عما كان يعانيه أهل هذا البلد ، والوافدون إليه أيام الفتن التي صرفت الجميع عن طلب العلم ، ووقفت عائقاً أمام راغبي المجاورة بالحرم الشريف ، وأضعفت جهودهم في نشر العلم ، وإرادة تحصيله .

وأمام هذه الظروف التي أحاطت بمكة يقف المسلم حائراً وقلبه يعتصر مرارة وأسى من جراء ما كان يحدث في مكة المكرمة – التي جعلها الله ملاذا للناس وأمناً – من سلب ونهب وقتل لحجاج بيت الله في المكان الذي أتوه من كل فج عميق ليتزودوا بتقوى الله حيث لا رفث ولا فسوق ولا جدال والحمد لله الذي شرفت حكومتنا السعودية الرشيدة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يحفظه الله ، وولي عهده الأمين الأمير عبد الله ، والنائب الثاني وزير الدفاع والمفتش العام الأمير سلطان يحفظهم الله جميعاً الذين وفروا لهذه البلاد كل ما يسعد الوافدين إليها من طمأنينة ، فأصبح الحاج والمعتمر بنفسه شاهداً على كل ما توافر له من أمن وطمأنينة ، وراحة نفسية في هذا المكان الطاهر الذي وجد فيه ما لم يجده في بلده القادم منها ، ويتمنى الإقامة فيه بقية حياته حباً في بره ، وأمنه ، وخيره ، ومضاعفة مثوبته من الله تعالى أدام الله النعمة على البلاد وألهم أهلها شكرها .

٣ـ بعض الأسر العلمية في العالم الإسلامي :

من يتابع مسيرة الحياة العلمية في تاريخنا الإسلامي عموماً لابد وأن يدرك أن وراءها أسرا علمية حملت رايتها ، ودفعتها قدماً إلى الأمام ، وهذه الأسر اهتم أفرادها بالعلم ، وتوارثه أبناؤها جيلاً بعد جيل ، وبحبهم للعلم ونشره أصبحت لهم سيرة عطرة وذكر حسن على لسان كل من عايشهم – أو أتي بعدهم – وبالطبع فلسنا نعني هنا بالأسرة القليلة العدد التي برحيلهم تنقطع السلسلة بعدهم ، فهؤلاء على مراحل التاريخ كثيرون ولا حصر لهم ، وإنما نخص في هذا الصدد الأسرة العلمية التي امتد نشاطها على مدى قرن من الزمان ، أو أكثر ، وانتسب أفرادها إلى أصل واحد ذي فروع متعددة ، وحتى يظهر نشاط بعض هذه الأسر لابد وأن تفرد بمؤلف يجمع أشتاتها ويبرز جهودها ، وينوه بفضائلها ، وعلى سبيل المثال فمن هذه الأسر :

أسرة ابن عساكر ، وأسرة ابن قدامه المقدسي ، وأسرة السبكي [١] ، وأسرة ابن مندة [٢] ، وأسرة الناشري [٣] ، وأسرة ابن جماعة وغير هؤلاء كثيرون لا تتحملهم هذه العجالة التي من دواعيها الاختصار لا الإسهاب ، وحتى لا نبعد عما نحن بصدد الحديث عنه نذكر نبذة

---

[١] ممن كتبوا عن هذه الأسرة الأستاذ محمد الصادق حسين في كتابه البيت السبكي بين علم في دولتي المماليك ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٨م .

[٢] عن هذه الأسرة كتب الحافظ الذهبي كتاباً أسماه كتاب معرفة آل منده ، ذكره بشار عواد معروف في كتابه الذهبي ومنهجه في الإسلام .

[٣] ذكر السخاوي في الضوء اللامع ، جـه ، ص ١٣٤ ، في ترجمة عثمان بن عمر الناشري أن له تصنيفاً في الناشرين سماه البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر .

قصيرة عن الأسر العلمية بمكة ، ثم نتابع حديثنا عن الطبريين ونشاطهم العلمي بمكة المكرمة .

ثانياً : الأسر العلمية بمكة المكرمة :

شكلت هذه الأسر بضخامة مجهوداتها أبرز أدوارها في خدمة العلم ، والتواصي به ، والسعي على تحصيله إلى درجة لا يمكن إغفالها ، أو تجاهلها لدى أي باحث في هذا الصدد ، لأن أفرادها عكفت على تحصيل معارفها أمداً طويلاً تعليماً وتعلماً ، وتصنيفاً وتحديثاً ، وتوارثوا أرفع مناصبه في أقدس أماكنه كالإمامة والخطابة ، والقضاء والتدريس في حرمي مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فضلاً عن نشر العلم وتحصيله وتبليغه ، وذاع صيتهم ، فامتدت معارفهم بضخامة أنشطتهم إلى سائر الأمصار الإسلامية الأخرى كمصر ، والشام ، واليمن ، والعراق وغيرها .

وقد نوهنا سابقاً إلى الحظوة أو الخير الكثير الذي ناله المحب الطبري [1] عند صاحب اليمن حينما طلبه للسفر إليه باليمن لإسماعه وإذاعة معارفه على طلبته بالمدرسة المنصورية المنسوبة إلى صاحب اليمن عمر بن علي بن رسول أيضاً مثاله من أسرة القسطلاني كان قطبها القسطلاني الذي طلبته مصر لتولي مشيخة مدرسة دار الحديث الكاملية

---

[1] عن المحب الطبري راجع — الذهبي : تذكرة الحافظ ، ص ١٤٧٤ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ٧ ، ص ١٣٥ ، السبكي : طبقات الشافعية ، جـ٨ ، ص ١٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٣ ، ص ٣٤٠ ، الفاسي :العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ٦١ ، ٧٢ .

بالقاهرة [1] بعد وفاة أخيه التاج (سنة ٦٦٥هـ) ، على ابن أحمد القسطلاني شيخ دار الحديث بالمدرسة الكاملية بالقاهرة ، وظل القطب على ولايتها حتى وفاته (سنة ٦٨٦هـ) ، وفضائل القطب كثيرة ، ليس أدل عليها ، أن مكة لم تشهد علماء كبار على مستوى المحب الطبري والقطب القسطلاني في نهاية القرن السابع الهجري لمعارفهما وذيوع اسمهما بين العالمين .

وعن أهم الأسر بعد هاتين الأسرتين أسرة العسقلاني المنسوبة إلى عسقلان بفلسطين ، ولم تفدنا المصادر عن أول من رحل منهم إلى مكة ، واستوطنها من هذه الأسرة ، ومع كثرة من نسب إلى عسقلان من أهل العلم إلا أن بعض من نسب إليها لم يكن يعد من هذه الأسرة ، وإن المقصود بأسرة العسقلاني المتفرغة من إبراهيم بن يحيى بن فارس الكناني العسقلاني ومن أحفاده في هذه الفترة عبد الله بن محمد بن خليل بن إبراهيم بن يحيى العسقلاني (ت ٧٧٧هـ) مسموعاته كثيرة في مكة ، وحلب ، وساح في ديار مصر متعلماً ومعلماً ، أو سامعاً ومسمعاً ، وذاعت معارفه في مساجد القاهرة كجامع الحاكم بالقاهرة ، وتولى فيها

---

(1) عن القطب القسطلاني راجع الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ٢ ، ص ١٣٢ ، السبكي : طبقات الشافعية ، جـ٨ ، ص ٤٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٣ ، ص ٣١٠ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ١ ، ص ٣٢١ ، المدرسة الكاملية بمصر أنشأها الملك كامل ناصر الدين محمد بن أبي بكر ابن أيوب سنة ٦٢٢هـ ، وهي ثاني دار للحديث ، والأولى أنشأها الملك العادل نور الدين زنكي بدمشق . وبعدها المدرسة الكاملية التي أوقفها على المشتغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ، ودرس بها جهابذة العلماء المحدثين كما ذكرنا (راجع خطط المقريزي ، جـ٢ ، ص ٣٧٥ ، وحسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص ٢٦٢ ، الخطط الجديدة لمصر والقاهرة لعلي مبارك ، جـ ٢ ، ص ٨٩) .

وظائف كثيرة منها ولايته مشيخة الخانقاه الكريمية [1] بالقرافة ، وإعادة تدريس درس القلعة ، وإعادة درس الحديث بمدرسة المنصورية بالقاهرة [2] .

وهذه الأسر الثلاث كانت موجودة قبل هذه الفترة – أو قبل عصر المماليك – واستمرت إلى ما بعدها ، أما باقي الأسر فقد كانت بداية نشأتها في فترة هذه الدراسة ، أو قبلها بسنوات قليلة ، مثل :

أسرة الفاسي : وكان أول من نزل مكة منها هو : محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي الحسني الإدريسي – أبو عبد الله الفاسي في سنة ٦٨٦هـ ، أو سنة ٦٨٧هـ [3] .

---

[1] للمزيد راجع الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ص ١٥٠٨ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ٥ ، ص ٢٠٦ – ٢٦٧ ، وفيها ترجمة وافية له برقم ١٦٢٢ ، الجزري : غاية النهاية ، جـ١ ، ص ٤٥١ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ٢ ، ص ٢٩١ ، والخانقاه الكريمية منسوبة إلى القاضي الكريم عبد الكريم بن إسحاق بن المعلم هبة الله بن سديد القبطي المعروف بكريم الدين الكبير ، أنشأها سنة ٧٢٢هـ بالقرافة الصغرى بحي الإمام الشافعي ، وأوقف عليها ومات سنة ٧٢٤هـ (راجع الفاسي : العقد الثمين ، جـ٥ ، ص ٢٦٥ ، ابن أياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ص ١٦٢ ، ولم يذكر القريزي في خططه هذه الخانقاه) .

[2] المدرسة المنصورية أنشأها الملك المنصور قلاوون سنة ٦٨٤هـ داخل باب البيمارستان الكبير المنصوري بين القصرين بالقاهرة وكانت متخصصة في دراسة الفقه على المذاهب الأربعة والتفسير ، والحديث ، والطب ، (راجع خطط المقريزي ، جـ٢ ، ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٤٠٦ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٧ ، ص ٣٢٥ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ٥ ، ص ٢٦٥ .

[3] الفاسي : العقد الثمين ، جـ٢ ، ص ٢٩٨ – ٢٩٩ ، وفيها ذكر استيطانه بمكة سنة ٦٨٧هـ ، ص ٣٠١ ، وذكر وفاته الخميس ٢٧ من صفر ، وقيل ١٨ من صفر سنة ٧١٩هـ ، ثم ذكر في نفس الصفحة أنه حج في سنة ٦٨١هـ ثم عاد إلى مصر ، صم جاء إلى مكة سنة ٦٨٦هـ فاستوطنها .

وإسماعاته ومسموعاته كثيرة ، فقد سمع بمصر من القطب القسطلاني جامع الترمذي ، وعوارف المعارف للسهروردي [1] وعلى كثير من علماء مكة ، والمدينة وغيرها كما أسمع في هذه البلاد وغيرها ، وحدث ، ونال ،
إعجاب من اسمعهم من كل بلد ، وأثنى عليه علماء مصر ، ومكة ، والمدينة ، وتونس ، وغيرها ثناءا بليغاً ، وأدركه أجله بمصر سنة ٧١٩هـ ودفن بالقرافة [2] .

وقد شرفت هذه الأسرة بمؤرخ مكة الكبير محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي حمود بن ميمون بن إبراهيم بن علي بن عبدالله بن إدريس بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكنيته أبو عبد الله ، ولقبه تقي الدين الحسيني الفاسي المكي المالكي قاضي المالكية بمكة . مؤلف كتاب العقد الثمين وغيره ، ولادته بمكة ليلة الجمعة ٢٠ من ربيع الأول سنة ٧٧٥هـ ، نقل مع والدته وأخيه نجم الدين بن عبد اللطيف إلى المدينة المنورة لأن خالهما قاضي الحرمين محب الدين النويري كان بها - إذ

---

[1] السهروردي سبق التعريف به ، سهرورد : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الراء والواو : وهي بلدة قريبة من زنجان ، والنسب إليها سهروردي ، خرج منها جماعة من العلماء الصالحين ، (ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٨٩) .

[2] ترجمته في الفاسي : العقد الثمين ، جـ٢ ، ص ٢٩٨ - ٣١٢ ، برقم ٤٠٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ٤ ، ص ١٨١ ، وفيها ذكر أنه ولد في مستهل ربيع الأول سنة ٦٤٤هـ .

ذاك – قاضياً في سنة ٧٨٠هـ ، أو سنة ٧٧٩هـ ، ومسموعاته كثيرة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ومصر وغيرها ، وكثرة تردده على القاهرة ودمشق وأسماعه وإسماعاته أيضاً كانت كثيرة ، ودرس وأفتى سنة ٨٠٠هـ [1] .

ومن خلال نسبه المذكور نعلم أن نسب هذه الأسرة يعود إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما ، وأعداد علماء هذه الأسرة كثيرون [2] ، أيضاً كان منها :

أسرة بني ظهيرة : وقد تواجدت بأصولها قبل هذه الفترة بقليل ، وهي من أكبر الأسر العلمية المكية وهي قرشية الأصل مخزومية ، ويرجع نسبها إلى الوليد بن المغيرة ، وتفرع منها أبناؤها عطيه بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن عليان بن سليمان بن عبد الرحمن القرشي المخزومي ، وهو أبو أحمد المكي ، وعطية المذكور كان له من الأولاد عشرة لم يتوفروا جميعاً على طلب العلم ، وذكر الفاسي من أسمائهم (محمدان ، وأحمدان ، وأبو بكر ، وحسين ، وقال : لا أعرف أسماء باقيهم ، وبنات إحداهن كانت زوجة الإمام العلامة فقيه الحرم رضى الدين محمد بن أبي بكر بن خليل ، وأخرى كانت زوجاً لشخص من الأمراء الأشراف) ثم ذكر عن نسب عطية هذا قائلاً : ((هكذا وجدت منسوباً بخط شيخنا القاضي جمال الدين بن

---

[1] انظر كتابه العقد الثمين ، جـ١ ، ص ٣٣١ – ٣٦٣ برقم ٣٨ .

وخلال هذه الصفحات ترجمة وافية لحياته ورحلاته العلمية ، وكثرة ما سمعه من شيوخهم في شتى البلاد ، وكثرة من أسمعهم بكثير من معارفه .

[2] لمعرف مشاهير بعض علماء هذه الأسرة راجع الفاسي : العقد الثمين ، جـ٢ ، ص ٣٣٤ ، جـ٦ ، ص ٢٣٦ ، جـ٨ ، ص ٣١٧ .

ظهيرة – وذكر أن بقية نسبهم – كان في هيكل مع شخص منهم كان باليمن وضاع منه)) ، ومفاد ما ذكره الفاسي وابن فهد عن عطية المذكور : أن من جملة أمواله وخيراته الكثيرة بمكة : شعب عامر بأكمله وكثير من أراضي عرفة ، وأدي مر ، وحدائق الجموم ، وسبلين من أوقافه ، وفاته في ٦ من محرم سنة ٦٤٧هـ [1] .

واسم شيخ الفاسي : القاضي جمال الدين بن ظهيرة ، وهو محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد القرشي – المكي الشافعي أبو حامد – قاضي مكة وخطيبها ، ومفتيها ، ولادته بمكة ليلة عيد الفطر سنة ٧٥١هـ ، وفاته بمكة سنة ٨١٧هـ [2] .

وذكر الفاسي ترجمة لولد عطية المذكور بأنه أحمد بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق القرشي المخزومي المكي ، كان حياً في سنة ٧١٣هـ [3] .

ويبدو أن نسب هذه الأسرة كان واضحاً لا غبار عليه من خلال ما أورده المحبي في ترجمة علي بن جار الله (ت ١٠١٠هـ) ، وعليه فيكون نسب عطية كما يلي :

---

[1] الفاسي : العقد الثمين ، جـ٦ ، ص ١٠٧ – ١٠٨ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٦٩ ، حوادث سنة ٦٤٧هـ .

[2] الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٢ ، ص ٥٣ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٥٢٣ .

[3] الفاسي : العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ٩٧ ، برقم ٥٩٢ ، الجموم التي هي من أملاك عطية المذكور هي أرض لبني سليم ، وبها كانت إحدى غزوات النبي (ص) ، أرسل إليها زيد بن حارثة غازياً ، وقيل : الجموم ماء بين قباء ومران من البصرة على طريق الكوفة ، (ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ١٦٣ – ١٦٤ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ٦ ، ص ١٠٨) .

عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن عليان بن هاشم بن حزام بن علي بن راجح بن سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي الظهيري – ثم قال – ونسبهم هذا مصحح مسلم لا غبار عليه ، وبيتهم بيت علم وفضل بالحجاز [1] .

أيضاً منهم أبو العباس بن ظهيرة بن أحمد بن عطية (ت ٧٩٢) [2] ، وأخوه عبد الله بن ظهيرة (ت ٧٩٤) [3] .

وهؤلاء وغيرهم من أبناء الأسرة قد خدموا العلم في بلاد الحجاز وسائر الأمصار الإسلامية واستمروا إلى ما بعد هذه الفترة ، ومن هذه الأسر :

أسرة النويري [4] : وهي مصرية الأصل وتقل في مستواها عن مثيلاتها من الأسر السابقة لكن نشاط بعض أفرادها أظهرها في سائر العلوم والفنون العربية والدينية مثل الفقيه المالكي أبو إسحاق إبراهيم بن طلحة بن عبد الرحمن بن علي ابن يحيى بن قاسم الزناتي النويري (ت ٦٣٥هـ) [5] .

---

(١) المحبي : خلاصة الأثر ، جـ٣ ، ص ١٥٠ ، حديث ٣٤٠ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٣ ، ص ٥٢ .

(٣) الفاسي : نفس المصدر ، جـ٥ ، ص ١٨٣ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ٢ ، ص ٢٦٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ٦ ، ص ٣٣٣ .

(٤) النويري : نسبة إلى نويره ، بضم النون ، فتح الواو وسكون الياء بعدها راء مفتوحة تصغير نار ، وهي ناحية بصعيد مصر الأدنى مشهورة فيه ، وكانت تسمى باسم الأمير تغرى بردى (ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٣٦٢ ، المنذري : التكملة لوفيات النقلة ، التكملة للمنذري ، جـ ٣ ، ص ٤٨٨) .

(٥) انظر الفاسي : نفس المصدر والجزء ، ص ٤٨٨ .

وكان من أوائل هذه الأسرة قدوماً إلى مكة : هو أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن المعروف بالشهيد الناطق وابن القاسم بن عبد الله العقيلي الجزولي ، والشيخ شهاب الدين النويري (ت ٧٣٧هـ) بالمدينة ، وسبب شهرة جده عبد الرحمن بالشهيد الناطق أنه كان يحرض أصحابه على القتال ويرغبهم في الجنة ، فلما مات شهيداً بظاهر دمياط بنى عليه مشهد وعرف بمشهد الشهيد الناطق [١] .

وأنجب أحمد هذا محمدا ، وعليا ، وأختهما خديجة [٢] وكان ازدهار ، العلم من خلال ولديه هذين ، ومن أتى بعدهم من نسلهم ، فتكونت هذه الأسرة التي استمر نشاطها خلال هذه الفترة وما بعدها .

من هذه الأسر أيضاً :

أسرة ابن فهد[٣] : وهم بنو علم كبير أحبوا العلم ونشروه بين طلابه ، وبين الوافدين إلى مكة ، ولم يكن مقصدهم من وراء تحصيله وظيفة ، أو رياسة ، أو وجاهة ، أو حباً في منصب ، وربما كان عزوفهم عن هذا سبباً

---

(١) للمزيد انظر الفاسي : العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ٧٨ — ٨٠ ، برقم ٥٨٣ ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ١٨٤ .

– ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٣١١ ، حوادث سنة ٧٣٧هـ

– السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ ١ ، ص ١١٢ ، برقم ٢٠١ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٨ ، ص ٢٠٦ — ٢٠٧ ، جـ٣ ، ص ٧٨

– السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ ١ ، ص ١١٢ ، وما بعدها .

(٣) كتب عن هذه الأسرة محمد الزاهي في مقدمته لكتاب معجم الشيوخ ، حمد الجاسر في مقدمته لكتاب حسن القرى المنشور في مجلة العرب — عدد رجب وشعاب ١٤٠٣هـ .

في شهرتهم وتخليد ذكرهم ، وجعلهم في مركز صدارته بين علماء مكة مع أن توارث المناصب الدينية كان شائعاً بمكة في هذه الفترة .

وأقدم عالم من هذه الأسرة هو جمال الدين محمد بن عبد الله [1] (ت ٧٢٦هـ) وأخوه حسن (المتوفى بعد سنة ٧٤٠هـ) [2] ، ونسب هذه الأسرة يعود في أصله إلى محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وقد أورد النسب على هذا السخاوي في ترجمة نجم الدين محمد بن محمد بن محمد بن حفيد جمال الدين فقال [3] : ((محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن سعد بن هاشم بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن القاسم بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، كذا بخط التقي بن فهد ، وزاد الفاسي قبل فهد (عبد الله))) [4] .

وقد نبغ من هذا البيت عدد كبير من العلماء والحفاظ مؤرخي مكة الذين عكفوا على العلم تحصيلاً ونشراً في مكة وغيرها .

---

[1] الفاسي : العقد الثمين ،جـ٢، ص٧٩ ، ابن فهد : إتحاف الورى ،جـ٣ ، ص٢٠٧ .

[2] الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٤ ، ص ٨٢ .

[3] السخاوي : الضوء اللامع ، جـ٩ ، ص ٣٢١ .

[4] أيضاً زاد (عبد الله) قبل (فهد) كل من بن فهد في كتابه إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٢٠٧ ، وابن تغرى بردى في المنهل الصافي ، جـ٧ ، ص ٢٧٦ ب .

وقال الكتاني [1] : ((وأنت إذا تأملت قل أن تجد في بيت في الإسلام أربعة من الحفاظ في سلسلة واحدة من بيت واحد يتوارثون الحفظ والإسناد غير هذا البيت العظيم)) .

وكان لجمال الدين – المذكور قبل قليل – من الأولاد محمد ، وأحمد ، ويحيى ، وأم كلثوم ، ولم ينجبوا جميعاً إلا محمد الذي أنجب نجم الدين محمد بن محمد [2] (٧٦٠ – ٨١١هـ) المولود بمكة ، وهو الذي أخذ رحلته إلى مصر ، وأقام بالصعيد ببلدة أصفون ، ثم عاد إلى مكة سنة ٧٩٥هـ حتى وفاته ، ومن ورعه وكثرة معارفه ، فقد أجاز له كثير من علماء مصر والإسكندرية ، والشام ، أيضاً هو والد التقي ابن فهد وتوارث فيض علمه من بعده ابنه التقي ، وحفيده النجم ، وكان أثرهما كبيراً في دفع عجلة النشاط العلمي بمكة والمدينة وغيرهما وعليهما المعول في سائر العلوم الدينية والعربية ، وعن هؤلاء ، وأولئك من أبناء هذه الأسرة فقد ازدهرت الحركة العلمية بمكة في هذه الفترة وما بعدها .

ومن هذه الأسرة أيضاً :

---

(١) فهرس الفهارس والإثبات ، جـ٢ ، ص ٩١٢ ، حرف الفاء .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٢ ، ص ٣٣٤

– السخاوي : الضوء اللامع ، جـ٩ ، ص ٣٢١

– ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ٧ ، ص ٩٤ .

أسـرة المرشـدي : وتمتد هـذه الأسـرة بأصولها إلى بلدة فـوة [1] بمصـر ، وأول من بدأ من هذه الأسرة قدوماً إلى مكة هو برهـان الـدين إبـراهيم بـن أحمد بن أبي بكر بن عبد الوهاب الفوي المرشدي (المتوفى سنة ٧٨٢هـ) ومكث مستوطناً بمكـة نحو ثلاثين سنة سمع بالقاهـرة ، ومكـة ومن الوافدين إليها ، وحدث وأسمع غيره في البلاد الذي حصل معارفه منها وغيرها ، له حتى زمن الفاسي أولاد ذكور نجباء وبنتان [2] .

وحيث أن برهان الدين المذكور قدم مكة في عشر السنين وسبعمائة من الهجرة كما يقرر بذلك الفاسي وتردد بينها وبين القاهرة تحصيلاً للعلم ، وأن مدة استيطانه بها ثلاثين عاماً يتبين أن بداية هذه الأسرة في مكة كانت منذ النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، ومع توالي السنين أصبح لهم شأنهم العلمي ، وعملوا بمكة في مناصب الإفتاء والإمامة ، واستمروا في نشاطهم بكثرة أعدادهم إلى ما بعد هذه الفترة ، ونكتفي بالأسرة الأخيرة وهي :

أسرة الذروي : وهي بالنسبة لما سبقها أقل عدداً ، ونشاطها العلمي كان بالقراءات ، ودراسة علم النحو أكثر من عنايتهم بدراسة المواد الدينية ، وظهر ذلك من خلال تراجم معظمهم في هذه الفترة ، وتبين أيضاً قدومهم إلى مكة في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، وهذه

---

[1] فوة بالضم والتشديد : بلدة صغيرة نواحي مصر قرب رشيد تقع على شاطئ النيل ، ذات أسوار ونخيل ، (ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٢٨٠) .

[2] الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٣ ، ص ٢٠٢ ، برقم ٦٨٣ .

الأسر تعود إلى أصل معدي ، فجدهم بمكة هو : أبو بكر بن علي بن يوسف الذروي ، الملقب بفخر الدين ، المعروف بالمصري (ت ٧٦٧هـ) ، ومع أنه كان فراشاً بالحرم إلا أنه اشتغل بالعلم ، فسمع بمكة على الحجي ، والزين الطبري وغيرهم كثيرون [١] .

وقد أنجب أبو بكر – السابق – أربعة من الذكور يدعى كل واحد منهم محمداً ، ومحمد المكنى بأبي الفضل ، ألم بمسموعاته من علماء مكة ومصر فضلاً عن حسن قراءته ، ومع أن ولادته بمكة إلا أن وفاته كانت بمصر [٢] .

أما أخواته الثلاثة وهم محمد الجمال المصري ، ومحمد النجم المرجاني ، ومحمد الجمال المرشدي ، فكانوا جميعاً من شيوخ الحافظ بن حجر [٣] .

ونسبتهم كما هي ظاهرة مختلفة ، فالأول بمصريته وهي أصله ، والثاني – الأوسط – انتسب إلى بعض أجداده من جهة أمه وهو المرجاني ، والأخير قال عنه السخاوي ((... فلا أدري لمن انتسب قلت – أي السخاوي –

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٨ ، ص ١٦ ، برقم ٢٨١٧ ، وذكر أن وفاته ببلده ، ولعلها ذروه التي ينسب إليها ، وهي ذروه سربام من صعيد مصر ، وانظر حاشية هذه الصفحة رقم ١ ، وتوفى ولده الفضل محمد في آخر سنة ٧٩٤هـ ، أو ٧٩٥هـ ، بالإسكندرية .

(٢) أنظر ترجمته في الفاسي : العقد الثمين ، جـ١ ، ص ٤٢٨ .

(٣) هؤلاء ذكرهم السخاوي في كتابه الجواهر والدرر ، جـ١ ، ص ١٤٧ .

لقول الشيخ أحمد المرشدي لأبيه ، وأمه حامل به : هو ذكر فسماه محمد المرشدي)) [١] .

وقد تناول الفاسي الأول المدعو محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف ، الملقب بالجمال المصري ، فقد كانت ولادته بالذروة من صعيد مصر في (سنة ٧٤٩هـ) أو قبلها بسنة ، أو بعدها بسنة ، وقدم إلى مكة في عشر السبعين وسبعمائة ، فسمع بها كثيراً ، وأذاع بعض مسموعاته على كثير من طلبة العلم ، وأنجب من الذكور أزيد من عشرين ذكراً ، وفاته (٨٢٠هـ بزبيد باليمن) ، ودفن بمقبرة الشيخ إسماعيل الجبرتي [٢] .

أما أخوه المرجاني ، الذروي الأصل ، المكي المولد والدار ، فقد ولد بمكة في سنة (٧٦٠هـ) ، ووفاته أيضاً بمكة سنة (٨٢٧هـ) ودفن بالمعلاة ، مسموعاته كثيرة ، وبرع في علم النحو ، وسمع على كبار علماء مصر ، ودمشق ، وعنى بفنون من العلم ، ومهر في العربية ومتعلقاتها ، وله معرفة في الأدب ، ونظم ونثر ، وله عنايته في الفقه ، ودرس بالمدرسة المنصورية بمكة في ست وعشرين سنة ، وقبل موته بأشهر نزل عن تدريس المنصورية لولده كمال الدين أبي الفضل ، ومن كثرة مسموعاته وإسماعاته وتصنيفه لم يبق في الحجاز من يدانيه في معارفه ولا سيما معارفه العربية ، وترك بعد وفاته خمسة ذكور ، وبنتاً [٣] .

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١٨٤ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ٤٢٨ ، برقم ١١٤ ـ السخاوي : الضوء اللامع . جـ ٧ ، ص ١٨١ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، جـ١ ، ص ٤٢٩ ، برقم ١١٥ ـ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ، جـ ٤ ، ص ١٢٨
ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ٧ ، ص ٢٨٢ .

وخلفه في علومه ومسموعاته وإسماعه ابنه محمد الكمال إلى ما بعد هذه الفترة (٧٩٦ – ٨٧٦هـ) أما الجمال المرشدي (٧٦٣ – ٨٢٩هـ) فكثرت مسموعاته وأسمع طلبته ، ونشر معارفه في بلاد كثيرة ، فسمع منه باليمن ابن حجر ، وأنجب خمسة من الأولاد الذكور توارثوا عنه علومه ومعارفه ، وسائر فنونه [1] .

تلك – مع أسرة الطبري موضوع هذه الدراسة – تسع أسر علمية بمكة المكرمة ومن خلال عرضنا الموجز لهن يتبين أن أغلبها يعود إلى أصول غير مكية ، واقتصارنا لهذه الأسر لا يعني أنه لم يكن بمكة غيرها ، فقد كانت ، ولكنها ليست بنشاط ، أو بنبوغ من ذكرنا ربما لاهتماماتها بأعمال أخرى طغت على تميزها في خدمة العلم وتحصيله ، ونشره كأسرة الكازوني الذين توارثوا رئاسة المؤذنين بالحرم الشريف ، وأسرة العبدري الشيبي سدنة الكعبة المشرفة ، وأسرة الزمزمي ، وأسرة السجزي من أئمة مقام الأحناف ، وأسرة الحرازي ، وابن زائد النبسي ، وأسرة ابن طراد الأنصاري الخزرجي ، وأسرة الفاكهي وغيرها ممن كانت سائدة في مكة ، أو معروفة فيها واستمرت ، أو استمر بعضها أمداً طويلاً ، لكن لم يكن لهم على هذا المدى البعيد أثر كبير في خدمة العلم وتحصيله ونشره ، أو التواصي به في تربية أبنائهم عليه وحضهم على حبه بحيث يتوارثونه بعدهم جيلاً بعد جيل كأبرز الأسر التي ذكرناها

---

[1] السخاوي : الضوء اللامع ، جـ ٩ ، ص ٦٧ ، وقد كان بعد هذه الفترة أخوه أحمد (ت ٨٨٠هـ) – وأختهم كمالية – (ت ٨٨٠هـ) (راجع في الأول الضوء اللامع ، جـ٢ ، ص ١٠٥ ، وكمالية نفس المصدر ، جـ١٢ ، ص ١٢١) .

من قبل ، والمشهود لها بضخامة مجهوداتها تعليماً وتصنيفاً ربما يعود السبب ـ في ذلك إلى قلة مؤلفات تلك الأسر الأخيرة لانشغالهم بوظائفهم ، أو أن نشاطهم كان مقصوراً على طلابهم الذين سمعوا منهم فاسمعوا هم أيضاً غيرهم في مكة والمدينة وسائر البلاد الإسلامية الأخرى .

وبعد أن ألمحنا بملاحظاتنا لهذه الأسر ، أو تلك ، وأوضحنا شهرة كلاهما على الأخرى ، وأوضحنا مقارنة بين كل أسرة من الأسر المشهورة ، إن كانت غير مباشرة إلا أنها ملحوظة من خلال ما أوجزناه من نشاط عن كل منها حسب ما تراءى لنا من إشارات بعض المؤرخين الذين ركزوا على أفرادها ، وضخامة أنشطتهم العلمية وهذا التركيز كان وأضحاً على كل أسرة راعية لأبنائها في خدمة العلم ، وتوارثه فيما بينهم والتواصي به من بعدهم في حسن عنايتهم ورعايتهم له متمثلاً في دقة تحصيله وتصنيفه ونشره .

وليس بعد هذا ، وما أوضحناه عن معايشة علماء مكة لأحداثها ، أو أحوالها السياسية المضطربة في كثير من الأحيان المحيطة بها في تلك الفترة وما قبلها إلا أن نصف مسيرة الحياة العلمية التي كانت تبعاً لها في سلبياتها وإيجابياتها ، أو بأنها كانت حسنة مرضية ، ولم تكن ممتازة متفوقة كغيرها من الأمصار الإسلامية المجاورة لها ، لكن مكة بما حباها الله به – كما ذكرنا – لم تحس بهذه النقص كثيراً لأنها كانت في مواسم الحج بمثابة منتدى عام يلتقي فيها العلماء من مختلف العالم الإسلامي ، والتقاء مجهوداتهم مع جهود علمائها ومجاوريها ، بل وكل من

أتى منهم على مدار السنة عموماً حاجاً كان أو معتمراً وعن تفاعلهم جميعاً بشتى علومهم ومعارفهم وسائر فنونهم قد ساعد بشكل ، أو بآخر في وجود حياة علمية مزهرة بمكة المكرمة .

ولعل القارئ يستطيع من خلال ما قدمناه أن يميز في البداية عموماً المراحل العلمية التي مرت بها مكة المكرمة من خمود وركود في فترات إلى أن بدأت عليها ملامح الصحة والعافية والنشاط رغم تكرارها خلال هذه الفترة وما بعدها ، وقد علمنا التاريخ أن استقرار أي بلد – سياسياً ، أو اجتماعياً ، أو اقتصادياً – يكون عاملاً قوياً في نموه ورقيه وازدهاره ، وعليه فلا يمكن أن تكون الحياة العلمية زمن المعارك ، واشتغال الحروب والفتن الداخلية ، أو الشدائد الطبيعية – التي تحدثنا عنها – كالقحط والجفاف وانتشار الأوبئة والمجاعات ، واضطهاد العلماء ومطارداتهم وملاحقتهم بمستوى حالتها في الزمن الذي يسود فيه الأمن للبلاد ، ويعمها الرخاء ، ويشجع فيها العلماء بتكريمهم ، وتقديمهم ، والعمل على زيادة احترامهم .

أيضاً رأيت من متطلبات هذه الدراسة – عن الطبريين – أن أتناول أوجه النشاط العلمي لباقي الأسر العلمية بمكة المكرمة بصورة موجزة خاصة ، وأن هذه الأسر قد شاركت الطبريين في تنشئة أبنائها على خدمة العلم والتواصي به في فترات طويلة ، وكان لهم أيضاً دورهم الفعال في إثراء الحياة العلمية بمكة المكرمة وغيرها تدريساً ، وتحديثاً ، وتأليفاً بل

ودفعه قدماً إلى الأمام رغم العوائق التي أحاطت بهم مع الطبريين وغيرهم ، واعترضت طريقهم .

ثالثاً : الطبريون وفروعهم :

أما عن الطبريين موضوع هذه الدراسة ، فقبل حديثنا عمن قدم منهم إلى مكة مجاوراً ، أو مستوطناً بها ، فنلاحظ من متابعتنا لبعض الروايات التاريخية في هذا الصدد تضارباً في تراجمهم يشير إلى أن الطبريين لا ينتمون في جموعهم إلى أصل واحد ، فمنهم من :

(أ) يعرف ، أو يلقب كأبي معشر الطبري ، واسمه عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد القطان الطبري (ت بمكة ٤٧٨هـ) [١] وقد انفرد بهذا اللقب دون من سنذكرهم بعده .

(ب) ومنهم من يعرف بابن النجار كمحمد بن علي بن الحسين بن علي ابن عبد الملك بن أبي النضر الطبري المكي (المعروف بابن النجار) ، ويكنى بأبي عبد الله ، وفاته بمكة الثلاثاء ثاني رجب سنة ٦٦٠ هـ [٢] ، وصلى عليه ولده الفقيه عبد الرحمن ، ودفن بالمعلاة ، وأولاده عبد الله بن محمد ، المكنى بأبي النضر المكي ، لم تذكر وفاته غير أنه كان حياً في يوم عاشوراء من السنة المذكورة[٣] .

وابنه عبد الرحمن الذي صلى على أبيه يوم وفاته – كما ذكرنا – ويكنى بأبي الحسن ، وأبي القاسم ، وأبي محمد ، ويلقب بالعماد الشافعي

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٥ ، ص ٤٧٥ ، برقم ١٨٤٨ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٢ ، ص ١٥١ ، برقم ٣٠٩ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٥ ، ص ٢٤٨ ، برقم ١٦١٦ .

– مولده بمكة ١٧ من ذي الحجة سنة ٦٣٢هـ ، وفاته سنة ٧٠١هـ ، ودفن بالمعلاة[١] .

وابنه الثالث يحيى ، وكنيته : أبو الفضل الصالح شرف الدين ، وأبو الحسين ، وأبو محمد – ت الأحد ٧ من شعبان سنة ٧١٧هـ بمكة – ومولده سنة ٦٣٧هـ[٢] .

وابن أخيه محمد بن عبد الرحمن ، الملقب بالجمال بن العماد كان حياً سنة ٦٩٧هـ في جمادى الأولى[٣] .

ومن الطبريين الشيبانيين الذين ينتسبون إلى عمور بن العلاء الشيباني[٤] .

(ج) ومن الطبريين الحسينيين الذين ينتسبون إلى الحسين بن علي بن أبي طالب – رضى الله عنهم[٥] .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٥ ، ص ٤٠٣ ، برقم ١٧٧٥ – السخاوي : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ١٤٢ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٧ ، ص ٤٤٩ ، برقم ٢٧١١ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٢ ، ص ١١٠ ، ترجمة برقم ٢٦٤ .

(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ ٢ ، ص ٥٤٣ ، ترجمة رقم ٤٠٠٦ ، وفيها ترجمة محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن شيبة بن أياد بن عمر بن العلاء ، تاج الخطباء ، أبو المظفر الشيباني ، وقال الفاسي في ترجمة جده الحسين (وأعقابه – المشار إليهم – قضاة مكة الشيبانيون) وقد ذكر غير واحد أنهم طبريون (الفاسي : العقد الثمين : جـ٢ ، ص ١٥٢ ، برقم ٣١٠) .

(٥) هذه النسبة مستفادة من ترجمة المحب الطبري الذي عرج منها الشيخ عبد الله مرداد إلى أقدم البيوت في مكة فذكر عن غيره قائلاً : ((قال العلامة علي الطبري في الأرج والتاريخ المكي : وأقدم البيوت بمكة جماعتنا الطبريون ، فإن الشيخ نجم الدين عمر بن فهد ذكر في كتابه التبيين في تراجم الطبريين أن أول من قدم مكة منهم الشيخ رضى الدين أبو بكر بن محمد ... الحسيني الطبري قيل في سنة سبعين خمسمائة ، أو في التي بعدها)) أنظر المختصر من نشر النور والزهر ، جـ١ ، ص ٦٥ – ٦٦ من ترجمة المحب الطبري ، ص ٦٤ ، برقم ٧٣ ، وانظر ترجمة أبي بكر هذا في الفاسي : العقد الثمين ، جـ٨ ، ص ٢٠ – ٢١ ، برقم ٢٨٢٢ .

ونلاحظ أيضاً أن تقي الدين الفاسي قد ترجم لمن خرج عن نطاق من ذكرناهم وإن انتسب إلى بلدة طبرستان التي ينتسب إليها الطبريون ، ((من أسمه العباس)) ترجم للعباس بن الحسين بن العباس العباسي الطبري ، وهو نجيب الدين أبو الفضل ، وفاته في ليلة الثلاثاء ٢٠ من ذي الحجة سنة ٦١١هـ ، ودفن بالمعلاة ، وترجم على حجر قبره بالشيخ الصالح الورع الزاهد[١] .

ونلاحظ من خلال تراجم تقي الدين الفاسي لهذه الأسرة أنه يسلسل لمن يترجم له فيذكر مثلاً فلان بن فلان ، وفي النهاية يذكر الطبري الشيباني ، وإن كان لغير هذا الفرع إما ينهي نسبه المترجم له بالحسيني ، أو يلتزم الصمت وعموماً فقد انكشف هذا اللبس بعد أن القينا الضوء على هذه الأسرة العريقة ، وتبين لنا أن الطبريين إما أن يكونوا شيبانيين ، وإما أن يكونوا حسينيين غير شيبانيين ، وتميز كل فرع منهما عن الآخر ، أما غيرهما الملقب بالقطان ، أو المعروفون بابن النجار فأعدادها قليلة جداً مدرك من خلال إشارات من أرخوا لهم في هذا الصدد ولا سيما الناسي في عقده الثمين ، وهذه الأسرة – كما سنرى – قد شكلت بهؤلاء وأولئك نهضة ثقافية امتدت معارفها إلى أغلب البلاد الإسلامية أخذاً وعطاء ، فاستحقت بذلك أن يطلق عليها أبرز العائلات العلمية بمكة .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٥ ، ص ٩١ ، ترجمة برقم ١٤٦٩ .

رابعاً : أصل الأسرة الطبرية وأنشطتها العلمية :

وهذه الأسرة بعراقتها وفيرة العدد اشتهر أفرادها برجالها ونسائها طيلة أجيال متعاقبة منذ القرن السادس الهجري حتى القرن الثامن عشر منه بخيرة علمائها الإجلاء ، بمن مثلن الوجه الآخر لهذه الأسرة من العالمات الجليلات المدرسات الصالحات اللاتي عكفن على خدمة هذا العلم ، وشاركن رجالهن في تحصيله وبثه بين طلابهن وطالباتهن ، وبعد أن أجزن كانت الإجازة على أيديهن للرجال والنساء فضلاً عن تنشئة أبنائهن على حب العلم والتواصي به تعليماً وتعلماً بل وتحديثاً وتدريساً وتصنيفاً .

ومن خلال كتب التراجم لهذه الأسرة وجدنا أن نساءها كان لهن دورهن الملحوظ في خدمة هذا الفن ، فقد كن مقصودات من قبل العلماء وطلبة العلم للحظوة بتدريسهن لهم ، أو بإجازتهن في العلوم الدينية والعربية المنتشرة آنذاك في مكة بل وسائر الأمصار الإسلامية الأخرى كمصر وغيرها .

ويبدو أن نساء هذه الأسرة كن كغيرها من الأسر العلمية قد توفر لهن الجو العلمي المناسب ، فمن خلال تراجمهن لم أجد إحداهن زوجة لغير عالم ، فإن لم تكن المصاهرة من أبناء أسرتها كانت من أبناء أشهر الأسر العلمية الاخرى بمكة أو المدينة ، فزينب بنت أشهر الطبريين المدعوة (بزينب بنت الحافظ محب – أي محب الدين الطبري (ت سنة ٦٩٤هـ بمكة) [1] ... ، أمها مريم بنت علي بن أبي بكر الطبري – سمعت من

(١) ترجمته في الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ٢ ، ص ١٣٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٣١٠ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ١ ، ص ٣٢١ .

كثيرين – أجازت للشهاب الحنفي ، تزوجها الأمين محمد [1] بن القطب القسطلاني ، فولدت له الرضي إبراهيم ، وأحمد ، وعلي ، ومحمد) [2] .

وهذه الأسرة بمجهوداتها الضخمة المنقطعة النظير ، ونشاطها الملحوظ والملموس ، أو المقروء والمسموع الذي قل نظيره في تاريخ الإسلام ، وفي تاريخ الإنسانية أجمع – آنذاك – قد أهلها لأن تكون من رواد فكر وعمالقة علم وتعليم طيلة ستة قرون متعاقبة من الزمان ، وسواء استمروا في عطائهم إلى القرن الثامن عشر من الهجرة كما سيتضح فيما بعد ، أو استمروا إلى القرن الثالث عشر من الهجرة كما ذكر السباعي من قبل ، فهم قد استمروا أمداً بعيداً في خدمة هذا الفن وحصلوا على قسط كبير من مسلسلاً فيهم كابراً عن كابر عبر المئات من السنين ، ويتعاظم هذا الجهد أكثر إذا علمنا أنهم ليسوا من هذا البلد الأمين ، فالطبريون لا كما يظن البعض أنهم من طبريا ، بل إنهم يرجعون في نسبهم إلى طبرستان [3] لا طبرية الشام وهؤلاء قد هاجروا من مكة إلى أمصار

---

(١) ترجمته في الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٢ ، ص ٢٧٧ ، برقم ٣٨٧ ، وفاته سنة ٧٠٤هـ ، السلوك للمقريزي ، جـ٢ ، ق ١ ، ص ١٣

(٢) المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، جـ١ ، ص ل ، م ، ص ١٦١ ، ترجمة رقم ٢٠٣ .

(٣) طبرستان : إقليم متسع مجاور لبلاد خراسان ، وهي بلاد واسعة يشملها هذا الاسم كدهستان ، وآمل مدينته ، افتتحت سنة ١٤٢هـ ، أما الطبراني ، فنسبة إلى طبرية الشام ، وهذه الأسماء – طبرستان ، وهستان وغيرها – أعجمية ، وخرج منها جمع لا يحصى من العلماء ، والأدباء ، والفقهاء ، وطبريه من أعمال الأردن ، بينها وبين كل من دمشق والقدس ثلاثة أيام ، وأول من بناها قديماً ملك من ملوك الروم يقال له : طباراً ، وسميت باسمه ، وافاض ابن ياقوت في كثرة علمائها الذين كان من أشهرهم نسباً إليها : الحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير ، وأبو القاسم الطبراني – لا الطبري – أحد الأئمة المعروفين ، والحفاظ المكثرين ، والطلاب الرحالين ، وغيره كثيرون (الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٢٠٥ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ١٣ ، ٢٠ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ٣٨٣)

إسلامية أخرى في غمرة من هاجر أيام الفتن والاضطرابات التي سادت مكة وبلاد الحجاز عموماً في أوائل القرن الرابع الهجري ، وأول من قدم منهم :

❖ أبو المعشر الطبري ، المسمى بعبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد القطان الطبري المتوفى بمكة سنة (٤٧٨هـ) [١] .

ويبدو أن ما سقناه عن تضارب المؤرخين في أن الطبريين ليسوا من أصل واحد ينطبق هنا أيضاً حول أول من قدم إلى مكة مجاوراً ، أو مستوطناً بها ، بعد أن ذكرنا أبا معشر الطبري حسب ما أشرت إليه المصادر نشير أيضاً إلى ما أوردته بعضها في أن أول طبري شيباني كان عالماً ، محققاً ، مدققاً ، تحريراً ، توافرت فيه شروط أهلته لشغل منصب القضاء بمكة المكرمة هو :

❖ الحسين بن علي بن الحسين الطبري ، المكي ، الشافعي ، كنيته : أبو عبد الله وأبو علي ، وله مصنفاته منها شرح الإبانة في فقه الشافعي ، ولادته بآمل طبرستان سنة ٤١٨هـ ، (وفاته سنة ٤٩٨هـ) ، وقد ذكر الفاسي عن أولاد الحسين المذكور ما ميزهم بانتمائهم إلى عمرو بن العلاء الشيباني أي أنهم طبريون شيبانيون فقال : ((ومن أولاده وأعقابه

---

(١) راجع ترجمته في الفاسي : العقد الثمين ، جـ٥ ، ص ٤٧٥ ، برقم ١٨٤٨ ، ميزان الاعتدال للذهبي ، جـ ٢ ، ص ٦٤٤ ، طبقات القراء لابن الجزري ، وانفرد السباعي بوفاته سنة ٤٨٨هـ ، ولعله أراد ٤٧٨هـ ، فانقلب الرقم الأوسط (أحمد السباعي : تاريخ مكة ، جـ١ ، ص ٢١٧ — ٢١٨) .

المشار إليهم قضاة مكة الشيبانيون ، وقد ذكر غير واحد أنهم طبريون)) [1] .

وقد شغل أحفاده – الذين ذكرهم الفاسي منصب قضاء مكة وهم : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين – قاضي الحرمين ، وتاج الخطباء ، ركن الدولة ، كنيته : أبو المظفر الشيباني الطبري المكي ، وفاته الجمعة ١٧ من ربيع الأول سنة ٥٤٥هـ بمكة ، ونقل الفاسي وفاته من حجر قبره بالمعلاة المعروف ببيت بن فهد الشيبانيين [2] .

ومما يؤكد شيبانية الطبريين ما ساقه الفاسي عن أكثر من مؤرخ ذكر في مصنفه على أن أبا المظفر الشيباني المذكور قال : ((أخبرنا جدي الحسين بن علي قال : أنا عبد الغفار بن الحسين الفارسي ، وساق حديثاً من صحيح مسلم وقد ذكر غير واحد : أن الحسين هذا يروي صحيح مسلم عن عبد الغفار الفارسي ، فعلي هذا يكون الحسين بن علي الطبري هذا شيبانياً)) [3] .

وابن الحسين الثاني هو عبد الرحمن أخو المظفر الشيباني السابق ، ويدعى عبد الرحمن بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن محمد بن

---

(١) انظر ترجمته في الفاسي : العقد السمين ، جـ٤ ، ص ٢٠٠ – ٢٠٢ ، برقم ١٠٤١ ، طبقات الشافعية للسبكي ، جـ٤ ، ص ٣٤٩ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، جـ١ ، ص ١٤١ ، برقم ١٧٣ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٢ ، ص ١٥٢ ، برقم ٣١٠ ، وذكره صاحب التحفه اللطيفة ، جـ٢ ، ص ٥٤٣ ، برقم ٤٠٠٦ بأنه محمد بن علي بن الحسين بن محمد شيبه بن إياد بن عمرو بن العلاء – تاج الخطباء أبو المظفر الشيباني ، ولم يختلف عن الفاسي إلا فيما ذكرت .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٤ ، ص ٢٠١ ، من ترجمة الحسين بن علي ، رقم ١٠٤١

شيبة بن أياد بن عمرو بن العلاء ، وهو قاضي الحرمين ، المكنى بأبي القاسم الشيباني الطبري المكي ، وفاته سنة ٥٥٤هـ ، ولايته لقضاء مكة بعد أخيه أبي المظفر محمد ، وهو والد القاضي أبي المعالي يحيى ، وقد ولى قضاء مكة من ذريته جماعة [1] .

- وقيل إن أولهم قدوماً إلى مكة هو رضي الدين أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي الذي جاور بمكة مستوطناً بها ، وكان قدومه إليها في أول عشر الثمانية وخمسمائة ، أو قبل ذلك ، (وقد رزق بها أولاد نجباء ، وأنجب من ذريته جماعة صاروا علماء مكة ، ورواتها ، وقضائها ، وخطبائها ، وأئمتها) ، وفاته بعرفات محرما سنة ٦١٣هـ [2] .

وما أفاد الفاسي في بقية ترجمة رضى الدين المذكور قد أكده الشيخ عبد الله بن مرداد وغيره أثناء حديثه عن المحب الطبري ، فيذكر نقلاً عن العلامة علي الطبري في كتابه الأرج المسكي والتاريخ المكي قال فيه : ((وأقدم البيوت بمكة جماعتنا الطبريون ، فإن الشيخ نجم الدين عمر بن فهد ذكر في كتابه التبيين في تراجم الطبريين أن أول من قدم مكة منهم الشيخ رضي الدين أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن فارس الحسيني الطبري ، قيل في سنة سبعين وخمسمائة ، أو في

---

[1] نفس المصدر والجزء والصفحة ورقم الترجمة ، ترجمته كاملة في نفس المصدر ، ص ٣٩٢ — ٣٩٣ برقم ١٧٦٥ ، جـ٢ ، ص ١٥١ ، من ترجمة كاملة في نفس المصدر ، جـ٥ ، ص ٣٩٢ — ٣٩٣ ، برقم ١٧٦٥ ، جـ٢ ، ص ١٥١ من ترجمته أخيه محمد برقم ٣١٠ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، جـ١ ، ص ٢٠٤ ، برقم ٢٦٩ .

[2] الفاسي : العقد الثمين ، جـ٨ ، ص ٢٠ — ٢١ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، جـ١ ، ص ٦٥ — ٦٦ .

التي بعدها ، وانقطع بها ، وزار النبي صلى الله عليه وسلم ، وسأل الله تعالى أولاد علماء هداة مرضيين ، فولد له سبعة أولاد فقهاء ، ثم عدهم ، وقال : ((وكلهم علماء مدرسون ، وسرد نسبهم الشريف إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ، فإنه قال في ترجمة أبي بكر هذا ما صورته :

أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن فارس ابن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الواحد (بن موسى ابن إبراهيم بن جعفر بن محمد)[1] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني الطبري ، وما نقله نجم الدين المذكور من سرد نسبهم ذكره والده الشيخ تقي الدين بن فهد ، والشيخ عز الدين بن فهد في معجمه ، وفي كتابه (نزهة ذوي الأحلام بأخبار الأئمة ، والقضاة ببلد الله الحرام) ، والشيخ جار الله بن فهد في معجمه ورسالته (القول المؤتلف) وغيرهم من المؤلفين المعتمدين كالجلال السيوطي ، والمحدث محمد بن أحمد الوادي في ترجمتهم بذلك ، وشهاب الدين أحمد بن حجر في خطبته المطولة ، والخطيب الحمصاني المكي وغيرهم من جهابذة الأئمة العلماء ، انتهى القول – أي الشيخ مرداد – ولم يبق أحد منهم في زماننا من أولاد البطون وهم من بيت السيد باروم قلت – أي الشيخ مرداد – وفي قول الشيخ علي الطبري نقلاً عن بن فهد أن أول من قدم منهم مكة رضى الدين سنة (٥٧٠هـ) نظر ، لأنه ينافيه ذكر الشيخ نجم الدين بن فهد نفسه في

---

[1] ما بين القوسين زيادة في ترجمة رضى الدين المذكور ، راجع خلاصة الأثر للمجى ، جـ٢ ، ص ٤٥٧ ، أيضاً في نهاية نسبته لم يذكر لفظي (الحسيني الطبري) .

تاريخه (إتحاف الورى) لوفاة الشيخ إبراهيم الطبري أحد أجدادهم في سنة ٥٢٣هـ[1] .

وكذا ذكره غيره ، وقد تقدمت ترجمته – أي المرداد – اللهم إن وقع ذلك منه سهوا ، وحصل ذلك من الناقل للعبارة ، وعليه فالظاهر أنه كان قدومهم مكة من قبل هذا التاريخ حتى تصح الأقدمية الحقيقية[2] .

ومن خلال ما ذكر تبين أن أول الطبريين الشيبانيين قدوماً إلى مكة مستوطناً ، أو مجاوراً بها هو الحسين بن علي (ت ٤٩٨) [3] .

---

(١) ذكر الشيخ مرداد ، ومن قبله الفاسي ، وغيرهما : أن جد هؤلاء : هو الشيخ إبراهيم بن علي بن الحسين الشيباني ، كنيته : أبو إسحاق الطبري المكي قاضي مكة ، كان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالمذهب ، والخلاف والفرائض ، وفضلاً عن تصانيفه ، فقد كان له معرفة بالتفسير والحديث ، وسموعاته كانت على علماء اصبهان ، وبث مسموعاته في بغداد ، وحدث بها ، مولده في صفر سنة ٤٨٢هـ ، وفاته في الخامس من رجب سنة ٥٢٣هـ

وذكره مرداد بأنه : (أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين الشيباني الحسيني الطبري المكي الشافعي ، عالم مكة وقاضيها قال الشيخ العلامة بن فهد ، وفيها – أي في سنة ٥٢٣هـ – مات القاضي أبو إسحاق إبراهيم الحسيني الطبري في خامس من رجب :

– الفاسي : العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ٢٣٣ – ٢٣٤ ، برقم ٧١٠

– ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٢ ، حوادث سنة ٥٢٣هـ

– مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، جـ١ ، ص ١٥ ، برقم ١٢

– الفاسي : العقد الثمين ، جـ٨ ، ص ٢٠ – ٢١ ، برقم ٢٨٢٢) .

(٢) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، جـ١ ، ص ٦٥ – ٦٧ ، من ترجمة المحب الطبري ، ص ٦٤

نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين – تراجم (مؤرخي مكة وجغرافيها) على مر العصور ، جـ١ ، للمؤلف عاتق بن غيث البلادي دار مكة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ص ٣٦ – ٣٨ ، وفي هامش ص ٣٦ ، برقم ٢ ، ذكر : كل حسيني في هذا الكتاب نسبة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

(٣) سبقت مصادره .

ومن أحفاد المذكور محمد (ت ٥٤٥هـ)[1] ، عبد الرحمن (ت ٥٥٤هـ)[2] وهذان ورد ذكرهما بعد جدهما حسين المذكور .

وما نود التنويه إليه أن من ترجموا لهؤلاء وخاصة الفاسي الذي انفرد بتراجمه لهم أكثر من غيره يتبين أن هذا الفرع قد قل في نشاطه العلمي عن الطبريين الحسينيين ، وإن توفرت أعدادهم بصورة ملموسة قبل هذه الفترة ومن بقي فيها فنشاطه محدود جداً .

أما الفرع الثاني الذي ينتمي إلى الحسين بن علي رضى الله عنهما ، وهم الطبريون الحسينيون ، فقد تميز نشاطهم في هذه الفترة بصورة ملحوظة ، وكان أولهم قدوماً إلى مكة مجاوراً ، أو مستوطناً بها هو رضى الدين الطبري أبو بكر السابق الذكر ، والمتوفى سنة ٦١٣هـ وهو الذي دار حوله آراء المؤرخين والباحثين[3] ، وعن أولاده المهديين المرضيين ، وتأكيداً لما ذهبنا إليه نذكر نصاً من كتاب الشرف الأعلى في ذكر قبور باب المعلاة لجمال الدين محمد بن علي الشيبي[4] ، بصدد ترجمة أحمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر الطبري (ت ٦١٤هـ) هو : (أن جد هؤلاء

---

[1] سبقت مصادره ومنها التحفة اللطيفة للسخاوي ، جـ٢ ، ص ٥٤٣ ، برقم ٤٠٠٦ .

[2] سبقت مصادره وهي ضمن ترجمة أخيه محمد ، وجده حسين ، (وترجمته في الفاسي : العقد الثمين ، جـ٥ ، ص ٣٩٢ ، وما بعدها ، برقم ١٧٦٥) .

[3] راجع مصادره السابقة .

[4] الكتاب موجود بمركز البحث العلمي جامعة أم القرى – مصور على الميكروفيلم ، وهو غير مرقم وعدد صفحاته ثمان وخمسون صفحة برقم ٩٧٤ تاريخ .

الطبور سأل عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم أولاداً علماء ، فولد السبعة المذكورين هنا وهم :

محمد ، وأحمد - صاحب الترجمة - ، وإبراهيم ، وعلي ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب .

فأما محمد [1] ، فهو جد محب الدين الطبري ، العلامة المشهور ، صاحب التصانيف للشافعية ، وغيرها [2] ، فإن محمد رزق من الذرية عبد الله – والد المحب الطبري - ، عبد الرحمن ، ومحمد أصغرهم .

وأما أحمد – صاحب الترجمة – فلم يولد ذكر ، وانجب بنات هن : سيدة ، وريسة [3] ، وعلا ، فولدت سيده الشيخ محب الدين المذكور ، وتوفيت سنة إحدى وسبعين – بعد الستمائة - .

وأما إبراهيم ، فولد له محمد وحسين ، وأبو بكر ، وولد لمحمد وهو الأكبر ، أحمد ، وإبراهيم ، وهو رضى الدين إمام المقام الشريف ،

---

(1) هو : محمد بن أبي بكر بن محمد ، ولادته سنة ٥٧١هـ ، وفاته في ٢٥ من ربيع الآخر سنة ٦٠٥هـ العقد الثمين ، جـ١ ، ص ٤٣٢ ، برقم ١١٧ إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٩ ، حوادث سنة ٦٠٥ .

(2) هو أحمد بن عبد الله ، كنيته : أبو جعفر ، أبو العباس ، ولقبه : محب الدين ، شيخ الحجاز في وقته بلا منازع أو مدافع ، وفاته سنة ٦٩٤هـ بمكة .

الفاسي : العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ٦١ – ٧٢

السبكي : طبقات الشافعية ، جـ ٨ ، ص ١٨)) .

(3) ريسه ، أو رئيسه بنت أحمد ، ولم يدر الفاسي وفاتها إلا أنها كانت حية سنة ٦٤٥هـ (الفاسي : العقد الثمين ، جـ٨ ، ص ٢٢٠ – ٢٢١ ، برقم ٣٣٥٠ ، مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ، جـ ١ ، ص ١٥٥ ، برقم ١٩٢) وله غير المذكورات مريم بنت القاضي محي الدين أحمد بن أبي بكر ، (الفاسي : العقد الثمين ، جـ٨ ، ص ٣١٦ ، برقم ٣٤٧١) ، وأختها زينب بنت أحمد ، (نفس المصدر والجزء ، ص ٢٢٣ ، برقم ٣٢٥٣) .

وعلي ، وإسماعيل ، وحسين ، فولد لأحمد : محمد[1] ، وأحمد ، وعمر ، وعثمان[2] وولد للفقيه الإمام إبراهيم المذكور : محمد [3] وولد لعلي المذكور أبو يوسف ، ومحمد ، وتوفى إبراهيم الأكبر جدهم بعشر ذي الحجة سنة ٦١٦هـ رحمه الله .

وأما علي ، فلم يولد له إلا حسن ، وولد لحسن : محمد ، وولد لمحمد : محمد ، وكان له بنات وهن : خديجة ، ومريم ، وست الدار فولد لمريم : محمد بن الفقيه المحب أولاً ، وأخوه عبد الله [4] خطيب الحرم ، وتوفيت هي وأختها خديجة سنة ٦٧١هـ [5] .

---

(١) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر لقبه : الجمال ابن الصفي ، وفاته ليلة الجمعة ٢١ من صفر سنة ٧٣٥هـ ، العقد الثمين ، جـ١ ، ص ٣٧٨ ، برقم ٤٩ ، إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٢٠٥ .

(٢) ذكر الفاسي لأحمد هذا بنت اسمها فاطمة بن الخطيب تقي الدين أحمد ، العقد الثمين ، جـ٨ ، ص ٣٠١ ، برقم ٣٤٤٩ ، وذكر وفاتها بعد سنة ٧٣٦هـ .

(٣) لرضي الدين غير محمد أبناءهم أحمد (ت ٧٥٠هـ) ، العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ٩ ، سيرة ٧٥٧هـ ، نفس المصدر ، جـ٨ ، ص ٢٥١ ، ست الكل (ت بعد ٧٧٠هـ نفس المصدر ، جـ٨ ، ص ٢٤٣) .

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن أبي بكر ، الملقب بالتقي بن المحب الطبري – خطيب الحرم الشريف – ت ٧٠٤هـ ، العقد الثمين ، جـ ٥ ، ص ٩٩ ، برقم ١٤٧٨ ، إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٤٢ .

(٥) العقد الثمين ، جـ٧ ، ص ٢١٠ ، برقم ٣٣٣٥ ، في هذه الصفحة ذكر الفاسي أن مريم كانت حية ٦٤٥هـ ، إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ١٠٣ ، وذكرها في وفيات سنة ٦٧١هـ ، أيضاً في المصدران بأجزائهما وصفحاتهما ذكر وفاة خديجة كأختها مريم لكن خديجة في العقد الثمين ، جـ٨ ، ص ٣١٦ ، برقم ٣٤٧١ ، ونسبها إلى محي الدين أحمد بن أبي بكر .

وأما إسماعيل ، فلم يولد له إلا محمد [1] ، وتوفى محمد وترك إسماعيل ، وتوفى إسماعيل الأكبر سنة ٦٣٢هـ ، وكان قد كتب بيده البخاري ومسلماً وعدة أجزاء ، ولم يكتب من أخوته أحد أكثر منه نفع الله به وبهم .

وأما إسحاق ، فولى القضاء بمكة ، وكان أكرم أهل بيته ، ورياسته مشهورة ، ولده له يوسف [2] وعمر ، وإدريس ، وكان والده إسحاق كثير الدعاء له ، والرضى عنه – عن إدريس – قال بعضهم سمعته داعياً له ، فولد ليوسف ، عبد الرحمن ، وولد لعبد الرحمن أحمد .

وأما عمر : فله من الذرية علي وإبراهيم ، وأما إدريس المرضى عنه فإنه مات بالشام شهيداً غريباً ، وله من الذرية ، يحيى ، وعلي ، ومحمد ، وإبراهيم ، ولد لمحمد : إدريس ، وتوفى إسحاق الكبير نحو سنة ٦٦٨هـ ، وكان قد حج مع السلطان سنة ٦٥٩هـ ، وهكذا وجدته ولم أدر من هذا السلطان [3] .

---

(١) لإسماعيل ولد آخر هو يحيى بن إسماعيل – ت ٦٢٩هـ – في العشر الأوسط من جمادى الأول ، العقد الثمين ، جـ٧ ، ص ٤٣٠ ، برقم ٢٦٨٧ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٧ ، ص ٤٨٣ ، برقم ٢٧٦٥ ، وذكر وفاته سنة ٦٨٦ ، ٦٨٧هـ ، ومولده ربيع الأول سنة ٦٠٨هـ ، إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ١٢٠ .

(٣) بالرجوع إلى ابن فهد في هذا الصدد لم أجد من حج من السلاطين سوى الملك المظفر يوسف بن المنصور صاحب اليمن ، وكان له – كما يقول بن فهد – في طريقه من الصدقات ما لا يعمله إلا الله ، (إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٨٢) .

وأما يعقوب [1] ، وهو سابعهم ، وأكبرهم ، فولد له أحمد وإبراهيم ، فمات أحمد ، وما ذريته إلا إناث ، وأما إبراهيم ، فله من الذرية محمد [2] ، وله عليّ نفع الله بذكرهم (انتهى)) .

ومن سياق هذا النص يتبين أن نسل الخمسة ذكور من أولاد رضى الدين انقطعوا قبل نهاية القرن الثامن الهجري ، واستمرت الأسرة باقية على تواصيها بالعلم وخدمته ونشره في نسليه من باقي أولاده الذكور السبعة – المشار إليهم سابقاً – وهما محمد ، وإبراهيم .

وفي البداية قبل حديثنا عن النشاط العلمي للطبريين في مكة نؤكد على أن من انقطع من هذه الأسرة ، أو بقى من أفرادها كان مستمراً على نشاطه في إثراء الحياة العلمية ، وسيكون عليهم مدار هذا البحث ومسك ختامه ، لأن من لقب بالقطان من الطبريين قد أغفلته المصادر من هذه الفترة ، ولم أجد عنهم شيئاً يذكر .

أيضاً من عرف منهم بابن النجار لا يتجاوز أعدادهم في هذه الفترة ثلاثة وسأبدأ بهم جميعاً لأنهم من أسرة قليلة العدد والعدة ، ثم بالطبريين الشيبانيين ، وإن كانوا بالنسبة لمن سبقهم كثرة في أعدادهم قبل هذه الفترة وفيها قلة كماً وكيفاً ، فكثيراً ما سمعوا ، وقليلاً ما أسمعوا ، أو

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٧ ، ص ٢٧٤٤ ، وفيها ذكر ولادته في محرم سنة ٥٩٢هـ ، وفاته سنة ٦٣٥هـ في سلخ شعبان بمكة ، ودفنه بالمعلاة .

(٢) لإبراهيم أيضاً غير محمد ، وهو أحمد ، وفاته سنة ٧٢١هـ بمكة ، ودفن بالمعلاة (راجع الفاسي : العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ١١ ، برقم ٥١٣) .

حدثوا ، ولم يكن لهم تأليف ، أو تصنيف ، هذه ناحية ومن ناحية أخرى نلفت القارئ معنا إلى عدة أمور مدركة من كتب التراجم يجب مراعاتها :

(أ) أزدهار النشاط [1] العلمي في مكة خلال القرون الإسلامية الأولى [2] ، وتراجعه – إلى حد ما – مع موافاة القرن الرابع والخامس ، وحتى نهاية العصر الفاطمي بسبب هجرة العلماء إلى الأمصار الإسلامية الأخرى هروباً من ظروف ألمت بهذه البلاد سلبت ما نعموا به من استقرار قد وفر لهم جواً علمياً مناسباً زاد فيه إنتاجهم ، إلا أن هذا النشاط أخذ من الزيادة بنهاية العصر الفاطمي بسبب ما شهدته البلاد من استقرار رهناً برضى حكام الحجاز ، أو السلاطين [3] .

---

(١) النشاط : ضد الكسل ، ويشمل ذلك الإنسان ، والحيوان ، فنقول : نشط الإنسان ينشط نشاطاً فهو نشيط أي طيب النفس للعمل ، ورجل منشط إذا كان له دابة يركبها ، فإذا سئم ركوبها نزل عنها ، ولا يقال ذلك للراجل ، وأنشط القوم إذا كانت دوابهم نشيطة ، ونشطت الإبل تنشط نشطاً أي مضت على هدى ، أو غير هدى ، ومنه قوله تعالى : (والناشطات نشطاً) : أي النجوم تطلع ثم تغيب ، أو أنها تنشط من برج إلى برج ، وقيل : هي الملائكة التي تنشط نفس المؤمن بقبضها ، أو التي تنزع الأرواح نزعاً ، ونشيط : اسم رجل بنى لزياد داراً بالبصرة ، وهرب إلى مرو قبل إتمامها ، وكلما قيل لزيد تمم دارك يقول : لا حتى يرجع نشيط من مرو ، فلم يرجع حتى صار مثلاً ، أما النشيطة مؤنث نشيط ، فهي ما يغنمه الغزاة في الطريق قبل البلوغ إلى الموضع الذي قصدوه ، والنشيطة ، ما فضل الله من القسمة مما لا تصح قسمته على عدد الغزاة كالبعير والفرس ونحوهما راجع لسان العرب لابن منظور ، جـ٩ ، ص ٢٩٠ – ٢٩٣ .

(٢) السباعي : تاريخ مكة للسباعي ، جـ١ ، ص ١١٥ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، السليمان : العلاقات الحجازية ، ص ٧١ – ٧٢ .

(٣) السباعي : تاريخ مكة ، جـ١ ، ص ٢١٧ – ٢١٨ .

(ب) الدراسة والمدارسة كانت قاصرة على العلوم الدينية ، والعلوم العربية المساعدة على فهمها ، أما العلوم العقلية ، وإن لم تكن متداولة عند الطبريين ، فقد قل الاشتغال بها عموماً عند غيرهم .

(ج) الوظائف الدينية كالإمامة ، والخطابة ، والإفتاء ، أو مفتي الحرمين ، والقضاء ، أو قاضي الحرمين ، أو قاضيها ، أو مفتيهما ، إلى غير ذلك من إشارات المؤرخين في نهاية اسم كل عالم لم تكن قاصرة على الطبريين فحسب بل شاركهم فيها غيرهم [1] .

(د) من خلال التراجم لهؤلاء وغيرهم نجد أن السمة الغالبة فيهم تناولت لأكثر من علم في مصنف واحد ، ويبدو أن نبوغهم يعود إلى تواجدهم برحاب الحرمين الذي وفّر كل منهما للجميع جواً نفسياً هادئاً أتاح لهم أن يتفوقوا في علوم كثيرة ، فضلوا حشوها في مؤلف واحد ، فكلها يخدم بعضها بعضاً ، كالعلوم الدينية التي كانت بحاجة إلى العلوم العربية والتاريخية وغيرها في توضيح معناها ، وبيان مغزاها .

(هـ) أورد المؤرخون اصطلاحات كثيرة تباينت في مسمياتها لفظاً لكنها تعود إلى المجاورة والإقامة معنى ، كالعائد ، أو النزيل ، أو استوطن ، أو جاور ، وغير ذلك مما ظهر ، أو سيظهر فيما بعد .

(و) سنوالي فقد من امتد نشاطه سماعاً وإسماعاً ، أو أخذ وإعطاء وتأليفاً وتصنيفاً لأن من لم يساهم بنشر مسموعاته بعد أن أسمعه غيره لم

---

(١) حفلت المصادر بهذه الألقاب في نهاية الأسماء وراجع الفاسي : العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ٤٠٠ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ١ ، ص ٢١٥ ، جـ٢ ، ص ٣٢٨ ، برقم ١٣١٢

– ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٢٨٦ ، ٣١٤ ، ٣٥٨ – ٣٥٩ .

يكن له نشاط يعتد به ، ولو أجيز من غيره ، وبالطبع فلن نتعرض لذكره .

أيضاً نشر إلى أن من أسمع غيره بكتاب كذا لا يعني أنه لم يسمع من غيره ، لأن من ترجموا أشاروا إلى هذا ، أو ذاك اقتصاراً ونحن في هذا الصدد على منوالهم .

(ز) إذا ذكرنا نشاطاً علمياً من خلال تراجم بعضهم لا يعني أن البعض الآخر كان أقل منهم ، بل قد يفوق بعضهم بشتى معارفه سماعاً وإسماعاً ، أو إفتاء وتحديثاً وتدريساً وتأليفاً .

وسنستهل نشاط الطبريين على ما ذكرنا سابقاً :

خامساً : أنشطة الطبريين غير الحسينيين :

(أ) الطبريون المعروفون بابن النجار :

وهؤلاء كما أوضحت المصادر ، ولا سيما من تميز بتراجمهم ، كالفاسي أنهم انحصروا تقريباً في أسرة واحدة كان أبوهم يدعى : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبد الملك بن أبي النضر الطبري المكي (المعروف بابن النجار) يكنى : بأبي عبد الله ، وفاته ٢ من رجب سنة ٦٦٠هـ بمكة ، نشاطه العلمي ملحوظ سماعاً بالكثير عن كثير من مشاهير العلماء ، واسمع وحدث غيره من فقهاء مكة ، وآخر من سمع منه ولده يحيى [١] .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٢ ، ص ١٥١ – ١٥٢ ، برقم ٣٠٩ .

ثم ابنه عبد الله بن محمد بن علي ، المكنى بأبي النضر المكي ، ولم تعلم وفاته ، وحياته مدركة من الفاسي حين قال : ((سمع منه جد أبي ، عبد الله الفاسي بقراءة بن عبد الحميد في يوم عاشوراء سنة سبع وثمانين وستمائة بالحرم ، ولم أدر متى مات غير أنا استفدنا حياته في هذا التاريخ)) [1] .

ثم ابنه الثاني عبد الرحمن بن محمد بن علي ، كنيته ، أبو الحسن ، وأبو القاسم ، وأبو محمد ، مولده سنة ٦٠٣هـ ، وفاته سنة ٧٠١هـ ، مسموعاته ، وإسماعاته كثيرة فمن شيوخ مكة كانت معارفه ، واسمع أقطابها كالبرزالي الذي ذكره في معجمه ، وكناه بأبي القاسم ، وترجمه بتراجم كثيرة منها : مفتي مكة وقال : (كان رجلاً صالحاً منقطعاً ، مقبلاً على شأنه ... غزير العلم ، شديد الإقبال على فروع الفقه ، وغوامضه ، ومحبوباً إلى الناس ، مجمعاً على صلاحه وعلمه ، ومنهم من ترجمه بالإمام مفتي الحرم) [2] .

ثم ابنه الثالث يحيى بن محمد بن علي ، وهو كأخيه عبد الرحمن متعدد الكنى كأبي الفضل الصالح شرف الدين ، أبو الحسين ، أبو محمد ، وكان آخر من سمع على والده قبل وفاته بقليل ، وهو على مثال أخيه السابق في مسموعاته وإسماعاته ، فقد حدث لمشاهير علماء مكة ، وأسمع عبد الله الفاسي – والد التقي الفاسي مؤرخ مكة وصاحب العقد

(١) الفاسي : نفس المصدر ، جـ٥ ، ص ٢٤٨ ، برقم ١٦١٦ .

(٢) الفاسي : نفس المصدر والجزء ، ص ٤٠٣ – ٤٠٤ ، برقم ١٧٧٥ .

الثمين وغيره من التصانيف – وسمع منه الحافظ الرزالي بدمشق ومنى ، وفاته في ٧ من شعبان سنة ٧٠٧هـ بمكة ، مولده سنة ٦٣٧هـ [١] .

ثم حفيده محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي ، الملقب بالجمال بن العماد ، من ترجماته نعلم : أنه الفقيه الأجل العالم العامل ، وعن وفاته ذكر الفاسي : (ولم أدر متى مات إلا أنه كان حياً في سنة سبع وتسعين وستمائة ، وعاش بعد ذلك في غالب ظني) [٢] .

(ب) **الطبريون الشيبانيون** :

ويطالعنا في هذه الفترة ، أو قبلها بقليل : موسى بن حسن بن موسى بن عبد الرحمن بن علي بن الحسين بن علي الشيباني الطبري المكي (الملقب بالرضي) شيخ الحرم ، ذكر الفاسي أنه (كان حياً في صفر سنة ٦٨٦هـ ، ومن ترجموا له أكدوا مشيخته للحرم ، وأنه ولى القضاء بمكة رجاءً حسب أقوالهم : مسموعاته كثيرة ، ومن سمعوا منه كثيرون) [٣] .

وقد ذكره ابن فهد قائلاً : ((وفيها – أي سنة ٦٨٦هـ - كان شيخ الحرم رضي الدين – موسى بن حسن بن موسى بن عبد الرحمن بن علي بن الحسين الشيباني ، وحدث في صفر من سنته ، سمع منه النجم بن عبد الحميد)) [٤] .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٧ ، ص ٤٤٩ – ٤٥٠ ، برقم ٢٧١١ – إتحاف الورى ، جـ٦ ، ص ١٤٦ .

(٢) الفاسي : نفس المصدر ، جـ٢ ، ص ١١٠ – ١١١ .

(٣) الفاسي : نفس المصدر ، جـ٧ ، ص ٢٩٧ – ٢٩٨ ، برقم ٢٥٤٠ .

(٤) ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ١١٨ ، حوادث سنة ٦٨٦هـ .

ودلالة إلى ما ذهبنا إليه من ضعف النشاط العلمي للطبريين الشيبانيين الإشارة الناطقة للمؤرخين ولا سيما الفاسي وابن فهد ، فقد أفاد عن محمد بن – أبي سعد – علي بن عبد الله بن عمر – أبي المعالي – يحيى بن عبد الرحمن بن الحسين بن علي الشيباني الطبري المكي ، بأنه الشاب المقتول ظلماً ليلة الاثنين ٦ من صفر سنة ٧١٨هـ بمكة [(١)] .

أيضاً القاضي عبد الله بن القاضي سليمان بن محمد بن عبد الله الشيباني ، ولم يذكر على حجر قبره بالمعلاة إلا ما ترجم بوفاته في جمادى الأولى سنة ٧٢١هـ ، وأنه الشاب القاضي ، والده بالقاضي أيضاً ، وهو من ذرية الشيبانيين الذين كانوا قضاة مكة [(٢)] .

أيضاً صالح بن – أبي المنصور – أحمد بن عبد الكريم بن – أبي المعالي – يحيى بن عبد الرحمن بن علي بن الحسين الشيباني – الطبري الأصل ، المكي المولد والدار ، أفاد الفاسي بمسموعاته بجدة مدة متوليا لعقود الأنكحة ، والإصلاح بين الناس نيابة عن القاضي شهاب الدين الطبري – الشهاب قاضي مكة – ، ثم انتقل إلى مصر ، وأقام بها سنين ، وتوفى بها سنة ٦٦٤هـ) [(٣)] .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٢ ، برقم ١٨٧

– ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ١٦١ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٥ ، ص ١٧٣ ، برقم ١٥٤١١

– ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٤ ، ص ١٧٥ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٥ ، برقم ١٣٨٩

– ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٢٩٩ .

أيضاً محمد بن يعقوب بن إسماعيل الشيباني الطبري المكي ، الملقب بالجمال ، والمعروف بابن زبرق ، فقد كانت مسموعاته بمكة ، وما بين الحرمين أسمع غيره فبعد أن ذكر الفاسي ولادته في سنة ٧٥٣هـ قال : ((وسمع على القاضي موفق الدين الحنبلي ، والقاضي عز الدين بن جماعة جزء ابن نجيد ، سمعت – أي الفاسي – عليه منه – أي جزء ابن نجيد – جانباً بين الحرمين ، ونحن متوجهون إلى طيبة ، ثم قرأت عليه – أي الجمال – منه جانباً بسولة [1] من واد نخلة اليمانية ، وكان له بها مال)) ، ثم أفاد بأنه كان إماماً وخطيباً لسولة هذه ، أيضاً وإلى النظر على قاشان ، أو قايشان [2] التي وقفها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على الشيبانيين بالحيرة من مصر ، ثم ذكر بأنه من ذرية القاضي أبي المعالي الشيباني ، وفاته ليلة الأربعاء سنة ٨٢٢هـ ، ودفن صبيحتها بالمعلاة .

ويبدو أن النشاط العلمي وتألقه بمكة على أيدي الطبريين الحسينيين بها قد ألجأ بعض الشيبانيين إلى نشر معارفهم خارجها كما مر بنا في إمامة السابق وخطابته بسولة من وأدي نخلة اليمانية ، وقبله الذي أقام بجدة متولياً لعقد الأنكحة وغيره نيابة عن قاضي مكة الحسيني شهاب الدين الطبري .

أيضاً ما ذكره السخاوي بعد هؤلاء عن أحمد بن جار الله بن صالح – صالح هذا قيل قبل السابق – بن أحمد بن عبد الكريم ، ثم الجلال

(١) سوله : كانت قلعة على رابية بوادي نخلة لبني مسعود ، وهم بطن من بني هذيل (ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٨٥) .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٢ ، ص ٢٩١ – ٢٩٢ ، برقم ٤٨٧ – ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٥٦٩ .

ابن الشهاب الشيباني الطبري الأصل ، المكي (الذي ولى نيابة قضاء جدة ، واستقر فيه أخوه عليّ بعده) [1] .

بعد هؤلاء نرى ملامح هذا النشاط أكثر شيوعاً وازدهاراً مع من حملوا مشاعل رايته من الطبريين الحسينيين ، ولا سيما ولا يتهم لأبرز المناصب الدينية بالحرم الشريف وصدارتهم للحلقات العلمية المقامة به ، وما أكثرهم في المناسبات الدينية خاصة أيام مواسم الحج ، وحديثنا عنهم في هذا الصدد سيكون تحت ما يسمى .

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، جـ١ ، منشورات : دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ص ٢٦٧ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٦٢٦ .

الفصـل الثـانـي
الأنشطة العلمية والوظائف الدينية للطبريين الحسينيين

أولاً : أهميـة هـذه الوظـائـف :

قبل أن نناقش هـذه الأنشـطة لابـد وأن نحيط القـارئ بـأهم المناصب الدينية التي اختص بها هؤلاء وغيرهم ، وهي القضاء الذي كان يضاف إلى متوليه عادة منصب الإمامة ، والخطابة ، والإفتاء ، وأحياناً كان يختص بإحداها ، أو اثنتين منها كما سنوضحه فيما بعد .

وهذه الوظائف كانت لها أهميتها في هذه الفترة وغيرها ، فمثلاً القضاء [1] في الإسلام كانت سلطته كالإمامة ، لذا حرص الخلفاء في أغلب العصور الإسلامية على حفظ حرمته ، واستقلاله ، وهيبته جريا على نهج الشريعة التي أمرت بالحكم بين الناس بالعدل والحق ، وأول من وصف نفسه في هذا الصدد رب العزة سبحانه في قوله : (والله يقضى بالحق) [2] ،

---

(١) يطلق لفظ القضاء على كثير من المعاني ، منها : الحكم ففي قوله تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) سورة الإسراء : الآية : ٢٣ ، أي حكم ، ومنها الآداء كما في قوله تعالى : (فإذا قضيتم مناسككم) سورة البقرة : الآية ٢٠٠ — أي أديتم ، ومنها الصنع كما في قوله تعالى : (فقضاهن سبع سماوات في يومين) سورة فصلت : الآية ١٢ — أي خلقهن وصنعهن وأحكم خلقهن ، واستقضى أي وجعل قاضياً ، وقضى على أمور كثيرة ، وكلها ترجع إلى معنى انقطاع الشئ وتمامه ، أو إمضاء الشئ وإحكامه ، والفراغ منه قولاً ، أو عملاً (الصحاح للجوهري ، جـ٦ ، ص ٢٤٦٣ — ٢٤٦٤ ، لسان العرب لابن منظور ، جـ ٢٠ ، ص ٤٧ — ٥٠ ، نظام القضاء في الإسلام من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦هـ ، ١٤٠١هـ — المجلس العلمي ، رقم ٢٢ بالجامعة ، أشرف على طبعه ونشره : إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ، وهو القسم الأول للمستشار جمال صادق المرصفاوي ، ص ٦ — ٧ ، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي لظافر القاسمي ، جـ ٢ ، ص ٣٦ — ٣٧) .

(٢) سورة غافر : الآية ٢٠

وأكده سبحانه بالقسم لنبيه (ص) فقال : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما)[1] .

وأيضاً فقد جاءت السنة في هذا الصدد مفسرة ، ونكتفي بمضمون ما ورد في حديث معاذ بن جبل (رضي الله عنه) ، وهو القمة في السلطة القضائية ، وقد أجاب النبي (ص) عن كيفية قضائه على مراتبها أولاً بكتاب الله ، وإلا فبسنة رسوله ، وإلا فبرأيه ، واطمأن بذلك رسول الله ، وحمد الله على توفيقه في قضائه[2] .

وقد ظل هذا المنصب فترة طويلة محتفظاً بهيبته وجلاله ، ونظرة الناس إليه بالاحترام والتوقير ، وإذا مرت عليه فترات خلال عصور التاريخ الإسلامي قد تدهور فيها – إلى حد ما - ، أو كانت النظرة إليه مخالفة لما كان مألوفاً عنه سابقاً ، فمرد ذلك إلى مخالفة وفساد من تولاه أو الخلفاء والأمراء ، أو إليهما جميعاً[3] .

وبالتأكيد فمن خرجوا عن آداب هذا المنصب وهم قلة – لا ينفي ما أكده المؤرخون بقولهم : (إن منصب القضاء كان من أجل المناصب وأعلاها قدراً)[4] .

---

(١) سورة النساء : الآية ٦٥

(٢) ظافر القاسمي : نظام الحكم في الشريعة ، جـ ١ ، ص ٥٢ – ٥٣

(٣) ظافر القاسمي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٣ – ٥٩

(٤) الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ٢٧٢ ، ابن الأخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص ١١

وإذا كان للقضاء أهميته التي ذكرناها في البلاد الإسلامية ، فقد كان له جلاله وهيبته أكثر في البلد الأمين التي ميزها الله عن بقية بلاد المسلمين ولذلك تنافس على هذا المنصب الكثير من الأسر العلمية وغيرها بمكة .

ثانياً : مراسيم تعيين القضاة :

وبالرغم من أن السلطان كان يعين من شاء من القضاة إلا أن هذا المنصب الكبير بمكة كان منصباً لا يتعدى من ذكرنا من الأسر العريقة .

لكن الطبريين استأثروا من ذلك بالنصب الأوفى ، فضلاً عن عراقة أسرتهم في خدمة العلم قروناً طويلة ، فقد كانوا قسمين شافعية ومالكية ، فربما تولى أحدهم قضاء الشافعية ، والآخر قضاء المالكية ، أو إمامتها ، وعموماً فقد كان لأنصار المذهب الشافعي من الطبريين الصدارة في ولاية هذا المنصب أو ذاك [1] .

وربما لشيوعه في مصر صاحبة السيادة على بلاد الحجاز آنذاك .

وأنوه في هذا الصدد أن مراسيم توليه القضاة للحجاز عموماً من مصر كان يأخذ طابع الجدية ، فالسلطان هو الذي يعينهم تعييناً مباشراً ، ويعزلهم متى شاء ، هذا بخلاف مراسيم توليه أمير مكة ، أو المدينة ، فقد

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ١٢ ، ص ٢٥٨ ، ٢٤١ .

القاسي : العقد الثمين ، جـ ٢ ، ص ٢٨٦ — ٢٨٧ ، من ترجمة محمد بن محمد ، رقم ٣٩٤ .

السباعي : تاريخ مكة ، جـ ١ ، ص ٢١٧ — ٢١٨ .

السليمان : العلاقات الحجازية ، ص ١٤١ .

كان يأخذ طابعاً شكلياً ، ولم يكن حاسماً في كثير من الأحيان ، بل كان مجرد تقرير أمر واقع ، فبعد أن يثبت الأمير الجديد جدارته ، ويرسخ قدمه في السلطان ، وينتصر على منافسيه يبعث السلطان إليه رسالة الرضا عنه ، وتثبيته تذكيراً بسيادة مصر أيا كان هذا المتولى ، وأيا كانت قوته [1].

وبصدد الحديث عن تعيين قضاة مكة من قبل سلاطين مصر نذكر هنا مشكلة اختلاف المذهب بين حكام الحجاز وسلاطين مصر في هذه الفترة وغيرها .

ثالثاً : مشكلة اختلاف المذاهب :

ولقد واجه المماليك هذه المشكلة كالأيوبيين ، فالمماليك كانوا من الشافعية السنيين ، أما أمراء مكة كانوا من الشيعة [2] الزيدية وحتى

---

(١) القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٢٤٠ — ٢٥٨ ، السليمان : العلاقات الحجازية ، ص ١٣٩ ، عائشة باقاسي : بلاد الحجاز ، ص ١٠٨

(٢) ذكر ابن خلدون في مقدمته ، ص ٢١٧ — ٢٢٣ أن الشيعة : هم أتباع علي بن أبي طالب وبنيه رضى الله عنهم ، وقد أولوا نصوصاً بعضها عندهم ، كقوله (ص) : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وبعضها لهم أدلة شاهدة بخلافه علي (رضي) دون غيره ، لكنهم افترقوا ، فمنهم من يرى أن هذه النصوص تدل على تعيين علي وتشخيصه ، وتنقل منه إلى من بعده ، وهؤلاء هم الإمامية الذين تبرأوا من الشيخين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما حيث لم يقدما علياً لمبايعته بمقتضى هذه النصوص ، وفضلاً عن ذلك فقد قدحوا في إمامتهما ، ومنهم من يقول — وهم أكثر عند الإمامية — إن هذه الأدلة اقتضت علياً بالوصف لا بالشخص ، والناس يقصرون في عدم وضعهم الوصف موضعه ، وهؤلاء هم الزيدية ، ولكنهم لا يتبرأون من الشيخيين ، ولا يقللون ، أو لا يقدحون في إمامتهما ، مع احتفاظهم بأن علياً أفضل منهما ، وتجويزهم إمامة المفضول على الأفضل الموجود ، وامتد مسار الخلافة خلافاً بينهم بعد علي (رضي) منهم من ساقها في ولد فاطمة رضي الله عنها لا نص عليها واحداً بعد الآخر كالإمامة نسبة إلى مقالتهم باشتراط معرفة الإمام وتعيينه ، ومنهم من ساقها في ولد فاطمة باختيار مع الشيخين ، ومن شروط هذه الإمامة أن يخرج داعياً إلى إمامته كالزيدية نسبة إلى

حكام المدينة كانوا من الشيعة الإمامية ، هذه المشكلة ظلت قائمة ولم تبحث أيام الظاهر بيبرس ، فظل القضاة والخطباء وغيرهم كالمؤذنين من الشيعة ، وبدأ السنيون يستاءون من هذا الوضع ، وطالبوا أيام السلطان قلاوون بإمام ، وقاض ، ومؤذن يختصون بهم في حرم مكة ، وأيضاً بحرم المدينة ، واستجاب لهم قلاوون ، فعين أول سني سنة ٦٨٣هـ ليقضي بين أهل السنة فقط [(١)] .

واستمر الحال على هذا المنوال أيام الناصر محمد بن قلاوون ، ثم خلصت بعد ذلك مناصب القضاة والإمامة والأذان في الحرمين لأهل السنة ، وانكمشت سيطرة الشيعة على المناصب الدينية .

وبصدد حديثنا عن المذاهب وعلاقتها بمن يتولى قضاء مكة نقول : إن أكثر سلاطين مصر في تلك الفترة كانوا من أتباع الشافعي ، وقد ورثوه عن الأيوبيين الذي نشأ عليه زعيمهم صلاح الدين يوسف بن أيوب في بلاد عماد الدين زنكي ، وابنه نور الدين محمود الشافعيين ، لذلك كان أول قضاة الحرم المكي من الشافعية بل كان هو القاضي الوحيد أول الأمر ، ثم استقر بمكة قاضيان آخران ، إحداهما مالكي ، وكان له حق تعيين نائباً عنه ، ولم يكن لغيره من القضاة هذا الحق ، كما كان يتولى

صاحب المذهب زيد بن علي بن الحسين السبط ، ولما ناظر الإمامية زيداً في إمامة الشيخين ووجده مصراً على إمامتهما ، ولا يتبرأ منها رفضوه ، ولم يجعلوه من الأئمة ولذلك سموا بالرافضة ، (القلقشندي : الأعشى ، جـ ١٣ ، ص ٢٢٦ — ٢٣٠) .

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ ١ ، ص ٢٨ — ٣٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٢٨ — ٣٣١ ، السليمان : العلاقات الحجازية ، ص ١٣٩ .



معه مشيخة الحرمين غالباً ، وإمامة الصلاة عن اجتماع قضاة الحرمين في صلاة المغرب ، ولم يتول بمكة قاضي حنبلي إلا في وقت متأخر كان في سنة ٨٠٩ هـ [١] .

ومع عدم توفره في تلك الفترة إلا أن مقام الحنابلة كان موجوداً قبلها حيث ذكر ابن جبير أن (.. للحرم أربعة أئمة سنية ، وإمام خامس لفرقة تسمى الزيدية ، وأشراف أهل هذه البلدة على مذهبهم .. وهم روافض سبابون)) [٢] .

وعن المقامات السنية الثلاثة بعد الشافعي يرى الفاسي ما يدل على عام ٤٩٧هـ ، ونفى وجود المقام الحنبلي ، واعتمد في ذلك على من حج هذا العام ، ورأى إمام الزيدية ، ولو تواجد الحنبلي لكان أولى بالذكر من الزيدية ، وتواجده كان في عشر الأربعين وخمسمائة لأن مرجان خادم المقتفى العباسي [٣] لما حج قلع حطيمهم [٤] بمكة ، وأبطل إمامتهم [٥] .

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ١٢ ، ص ٢٥٨ – السليمان : العلاقة الحجازية ، ص ١٣٩ – ١٤٠ .

(٢) رحلة ابن جبير – بيروت ١٣٩٩ ، ص ٥٤ ، ص ٧٨ .

(٣) هو : أبو عبد الله الحسيني المقتفى لأمر الله ، بويع بالخلافة سنة ٥٣٠هـ ، واستمر فيها إلى وفاته سنة ٥٥٥هـ ، (الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ١ ، ص ٢٤٦ ، وحاشيتها)

(٤) صفة الحطيم : خشبتان موصول بينهما بأذرع شبه السلم ، تقابلها خشبتان على هذه الصفة ، قد عقدت هذه الخشب على رجلين من الجص غير بائنة الارتفاع ، واعترض في أعلى الخشب خشبة مسمرة فيها ، ونزلت منها خطاطيف حديدية بها قناديل مغلقة من الزجاج (رحلة ابن جبير السابقة ، ص ٧٩ ، الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ١ ، ص ٢٤٦ وحاشيتها ٢) .

(٥) رحلة ابن جبير السابقة ، ص ٧٨ – ٧٩ ، الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ – ٢٤٦ .

ومدرك مما سبق تقديم القاضي الشافعي ، لأن المذهب الشافعي كان أكثر انتشاراً بمصر والشام ، يتلوه المذهب المالكي ، فالحنفي ، فالحنبلي ، ثم ازداد أنصار المذهب الحنفي أيام العثمانيين لأنه صار المذهب الرسمي للدولة .

وبصدد وظيفة القضاء ، واعتبارها الوظيفة الثانية بعد ولاية مكة أورد القلقشندي مرسوماً أرسله بعض السلاطين إلى فقيه مصر بتوليه قضاء مكة ، افتتحه بالبسملة والثناء على الله تعالى ، والصلاة على رسول الله (ص) ، وعن تعظيم القضاء قال : ((.. فإن وظيفة القضاء بمكة المعظمة هي أجل منصب بتلك البطائح ، ونورها في الجبين لائح ، فإن الشرع نشأ منها ، والوحي أنزل فيها .. فمن ولى الحكم بها عدل ، فذلك هو العدل الصالح ..)) .

وبخصوص من يلي هذه المهمة الشريفة بهذه البلد المنيف تناول المرسوم جملة من فضائله كان منها – ولما كان فلان هو فرع الدوحة المثمرة ، ومحصل من العلوم الشرعية المادة الموفرة ، وله البحوث التي هي أحسن الفوائد ، وغرر الفوائد مسفرة ، ورضى أهل الحرم لما جبل عليه من خير وكرم – وأخيراً أكد المرسوم وصيته لهذا القاضي فقال – فليكن في أم القرى كالوالد المشفق على الورى ، وليتمسك من التقوى بأوثق العرا وليقض بين الخصوم بالحق ..) [1].

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ١٢ ، ص ٢٤٠ – ٢٤١

السليمان : العلاقات الحجازية ، ص ١٤١ .

أما الإمامة [1] وإن كانت من ألقاب الخلفاء الراشدين في حراسة الدين وسياسة الدنيا [2] إلا أنها أيضاً من ألقاب أكابر العلماء الذين يقتدى بهم في الأمور الدينية كالأئمة المجتهدين أصحاب المذاهب المشهورة وهم الشافعي، ومالك، وأبو حنيفة وأحمد [3].

وبصدد حديثنا عن هؤلاء الأئمة نود أن نشير إلى أن بعضاً منهم قد شغل فضلاً عن الإمامة – أهم المناصب الدينية كالإفتاء والتدريس وغيرهما فالبيت الطبري – الذي سبق الحديث عنه – كان منه رضى الدين أبو بكر ابن محمد بن إبراهيم الطبري الذي أنجب علماء مرضيين تولوا الإمامة، وأهم المناصب الدينية الأخرى في حرم الله الشريف.

ونود أن نشير إلى أن الحرم المكي في هذه الفترة كان به أربعة أئمة سنية، وخامس للزيدية، وكل هؤلاء الأئمة كان يؤم أتباع مذهبه، وقد

وقد أورد القلقشندي (جـ ١٢ ، ص ٢٥٨ – ٢٦٠) أن مراسيم تعيين قضاة المدينة لم تخرج في مضمونها عما كانت عليه في مكة إلا في ذكر فضائل المدينة ، وتوصية كل من قاضيها وخطيبها أن يكون بين الناس تقياً وعادلاً اقتداء بصاحبها (عليه السلام) ، وأن تكون المواعظ صحيحة ، وليتذكر في رقية المنبر أنه كان مرقى النبي الأمين ، وخلفائه من بعده ، رضوان الله عليهم .

(١) أم الشئ : أصله ، والأم الوالدة ، وأصلها أمه ، وتجمع على أمهات ، قال بعضهم ، الأمهات للناس ، والأمات للبهائم ، ورئيس القوم أمهم ، والأمة تطلق على معان كثرة منها : الجماعة ، القيامة ، والطريقة ، والدين ، فيقال فلان لا أمة له ولا دين له ولا نحلة ، وأم بفتح الهمزة أي قصد ، والإمام هو الذي يقتدى به ، ويجمع على أئمة ، قال تعالى : (وكل شئ أحصيناه في إمام مبين) أي كتاب مبين ، (مختار الصحاح للرازي ، ص ٢٥ – ٢٦ ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٤ ، ص ٢٨٩ – ٣٠٢ ، الصحاح الجوهري ، جـ ٥ ، ص ١٨٦٣ – ١٨٦٨) .

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي ، ص ٥ .

(٣) صبح الأعشى للقلقشندي ، جـ ٦ ، ص ٩ – ١٠ ، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى للبقلي ، ص ٤٠ .

شكلت هذه الظاهرة رأبا في صرح الجماعة ، وترابطها ، فكان لكل مذهب إمامه الخاص في مكانه الخاص بالحرم الشريف ، وقد نسى هؤلاء قدسية المكان ، والحكمة من مشروعية الجماعة ، وانعكاسها عليهم في قلة ثوابهم ، وضعف ترابطهم .

ومن خلال إشارات المؤرخين عن هذه الكيفية وحكمها نعلم أن أول الأئمة السنية في الحرم هو الإمام الشافعي ، ومكانه المخصص له في الحرم خلف مقام إبراهيم (عليه السلام) في حطيم له بالحرم إلا صلاة المغرب ، فإن الأئمة الأربعة يصلونها في وقت واحد لضيق وقتها ، فيبدأ مؤذن الشافعي بالإقامة ثم مؤذنو سائر الأئمة ، وترتب على هذه الكيفية بطلان الصلاة أحياناً إذ كان لاجتماع التكبير فيها من كل جانب يحدث سهواً كثيراً لركوع جماعة بركوع أخرى ، أو يسلم أحدهم بغير سلام إمامه .

ثم بعد الشافعي يصلى المالكي تجاه الركن اليماني ، ثم الحنفي تجاه الميزاب ، ثم الحنبلي وصلاته مع صلاة المالكي في حين واحد ، وموضع صلاته مقابل لما بين الحجر الأسود والركن اليماني .

أما إمام الزيدية الخامس بالحرم فكان موقفه بين الركنين اليمانيين ويصلى بطائفة من الروافض المسماة بالزيدية الشيعية ، ومعهم أمير مكة وحواشيه وقرابته ، وهم لا يجمعون أي صلاة يوم الجمعة بالحرم ، ويصلون

الظهر أربعاً ، وعلماء مكة يعلمون هذه البدعة وغيرها ولا يستطيعون تغييرهم ويصلون المغرب بعد فراغ الأئمة من صلاتها [1] .

وعن حكم هذه الصلاة وكيفيتها بالحرم الشريف ، فقد أفتى علماء المواسم بعدم جوازها في هذه الفترة وقبلها [2] .

رابعاً : مناقشة هذه الأنشطة من خلال تراجم بعض العلماء :

وبعد هذا العرض السريع عن أبرز الوظائف الدينية بالحرم الشريف نولي بعض أنشطة من تولوها وغيرها ، وحتى نبرز هذه الأنشطة في حجمها الحقيقي فسوف نلقي الضوء على سيرها ، ومناقشتها من خلال تراجم بعضهم ومن لم نذكرهم لا يقلون شأناً عنهم بل قد يفوق بعضهم من ذكرنا .

ولكن قد يجمع بين الجميع كثرة المساهمة ، والمشاركة في إبراز هذا النشاط سمعاً وإسماعاً : وتدريساً وتحديثاً وتصنيفاً ، ومن هؤلاء :

أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم ، وهو شيخ الحجاز ، يكنى بأبي جعفر ، وأبي العباس ، ولقبه : محب الدين الطبري ، ومسموعاته كثيرة ، وإسماعه وتحديثه وتدريسه وغيره أكثر ، فسمع بمكة وقرأ على أبي الحسن بن المقير البغدادي ، وسنن النسائي عن

---

(١) رحلة ابن جبير ص ٨٣ — ٨٥ ، الجامع اللطيف لابن ظهيرة ، ص ١٣٢ ، التجيبي : مستفاد الرحلة والاغتراب ، ص ٢٩٧

الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ .

(٢) الفاسي: شفاء الغرام ، جـ ١ ، ص ٢٤٥ ، ابن فهد : إتحاف الورى جـ ٢ ، ص ٥١٦ — ٥١٨ ، جـ ٣ ، ص ١٣٧ ، حوادث سنة ٧٠٢هـ ، ص ٢٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦

أبي الحسن علي بن أحمد البزدي [1] ، عن الدوني [2] ، والوسيط للواحدى سماعاً وقراءة عن أبي الفضل أحمد بن طاهر المهيني – أو البهتي [3] ، وبعض الجمع بين الصحيحين للحميدي ، وبعض الغريب لأبي عبيد ، والغريب للعزيزي عن شهدة ، وعلي عمي أبيه تقي الدين علي بن أبي بكر الطبري ، وأخيه يعقوب : صحيح البخاري وعلي يعقوب بن أبي بكر الطبري : جامع الترمزي ، وعلي شرف الدين بين أبي الفضل المرسي : صحيح مسلم وصحيح ابن حبان وغير ذلك كثير من شيوخ مكة والوافدين إليها ، وأجاز له من بغداد ابن القبيطي وابن الخازن وجماعة مع غيرهم من الشام ومصر ، وحدث وخرج لنفسه أحاديث عوال .

قال أبو حيان : ((إنه وقع له وهم فاحش في القسم الأول وهو التساعي)) [4] ، ويضاف إلى تحديثه وتدريسه إفتاؤه إلى أن صار شيخ

---

(١) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد البزدي الشافعي ، توفى ٥٥١ هـ .
(ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٢ ، من حوادث سنة ٥٥١هـ) .

(٢) هو أبو محمد بن محمد بن الحسن عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن إسحاق الدونى ، ت ٥٠١هـ ، وهو آخر من حدث في الدنيا بمسند أبي عبد الرحمن النوى بالشام ، ودون قرية بهمزان من أعمال دينور (ابن فهد : نفس المصدر والجزء ، حوادث سنة ٥٠١هـ) .

(٣) ذكرها الفاسي ((المهيني)) العقد ، جـ ٣ ، ص ٦١ ، وذكرها ابن تغرى بردى في المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ((البهتي)) ، جـ ١ ، ص ٣٢١ .

(٤) أبو حيان : هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان – ت ٧٤٥هـ ، والغرض من التساعيات ما اتصلبرسول الله (ص) من الحديث بتسعة رواه ، وكذا الثلاثيات وغيرها إلى العشاريات ، وممن له سباعيات رضي الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري ، وله تساعيات كذلك – ت ٧٢٢هـ ، للمحقق بنفس المصدر والجزء ، ص ٣٢٤ وهوامشها . (ابن تغري بردي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، جـ ١ ، ص ٣٢٤ ، وحاشيتها) .

الحجاز في وقته بلا منازع ، فقد روى عنه ، وسمع من الكثير من الأعيان كأبي محمد عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القوي المهدوي وولده محمد ، الملقب بجمال الدين ، وحفيده نجم الدين الذي سمع عليه سنن أبي داود وتفقه عليه منه أقطاب العلماء كالقطب القسطلاني والقطب الحلبي ، والحافظ الدمياطي ، وعلم الدين البرزالي ، وخلق كثير أخرهم وفاة عثمان بن الصفي الطبري ، وأخر أصحابه بالإجازة الشهاب الحنفي ، وهؤلاء وغيرهم كما تفقهوا عليه في مكة المكرمة .

أيضاً لازموه في حلقاته العلمية بالروضة الشريفة بالمسجد النبوي ، وكان وافراً الحظ محرمة له مكانةُ عند الملك المظفر صاحب اليمن ، وكان هذا الملك يطلبه فيسافر له اليمن ليسمع عليه الحديث وبعض مروياته ، وتواليفه منها الأحكام الكبرى ومكث عنده سنتين ، فنظم قصيدة يتشوق فيها إلى مكة أولها :

مريضك من صدودك لا يعاد ... به ألم لغيرك لا يعاد

وقد ألف التداوي بالتداني ... فهل أيام وصلكم تعاد

ومنها

لحا الله العواذل كم ألحوا ... وكم عذلوا فما أصغى وعادوا

ولو لمحوا من الأحباب معنى ... لما أبدوا هناك ولا أعادوا

ومنها

أريد وصلها وتريد بعدي ... فما أشقى مرداً لا يراد

ومنها

يا معهد الأحباب هل من عودة ... ويضم شملي ظلك المأهول
أو هل بتنعيم الحما من وقفة ... أو هل إلى وادي الأراك سبيل
أو هل أرى من أرض مكة معلماً ... أو تبدون لي شامة وطفيل [1]

هذه القصيدة طويلة وقد خمسها بعض الأدباء لاستحسانه إياها .

أضف إلى ذلك حظوته عند ذلك الملك الذي رتب له في كل شهر خمسين ديناراً مقابل تدريسه في المدرسة المنصورية بمكة .

وقد اعتنى بالعلم كثيراً ، وكان لا يرى إلا في علم أو عبادة وقد أثنى عليه كثير من العلماء المؤرخين منهم ابن مسدي الذي ترجمه بالإمام الأجل العالم قطب الشريعة ، وقال غيره ما أخرجت مكة بعد الشافعي مثل المحب الطبري [2] وعلى هذا ترجم له الكثيرون .

مصنفاته كثيرة منها :

الأحكام الكبرى ، كتاب الكافي في غريب القرآن ، وكتاب يتضمن ترتيب القرآن على السور وهو مجلد أيضاً ، وكتاب التحفة المدنية ، جزء لطيف ، كتاب تفسير جامع لم يتم ، وكتاب مرسوم المصحف العثماني المدني ، وكتاب الأحكام الوسطى مجلد كبير ، وكتاب الأحكام الصغرى يتضمن ألف حديث وخمسة عشر حديثاً ، وكتاب سماه المحرر للملك المظفر جمع فيه أحكام الصحيحين ومختصرة المسمى بالعمدة ، وكتاب الرياض النضرة في فضائل العشرة مجلدان ،

---

(١) شامة وطفيل جبلان يبعدان نحو تسعين كيلو متراً جنوب غرب مكة (معالم مكة التاريخية والأثرية ، ص ١٤٣ – ١٦٧) .

(٢) بعد هذه قال الفاسي : ((وهذه منقبة عظيمة إلا أنها لم تسلم من الاعتراض بمثل الحميدي المكي صاحب الشافعي وبمثل ابن المنذر وآخرين من الغرباء)) – (الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٢ ، ص ٦٦) .

وكتاب ذخائر العقبى في فضائل ذوى القربى مجلد ، وكتاب السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين مجلد ، وكتاب المنثور للملك المنصوري [1] ، وكتاب غريب جامع الأصول مجلد ، ووجوه المعاني في قوله (ص) : من رآني في المنام فقد رآني حقاً) . ، مختصر عوارف المعارف للسهرودي مجلد ، وله غير ذلك كثير.

وكان له نظم جيد من ذلك قصيدته :

ما تطرفي عن الجمال براح ولقلبي به غدا ورواح

كل معنى يلوح في كل حسن لي إليه تقلب وارتياح

وفاته بمكة ودفنه بمعلاتها سنة ٦٩٤هـ [2].

ثم من بعده ابنه محمد ، ولقبه جمال الدين بن المحب الطبري الذي تميز بكثرة مسموعاته ، وإسماعاته ، وحدث وأفتى ، وولى القضاء ، ثم عزل نفسه سنة ٦٧٥هـ ، ثم جاء أمر الملك المظفر صاحب اليمن إليه سنة ٦٧٦هـ واستمر فيه حتى وفاته ، وأثنى عليه كثيرون ، كالبرزالي ترجمة بالقاضي العلامة وإشارات المؤرخين إليه تدل على أنه رجح والده في علوم كثيرة ، تصانيفه كثيرة منها :

---

(١) الملك المنصور وهو عمر بن علي بن رسول وهو والد الملك المظفر شمس الدين يوسف ، وفاته سنة ٦٤٧هـ بعد ملك دام أكثر من عشرين سنة ، (ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، جـ ١ ، ص ٣٢٦ وحاشيتها (٦)) .

(٢) راجع ترجمته في الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ٧ ، ص ١٣٥ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ص ١٤٧٤ ، اليافعي مرآة الجنان ، جـ ٢ ، ص ٢٢٤ ، السبكي : طبقلت الشافعية ، جـ ٨ ، ص ١٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٣٤٠ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٣ ، ص ٦١ — ٧٢ ، برقم ٥٧١ ، ابن تغري يروي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، جـ ١ ، ص ٣٢٠ — ٣٢٩ ، برقم ١٨٤ .

يا معهد الأحباب هل من عودة ويضم شملي ظلك المأهول
أو هل بتنعيم الحما من وقفة أو هل إلى وادي الأراك سبيل
أو هل أرى من أرض مكة معلماً أو تبدون لي شامة وطفيل [1]

هذه القصيدة طويلة وقد خمسها بعض الأدباء لاستحسانه إياها .

أضف إلى ذلك حظوته عند ذلك الملك الذي رتب له في كل شهر خمسين ديناراً مقابل تدريسه في المدرسة المنصورية بمكة .

وقد اعتنى بالعلم كثيراً ، وكان لا يرى إلا في علم أو عبادة وقد أثنى عليه كثير من العلماء المؤرخين منهم ابن مسدي الذي ترجمه بالإمام الأجل العالم قطب الشريعة ، وقال غيره ما أخرجت مكة بعد الشافعي مثل المحب الطبري [2] وعلى هذا ترجم له الكثيرون .

مصنفاته كثيرة منها :

الأحكام الكبرى ، كتاب الكافي في غريب القرآن ، وكتاب يتضمن ترتيب القرآن على السور وهو مجلد أيضاً ، وكتاب التحفة المدنية ، جزء لطيف ، كتاب تفسير جامع لم يتم ، وكتاب مرسوم المصحف العثماني المدني ، وكتاب الأحكام الوسطى مجلد كبير ، وكتاب الأحكام الصغرى يتضمن ألف حديث وخمسة عشر حديثاً ، وكتاب سماه المحرر للملك المظفر جمع فيه أحكام الصحيحين ومختصرة المسمى بالعمدة ، وكتاب الرياض النضرة في فضائل العشرة مجلدان ،

(١) شامة وطفيل جبلان يبعدان نحو تسعين كيلو متراً جنوب غرب مكة (معالم مكة التاريخية والأثرية ، ص ١٤٣ – ١٦٧) .

(٢) بعد هذه قال الفاسي : ((وهذه منقبة عظيمة إلا أنها لم تسلم من الاعتراض بمثل الحميدي المكي صاحب الشافعي وبمثل ابن المنذر وآخرين من الغرباء)) – (الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٢ ، ص ٦٦) .

وكتاب ذخائر العقبى في فضائل ذوى القربى مجلد ، وكتاب السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين مجلد ، وكتاب المنثور للملك المنصوري [1] ، وكتاب غريب جامع الأصول مجلد ، ووجوه المعاني في قوله (ص) : من رآني في المنام فقد رآني حقاً) . ، مختصر عوارف المعارف للسهرودي مجلد ، وله غير ذلك كثير.

وكان له نظم جيد من ذلك قصيدته :

ما تطرفي عن الجمال برام ولقى به غدا ورواح

كل معنى يلوح في كل حسن لي إليه تقلب وارتياح

وفاته بمكة ودفنه بمعلاتها سنة ٦٩٤هـ [2].

ثم من بعده ابنه محمد ، ولقبه جمال الدين بن المحب الطبري الذي تميز بكثرة مسموعاته ، وإسماعاته ، وحدث وأفتى ، وولى القضاء ، ثم عزل نفسه سنة ٦٧٥هـ ، ثم جاء أمر الملك المظفر صاحب اليمن إليه سنة ٦٧٦هـ واستمر فيه حتى وفاته ، وأثنى عليه كثيرون ، كالبرزالي ترجمة بالقاضي العلامة وإشارات المؤرخين إليه تدل على أنه رجح والده في علوم كثيرة ، تصانيفه كثيرة منها :

---

(١) الملك المنصور وهو عمر بن علي بن رسول وهو والد الملك المظفر شمس الدين يوسف ، وفاته سنة ٦٤٧هـ بعد ملك دام أكثر من عشرين سنة ، (ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، جـ ١ ، ص ٣٢٦ وحاشيتها (٦)) .

(٢) راجع ترجمته في الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ٧ ، ص ١٣٥ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ص ١٤٧٤ ، اليافعي مرآة الجنان ، جـ ٢ ، ص ٢٢٤ ، السبكي : طبقلت الشافعية ، جـ ٨ ، ص ١٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٣٤٠ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٣ ، ص ٦١ — ٧٢ ، برقم ٥٧١ ، ابن تغري يروي : المنهل الصافي والستوفي بعد الوافي ، جـ ١ ، ص ٣٢٠ — ٣٢٩ ، برقم ١٨٤ .

التشويق إلى البيت العتيق في المناسك ، ونظم كفاية المتحفظ في اللغة ، وله نظم حسن ، وخلف والده في معلوم التدريس بالمدرسة المنصورية بمكة [1] .

وابن المحب الطبري الثاني عبد الله ، الملقب بالتقي كان خطيباً بالحرم الشريف .

سمع بمكة من ابن الجميزي : الأربعين البلدانية للسلفي ، ومن المرسي صحيح بن حبان وغيره ، وحدث وأفتى ، وولى الخطابة في سنة ٦٧٣هـ ، وناب بمكة في الحكم عن أخيه القاضي جمال الدين السابق ، وفاته سنة ٧٠٤هـ [2] وولى الخطابة بعده ولده البهاء محمد ، فهو بذلك خطيب مكة وابن خطيبها ، ولادته بمكة سنة ٦٧٨هـ ، وسمع بعدها على يوسف بن إسحاق الطبري قول الفاسي : ((ولم يصرح بما سمعه عليه ، ولعله سمع عليه الترمذي ، أو بضعه فإنه كان يرويه عالياً)) .

وسمع أيضاً من جده المحب الطبري سنن النسائي رواية ابن السني وسمع الموطأ على الفقيه التوزري رواية يحيى بن يحيى ، وغير ذلك وحدث ، وسمع من أبيه بعض صحيح البخاري ، وعنه أخذ الخطابة بالحرم سنة ٧٠٤هـ ، ودامت ولايته لها ، وكان فاضلاً ويمتاز بشعره المنظوم ، وأدبه المنثور ، وخطبه البليغة ، وينفرد بمروءته وكرمه وحسن خلقه .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ٢٩٤ — ٢٩٦ ، رقم ٢٣ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٠٤ .
(٢) العقد الثمين ، جـ٥ ، ص ٩٩ — ١٠٠ ، برقم ١٤٧٨ ، إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٤٢

شاهده ابن بطوطة في حجة عام ٧٢٥هـ ، وأثنى عليه قائلاً : خطيب مكة الإمام بالمقام الفصيح المصقع ، وحيد عصره بهاء الدين بيان ، وذكر البهاء له أنه ينشئ لكل جمعة خطبة ، ثم لا يكررها فيها بعد [١] .

وكان له نظم حسن سمع البرزالي منه شيئاً ، يقول الفاسي : وما علمته حدث إلا بنظمه ، ومن نظمه بمنزلة بمكة يوم الجمعة ١٦ من ذي الحجة سنة ٧٢٨هـ [٢] .

رآني اليوم للأحباب شاك ... وقدما كنت للأحباب شاكر
ومالي منهم أصبحت باك ... أباكر بالمدامع كل باكر
نهاري لا يزال القلب ساه ... وليلي لا يزال الطرف ساهر
أذاقوني عناداً طعم صاب ... وقالوا كن على الهجران صابر
وها قلبي إلى الأحباب صاغ ... يميل إلى رضاهم وهو صاغر
أحن إلى لقاهم كل عام ... وأرجو وصلهم في شعب عامر
أهيل الجود مقصد كل حاج ... وليس لهم عن الأحباب حاجز
سقى ربعاً حواهم كل غاد ... وصين جمالهم من كل غادر

ومن مقطوعات شعره [٣] : مقطوع أنشده للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بمصر لما توجه إليه طلباً للرزق ووفاء للدين صحبه أمير مكة الشريف رميثه بن أبي نمي الحسني في سنة ٧٢٦هـ قال :

---

(١) رحلة ابن بطوطة ، شرح طلال حرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، جـ ٢١ ، ١٤١٣ ، ص ١٦٩ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٥ ، ص ٩٩ — ١٠٠ ، برقم ١٤٧٨ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ١٤٢ .

(٣) شعر : بفتح العين قال الشعر ، وبضمها أجاده ، وفي الحديث إن من شعر لحكمة ، فإذا ألبس عليكم شئ من القرآن فالتمسوه في الشعر فإنه عربي ، والشعر واحدة الأشعار ، والأشعر كثير شعر الرأس والجسد ، وأشعر جبته إذا بطنها بالشعر ، والشعيرة البدنة المهداة وجمعها شعائر كشعائر الحج ومناسكه وأشعر الهدي إذا طعن في سنامه الأيمن حتى

محا محياك كل بؤس من سفر فيه قد شقينا
ولم تكن بعد إذ رأينا وجهك نتلو ((لقد لقينا))

ومنها قوله اجتمع في جماعة لقراءة ختمه ، وقد سقط طائر في جحره فأصغى إليه وقال : هذا الطائر يقول ، وأنشد على لسانه فقال :

إني سررت بقربكم وقدومكم وقراءة القرآن في ناديكم
ونزلت في وكري إليكم آمناً ومؤمناً لما دعى داعيكم

ومنها قوله مخاطباً لأرغون الدوادار نائب السلطنة بمصر لما حج في بعض السنين وحضر خطبته في مكة ، فتوقف وقال :

من ذا يراك ولا يهاب إذا قرأ وإذا خطب
إن التثبت للخطيب إذا رآك من العجب

وفاته الجمعة ٢٦ من ربيع الآخر سنة ٧٣٢هـ ، ودفن بالمعلاة بمكة المكرمة [١] وكان مشهده عظيماً ، وولي الخطابة بعده أخوه التاج علي ، وخطب في ١٤ من ربيع الآخر ، ويقال حسب ما ذكر ابن فهد أن القاضي شهاب الدين الطبري استنجز بها توقيعاً وترك التاج يخطب [٢] .

يسيل منه الدم ليعلم أنه هدي ، وشعار القوم علامتهم ، والشاعر الذي يتعاطى قول الشعر ، وشاعره أي غلبه بالشعر ، وأشعر أي ألبسه الشعار ، والشعري : كوكب يظهر بعد الجوزاء (للمزيد أنظر الجوهري : الصحاح ، جـ ٢ ، ص ٢٩٨ — ٧٠٠ ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ٦ ، ص ٧٦ — ٨٤ ، الرازي : مختار الصحاح ، ص ٣٢٩ — ٣٤٠) .

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٢ ، ص ٤٦ — ٤٨ ، برقم ٢٠٥ ، جـ ٧ ، ص ١٧٧ ، برقم ٢٠٦٤

ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٠١

ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، ص ٤٦٦ .

(٢) ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٠١ ، حوادث سنة ٧٣٢هـ .

والتاج هو علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي بكر - اللقب بالتاج - ، وهو الخطيب بمكة ،

وابن الخطيب تقي الدين ابن الشيخ محب الدين الطبري الملكي ، الخطيب الحرم الشريف .

وقد أجاز له في استدعاء مؤرخ بمحرم سنة ٦٨٧هـ ، جده المحب ، وعمه الجمال محمد قاضي مكة ، وأبوه وعمتاه زينب وفاطمة ، والبرهان إبراهيم بن يعقوب وغيرهم كثير [١] .

ومسموعاته أيضاً كثيرة ، وحدث كثيراً ، ومن سمعوا عليه أيضاً كثيرون ، ولي الخطابة بعد أخيه البهاء الخطيب ، وابتدأ خطابته في ٢٤ من ربيع الآخر سنة ٧٣٢هـ ، وكما ذكرنا أن القاضي شهاب الدين أخذ بها توقيعاً وترك التاج يخطب وعلى ذلك فهو المقدم للتاج ، فإنه لم يكن له إذ ذلك أهلية .

وتأكيداً لذلك فقد بكى على أخيه البهاء بكاء مراً مع النساء ، وحين رآه القاضي شهاب الدين كذلك ، أو أخبر عنه بذلك أخرجه من عند النساء ، ولما اجتمع الناس للصلاة على أخيه قدمه القاضي شهاب الدين للصلاة على أخيه ، وخطب الناس بأمر القاضي شهاب الدين الطبري ، فجاء خطيباً بليغاً ، وناب عن قريبه القاضي شهاب الدين الطبري في الحكم في أواخر عمره لكنه أبتلي بجذام فأحسن .

(١) راجع الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٦ ، ص ١٧٨ .

ويقول الفاسي أنه : توفى سنة ست وخمسين وسبعمائة ، وهكذا ذكر وفاته ابن محفوظ ، وذكر ما يدل على أنه توفي في آخر النصف الأول من هذه السنة ، أو أول النصف الثاني منها ، لأنه ذكر أن في أول شهر رمضان وصل تقليد من مصر بالخطابة للقاضي شهاب الدين الطبري [1] .

الخطابة ودورهم :

أما الذي ناب في الخطابة عن التاج الخطيب الطبري ، وعن القاضي تقي الدين الحرازي ، وناب في العقود عن القاضي شهاب الدين الطبري ، والقاضي أبي الفضل النويري ، فهو : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يعقوب بن أبي بكر جمال الدين ، المعروف بابن البرهان الطبري المكي الشافعي ، الفقيه ، والمفتي ، الذي سمع علي الصفي والرضي الطبريين : صحيح البخاري وغير ذلك علي الرضي وغيره ، وتفقه على : الشيخ نجم الأصفواني وغيره ، وأخذ الفرائض عن الشيخ عبد الله اليافعي ، وكان فقيهاً ، ديناً صالحاً ، مشهوراً بالخير ، درس بالحرم الشريف ، وأفتى وحدث ، سمع منه المحدث جمال الدين ابن عبد الله ، ووفاته بمكة سنة ٧٦٥هـ [2] .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٦ ، ص ١٧٧ — ١٧٩ ، برقم ٢٠٦٤
ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٦٨ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ٢٨٥ ، برقم ٤
ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، حوادث سنة ٧٦٥هـ .

أيضاً من كثرت مسموعاته على كبار علماء مكة وسمع منهم شتى العلوم الحديثة ، وحدث بها وسمع منه أقطاب العلماء بمكة بعد أن أجاز له جماعة من شيوخ أخيه الرضي الطبري ، وبعد أن سمع منه هؤلاء ومنهم البرزالي الذي ذكره في معجمه وقال : (كان فقيهاً صالحاً مباركاً ..) .

هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي الملقب بصفي الدين ، والمكنى بأبي العباس ، المتوفى سنة ٧١٤هـ بمكة [(١)] .

توليهم وظيفة إمام المقام :

أما من كان إماماً للمقام الشريف لأكثر من خمسين سنة فهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم – الشيخ رضى الدين الطبري ، المكنى بأبي أحمد ، ويقال : أبو إسحاق المكي الشافعي (ت ربيع الأول سنة ٧٢٢هـ بمكة) [(٢)] .

مسموعاته كثيرة منها : سماعه من عبد الرحمن بن أبي حرمي : صحيح البخاري خلا من قوله : ((وإلى مدين أخاهم شعيباً)) إلى باب :

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٣ ، ص ١٢٨ – ١٣٠ ، برقم ٦٢٠
ابن حجر : الدرر الكامنة ،جـ١ ، ص ٢٥٥ ، برقم ٦١٥ ، وذكر مولده سنة ٦٣٣هـ
ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٥٣ .

(٢) ابن كثير : راجع البداية والنهاية ، جـ١٤ ، ص ١٠٤ ، التجيبى مستفاد الرحلة والاغتراب ، ص ٣٨٠ – ٣٩٤
اليافعي : مرآة الجنان ، جـ٤ ، ص ٣٦٧ ، ص ٣٦٨
الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٣ ، ص ٣٤٠ – ٢٤٧ ، برقم ٤٧١٩
ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٥٤
ابن تغرى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٢٥٥
ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ١٧٦
ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ٦ ، ص ٥٦ ، مردود المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، جـ ١ ، ص ١٦٣ .

مبعث النبي (ص) ونسخه أبي معاير الضرير [1] ، وبكار ابن قتيبه [2] ، ونسخة أبي مسهر [3] ، ويحيى بن صالح الوحاظي [4] ، وما معهما ، وفضل من أسمه أحمد ، ومحمد لابن بكير ، والمجالس المكية للميانشي عنه ، وأخذ الكثير عن كبار علماء مكة والوافدين إليها سماعاً وقراءة ، وأغلب ذلك تجاه الكعبة ، أجاز له الكثير من العلماء منهم ابن الصلاح ، وابن ياقوت وأحمد بن محمد بن الحباب ، وسبط السلفي ، والمجد ابن تميمة وغيرهم كثير.

وطلب العلم وأفتى ، وتفقه ، وقرأ الحديث ، ونسخ الأجزاء ، وخرج لنفسه فهرستا لمروياته ، وتساعيات من حديثه .

واختصر شرح السنة للبغوي ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ونظم قصيدة في مدح النبي (ص) سماها (العقد الثمين في مدح سيد المرسلين) وحدث بالكثير.

سمع منه جمع كبير من الأعيان منهم : النجم بن عبد الحميد ، وآخر أصحابه بالسماح العفيف عبد الله بن محمد النشاوري المكي ، وبالإجازة يوسف بن عثمان الكناني ، وكانت إجازته له بعرفة سنة ٧٢١هـ باستدعاء البرزالي ، وبعد أن ذكره البرزالي في معجمه .

---

(١) هو محمد بن حازم الكوفي – ((ت ١٩٥هـ) – الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ص ٢٩٤ .

(٢) هو قاضي الديار المصرية عالم في الفقه والحديث ، ورع نزيه مشهور بعدله (ت ٢٧٠هـ) ، السيوطي حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص ٤٦٣) .

(٣) هو شيخ أهل الشام وعالمهم واسمه عبد الأعلى بن مسهر الغساني (ت ٢٦٨هـ) ، (الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ص ٣٨١) .

(٤) مثل السابق عالم وحافظ بالشام (ت ٢٢٢هـ) – (الذهبي : نفس المصدر ، ص ٤٠٨) .

أثنى عليه قائلاً : كان شيخ مكة في وقته وكان يفتي على مذهب الشافعي ، قال الذهبي : عالم فقيه محدث ، عابد ورع ، كبير القدر ، ثم قال : ولي الإمامة وحدث أزيد من خمسين سنة .

وحدث عنه الحافظ صلاح الدين العلائي يوماً ففضله على شيوخه كلهم لأنه قال : إنه أجل شيخ لقيه .

وهذه منقبة عظيمة لأن العلائي شهد من كبار العلماء والصالحين خلقاً كثيراً ومنهم من جميع بين العلم الغزير ، والصلاح والزهد الكثير .

وقد قال الذهبي في حقه : لو لا القضاء لعد كلمة إجماع .

وقال عنه التقي ابن فهد في وصفه : بشيخ الحجاز ومسند الحجاز ، وإمام الشافعية بالمسجد الحرام وغير ذلك .

وحيث وسعت معارفه علم الحديث ، فقد ألم بالعلوم المساعدة على توضيح معانية كالفقه والعلوم العربية وغيرهما .

ومن مؤلفاته غير ما ذكرنا ... جزء فيه خطب أنشأها لخطيب الموقف الشريف ، تنبيه أهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ اختصر فيه كتاب الاعتبار للحازمي ، ومن نظمه الكثير الذي أنشده لأبي هريرة ابن الذهبي . وأبو المحاسن يوسف بن عثمان الكناني إجازة لنفسه الذي أنشده لأبي هريرة :

رعى الله أحباباً رموني ببعدهم	**وقد علموا أن الفراق عظيم**
معذبتي كم ذا الصدود إلى متى	**مضى عمري والوصل منك أروم**
ضننت علينا بالوصال وأنت من	**فروع الندا وابن الكرام كريم**

ومنها :

فجودي ورقي أو فجوري وعذبي — فما القلب إلا في هواك مقيم
رمى الله أيام الفراق بمثلها — لترثى لحالي فالجهول ظلوم

قال الفاسي : وأنشدني – أي أبو هريرة بن الذهبي – ، وأبو المحاسن . يوسف بن عثمان الكناني – أيضاً كذلك عن نفسه :

أجارتنا بالغور جانب الغضا — أعيدي لنا ذاك الوداد الذي مضى
ولا تحرمينا من جمالك نظرة — فأرواحنا من ولعة البين تنتضا
أيحسن منك الصد والقلب مغرم — بحبك قد ضاقت به رحب الفضا
أود خيالاً في المنام يزورني — وكيف يزور الطيف من ليس يغمضا

وبه – أي بهذا السند السابق – له في أولى العزم من الرسل :

فنوح وإبراهيم الذبيح ويوسف — ووالده يعقوب أبو داود
وموسى وعيسى والنبي محمد — أولى العزم فأعلمهم فعلمك محمود

وبعد أن أسعدنا رضى الدين الطبري بسعة معارفه الدينية والأدبية إضافة لإمامته بالمقام فترة طويلة وسعت أنشطته بقدر بقائه فيها ، ننتقل بعده إلى زين الدين أبي الطاهر : أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن أبي بكر – القاضي زين الدين أبو الطاهر ابن قاضي مكة جمال الدين ، ابن الشيخ محب الدين الطبري المكي ٧٤٢هـ بمكة [(١)] .

لقد تعددت أنشطة زين الدين الطبري سماعاً وإسماعاً ، فضلاً عن أدبه ونظمه للشعر .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٣ ، ص ١١٩ – ١٢٣ ، برقم ٦١٦
ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٢٤٣
ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٢٣ ، حوادث سنة ٧٤٢هـ .

فقد سمع من يونس بن إسحاق الطبرى : جامع الترمزي ، ومن جده – أي المحب الطبري – سنن أبي داود – خلا من باب لبس القباطي ، إلى آخر السنن - ، وسمع من سنن النسائي عن ابن المقير بسنده فيهما .

وكتب التنبيه للشيخ أبي إسحاق عن الشيخ نجم الدين بشير بن حامد التبريزي ، وجزء اليانياس عن ابن القسطي إجازة ، وسمع عليه من مؤلفاته : خلاصة السيرة النبوية ، صفوة القرى ، وغيرهم من أفاضل علماء مكة وغيرها .

وأجاز له جماعة من شيوخ مصر ومكة .

وخرج له الجماعة من بني الطبري : الأقشهري أربعين حديثاً عن ابن العماد ، وابن رزين ، وابن عساكر ، وحدث زين الدين الطبري ، وسمع منه جماعة من شيوخ مكة منهم الشيخ أبو اليمن الطبري (ت ٨٠٩هـ) [(١)] .

وكتب عنه المحدث جمال الدين إبراهيم بن يوسف البعلبكي شعراً .

وقد ذهب إلى مصر ، وله اشتغال وتحصيل بالعلم ، وله محاضرة حسنة ، ومكارم وشفقة .

أفاد عنه الفاسي كثيراً ومجمله أحوال الناس اجتماعياً ولو كان ذلك على نفقته الخاصة ، فقد أعطى خمسمائة درهم كاملة كراء منزل لصاحبه سكن فيه شخص من أعيان الناس ، فتخيل صاحب المنزل أن هذا الشخص من أصحاب الزين ، فقال الزين : ما بيني وبينه معرفة .

أيضاً في الكرم فقد حكى الفاسي عن العفيف المطري :

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ٢٨٢ ، برقم ٣
ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤٥٥ .

ما رأت عيناي في الكرم مثل الزين الطبري ، وطفيل بن منصور .

ومن أخباره في الجود كثيرة ، وعفوه عن غيره في أمور الدنيا كان أكثر ، فقد جاءه في بعض السنين فتوح مائة ألف درهم ، فظفر بها ابن عمه البهاء – سيأتي ذكره في الإمامة – ولم يعطه منه شيئاً ، وحين أشير عليه بمطالبة البهاء امتنع وقال : لا كانت دنيا تفرق بيني وبين أبن عمي .

وكان مع الغرباء الوافدين إلى مكة كريماً في إطعامهم وتلبية مطالبهم ويقول : هؤلاء يردون في غاية الحاجة ، ولا يجدون من يعمل لهم طعاماً ، فيكفيهم هذا الأمس ، ويأمر غلمانه في استدعاء من يعرفونه ولا يعرفونه من الوافدين ، ويؤخر عشاء عياله إلى أن ييأس من وصول أحد ، وربما عشاهم بالتمر وشبهه ، وله في الجود أخبار كثيرة ، وصفة غير واحد بعمله وصلاحه وجوده ومكارمه الكثيرة ، ورغم ما كانت بينه وبين أخيه نجم الدين الطبري قاضي مكة من عداوة دامت طويلاً إلا أنه أنشد في موته قائلاً :

لو علمنا أننا لا نلتقى   لقضينا من سليمى وطرا

ولما سئل في قضاء مكة بعد أخيه كره ذلك ، وآثر ابن أخيه القاضي شهاب الدين أحمد ، ومن شعر القاضي زين الدين ما أنشده للفاسي جده لأمه أبو الفضل النويري ، وجماعة عنه إذنا إن لم يكن سماعاً من أبيات منها :

بين السلو وبين قلبي معرك　　عمداً دم التعنيف فيه يسفك
وعلي للحسن البديع مواثق　　أني بغير هواه لا أتمسك

ومن زين الدين إلى أخيه نجم الدين ، محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم – قاضي مكة ومفتيها – ، نجم الدين أبو حامد بن القاضي جمال الدين بن الشيخ محب الدين الطبري المكي الشافعي ، وفاته في ٢ من جمادى الآخر سنة ٧٣٠هـ ، ودفن بالمعلاة بمكة المكرمة [1] .

مسموعاته كثيرة منها سماعه جامع الترمذي على عم جده يعقوب ابن أبي بكر الطبري ، وسمع صحيح مسلم على أبي اليمن بن عساكر ، وسمع على العز أحمد بن إبراهيم الفاروثي خطب دمشق : مسند الشافعي ، وفضائل القرآن ، وجزء البانياسي ، والحاوي في الفقه عن مؤلفه الإمام عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني ، وبحثه عليه .

وسمع على جده المحب سنن أبي داود ، وتفقه عليه ودرس وأفتى ، وولى قضاء مكة بعد أبيه مدة تزيد على خمسة وثلاثين عاماً حتى وفاته .

وحدث وسمع منه جماعة منهم البرزالي الذي ذكره في معجمه ، وقال : كان شيخاً فاضلاً ، وفقيهاً مشهوراً بمعرفة الفقه يقصد بالفتوى من بلاد اليمن والحجاز ، وعن العفيف المطري أنه قال : كان صدوقاً معظماً كبيراً ، رأساً في الفقهاء الشافعية ، ومع النظر الفائق ، والشعر

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٢ ، ص ٢٧١ – ٢٧٦ ، برقم ٣٨٥ – جـ٣ ، ص ١٦١ ، برقم ٦٤٧ ، من ترجمة ولده الشهاب رحلة ابن بطوطة ، شرح وكتب الهوامش : طلال حرب ، دار الكتب العلمية . بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤١٣ ، ص ١٦٩ – ١٧٠ – ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٤ ، ص ٢٦٢ – ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٩٣ .

الرائق ، ولم يخلف بعده في الحرمين مثله ، وبعد موته رثاه جماعة من أهل مكة بقصائد ، ومدحه غير واحد منهم : النجم الطوفي العالم المشهور وقد مدحه بثلاثة أبيات كان لها موجب في ذلك حكاه الفاسي في ((أنه حضر بالمدينة النبوية عند قاضيها عمر بن أحمد الخضر الأنصاري المعروف بالسراج في درسه فتكلم معه في العلم فلم ينصفه السراج ، ثم قدم النجم الطوفي إلى مكة فحضر عند قاضيها نجم الدين – صاحب الترجمة – وتكلم معه في العلم فأنصفه وأكرمه ، فقال في الرجلين :

سراج بالمدينة ثم نجم ... بمكة أصبحا متناقضين

فهذا ما علمت له بزين ... وهذا ما علمت له بشين

فأطفأ المهيمن من سراج ... وأبقى النجم نور المشرقين[1]

وما أخبر به الفاسي عن مشايخه يفيد أن القاضي نجم الدين كان في جمع حافل فقام رجل من المجلس فأنشد :

يأيها الجمع المنظم شمله ... بشيوخه وكهوله وشبابه

هل فيكم من منتم إلا له ... أو فيكم متجمل إلا به

وحين دخل نجم الدين مع جده محب الدين الطبري إلى اليمن التمس الملك المظفر أو غيره من الأعيان من الشيخ محب الدين نسخة من المحرر ، فقال : ليس معي منه نسخة ، وإنما ابني هذا يحفظه مشيراً إلى نجم الدين – حفيده – وهو يمليه عليكم ، فأملاه القاضي نجم الدين ، وقابلوا ما

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ .

أملاه عليهم على نسخة ظفروا بها ، فلم يجدوا خلافاً إلا بالعطف والواو والفاء في مسائل قليلة [1] .

أيضاً رأى الفاسي جواجاً للقاضي نجم الدين على فتياً لذكرها بالنسبة لمكة فائدة ونص السؤال بعد البسملة : (ما تقول السادة الفقهاء أئمة الدين وعلماء المسلمين في رجل باع من رجل مبيعاً بدراهم مسعودية في نخلة [2] ، ونقدهم يخالف نقد مكة المشرفة هل يلزمه نقد نخلة ، أو نقد مكة ، ولو أنه شرط له حالة البيع نقد مكة وجوازها فبطلت تلك السكة الأولى ، وظهرت سكة أخرى ، هل يلزمه القديمة أم الجديدة ؟

فلو أنه شرط له جواز مكة سيظهر بعد ما جرت به عادة مكة هل يصح ذلك ؟ ويلزمه من السكة الجديد أم لا يصح .. ؟ ولو أن المديون أشهد على نفسه في ظاهر الأمر ، بما يلزمه جميع ما يدعيه خصمه ، والأمر في الباطن على خلاف ذلك هل يحل له أخذ ذلك ، بناء على إقرار خصمه فما بينه وبين الله عز وجل أم هو حرام عليه .. ؟

وإذا كان الشهود عالمين بباطل الحال ، وأشهدهم المديون بما يعضد خصمه مع علمهم بأن الأمر على خلاف ذلك ما أشهدهم به هل تجوز هلم الشهادة أم لا .. ؟ أفتونا ..

نص الجواب :

---

(١) الفاسي : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٧٣ .

(٢) نخلة هو : واد بالحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين ، (ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٨٥ ، وهامشها) .

أنهما إذا تبايعا في نخلةٍ ولم يعينا نقد مكة لزم نقد نخلة ، وإن عيناه فحدثت سكة غير التي كانت حالة البيع فلا تلزم إلا السكة التي كانت حالة البيع ، ولو شرطا السكة التي ستحدث كعادة مكة لم يصح ذلك وكان البيع باطلاً ، ولو أشهد المديون على نفسه مما يلزمه في ظاهر الشرع مطلوب خصمه ، ولا مستند في الباطن ، فلا يحل لخصمه إلا ما كان حلالاً قبل إشهاده ، ومتى أخذ منه غير ذلك كان حراماً عليه ، ومتى علم الشهود خلاف المشهود حرمت عليهم الشهادة والله سبحانه أعلم .

وكتب محمد بن محمد الطبري حامداً مصلياً مسلماً [1] .

وقد وافق على الجواب كتابة الرضي إبراهيم بن محمد الطبري إمام المقام ، والشيخ شهاب الدين أحمد الحرازي ، والفقيه علي بن إبراهيم البجلي وأخوه عمر بن إبراهيم ، والفقيه علي بن محمد الحكمي رحمهم الله [2] .

ومن شعر القاضي نجم الدين ما أنشده القاضي شهاب الدين أحمد بن ظهيرة إجازة عنه إجازة :

---

(١) الفاسي : نفس المصدر ، جـ٢ ، ص ٢٧٣ — ٢٧٤ .

(٢) الفاسي : نفس المصدر الجزء ، ص ٢٧٥ .

أشبيه البدر التمام إذا انتهى حسناً وليس البدر من أشباهك
مأسور حسنك إن يكن متشفعاً فإلى في الحين الدبيع بجاهك [٣]

وقد أثنى عليه ابن بطوطة وذكره عند حجته سنة ٧٢٥هـ فقال : هو قاضي مكة العالم الصالح نجم الدين محمد ... وهو فاضل كثير الصدقات والمواساة للمجاورين ، حسن الأخلاق ، كثير الطواف والمشاهدة للكعبة المشرفة ، يطعم الطعام الكثير في المواسم المعظمة ، وخصوصاً في مولد النبي (ص) ، فإنه يطعم فيه شرفاء مكة ، وكبراءها ، وفقراءها ، وخدم الحرم الشريف وجيمع المجاورين ، وكان سلطان مصر الملك الناصر – رحمه الله – يعظمه كثيراً ، وجميع صدقاته وصدقات أمرائه تجرى بين يديه [١] .

وعموماً فقد استمر في ولايته طويلاً محمود السيرة مرضياً عنه من الناس والسلاطين حتى وفاته ، ومن بعده كان ولده شهاب الدين قاضياً لمكة شرفها الله وهو المكنى بأبي الفضل ابن قاضي مكة نجم الدين بن قاضي مكة جمال الدين بن الشيخ محب الدين الطبري المكي الشافعي هو : أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم مسموعاته كثيرة ، فسمع من جده لأمه الرضي إمام المقام ، وأخيه الصفي أحمد الطبريين : صحيح البخاري ، وصحيح ابن حبان وغير ذلك وسمع صحيح مسلم وسنن أبي داود ومسند الشافعي على جده

---

(٣) الفاسي : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٧٥ – ٢٧٦ ، وذكرها الفاسي في هذين الصفحتين نحو ثلاثين بيتاً .

(١) رحلته السابقة ، ص ١٦٩ .

بمفرده ، وسمع على التوزري : الموطأ رواية يحيى بن يحيى وصحيح مسلم وسنن النسائي وغيرها من الكتب والأجزاء .

ودرس بالمنصورية والمجاهدية بتفويض من المجاهد ، ولي قضاء مكة بعد أبيه ، بولاية من الشريف عطيفة بن أبي نمي أمير مكة ، ثم بتفويض من المجاهد صاحب اليمن ، وكتب له عنه بذلك تقليد حسن في مدحه :

كم من أب قد علا بابن فشرفه   كم علا برسول الله عدنان

ثم فوض إليه قضاء مكة في سنة ٧٣٢هـ الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر ، ثم ولي مع ذلك خطابة الحرم ، وجاءه بها توقيع في أول رمضان سنة ٧٥٦هـ بعد وفاة التاج الخطيب ، ويقال – كما ذكرنا آنفاً – إنه وليها بعد وفاة البهاء الخطيب أخي التاج وكتم ذلك وترك التاج يخطب حتى وفاته [1] .

وكانت مدة ولايته لقضاء مكة ثلاثين سنة وستة أشهر إلا أياماً لأن الولاية جاءته في السابع من شهر جمادى الآخر سنة ٧٣٠هـ من عطيفة أمير مكة ، واستمر حتى وفاته في ٢٧ من شعبان سنة ٧٦٠هـ بمكة ودفن بمعلاتها .

واشتهر القاضي شهاب الدين بالشهامة ، وقوة النفس ، فأقبغا عبد الواحد [2] قدم مكة حاجاً في بعض السنين ، فقابله شهاب الدين للسلام

---

(١) راجع ترجمته في الفاسي : العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ١٦١ – ١٦٦ ، برقم ٦٤٧ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٢٩٩ .

(٢) هو أحد أعيان الأمراء بمصر ، ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ، جـ١ ، ص ٣٩١ وسماه آقبغا بن عبد الواحد بإضافة ابن بين الاسمين ، وذكر أنه صاحب المدرسة الأقبغاوية بداخل الجامع الأزهر ، وتشغلها المكتبة الأزهرية حالياً ، أيضاً راجع الفاسي : العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ١٦٤ وحاشيتها .

عليه عند المقام ، فعاتبه آقبغا على عدم مقابلته قبل وصوله المقام ، وعلى أنه لم يتلقاه إلى وادي مر ، فقال له القاضي : أستاذك الملك الناصر لم أسلم عليه إلا عند باب بني شيبه ، فكيف آتيك إلى بطن مر ؟

ومما يدل على رجاحة عقله أنه أثيرت قضية بحضور الملك الناصر وهي : أنه اجتمع في الكعبة مع الملك الناصر ، وشخص من أعيان الدول يقال له : ابن هلال الدولة ، وهو الذي قال للملك الناصر : يا مولانا السلطان هذه الأساطين – أي السواري التي في جوف الكعبة – من سفينة نوح (عليه السلام) ، فقال السلطان للقاضي المذكور: هذا صحيح ؟ فقال له القاضي كذا قيل ، فعرف الملك أنه أراد الستر ، فعاتبه ابن هلال على عدم تصريحه بتصديقه ، فقاله له القاضي : هؤلاء ملوك ولابد من الترويح عليهم في القول ، ومما يدل على حزمه أنه حينما أسئ إليه من بعض الأشراف الأدارسة أدبه القاضي أدباً كثيراً ، وتوقع الناس للقاضي شراً لأن الشريف من أعيان الدولة فما رأى سوءاً [1] .

ومع شهامته وقوة شكيمته إلا أنه كان متواضعاً ، وظهر ذلك واضحاً حينما أثر السيل على الحرام الشريف سنة ٧٣٣هـ ، فاجتمع القاضي شهاب الدين الطبري ، والضياء الحموي وبنو شيبة وغيرهم من الأعيان ، ودخلوا البيت العتيق ، وغسلوه بماء المطر ، وأخرجوا الماء والتراب ، وبعده إلى المقام فوجده غاطساً في الماء فحملوه وأدخلوه البيت ،

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ١٦١ – ١٦٦ ، برقم ٦٤٧
ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٠١ ، حوادث سنة ٧٣٢هـ .

فلما كان في صبح يوم الجمعة اجتمع أهل الحرام كافة ، والمجاورون والقاضي شهاب الدين ، وأزالوا ما بالحرم من الطين ، وردوا المنبر إلى موضعه ، وخطب عليه الخطيب شهاب الدين ، لأنه كما علمنا أسندت إليه الخطابة بالحرم مع قضاء مكة [1] .

وابن شهاب محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن أبي بكر نجم الدين بن القاضي شهاب الدين أبي الفضل ابن القاضي نجم الدين بن القاضي جمال الدين ابن الشيخ محب الدين الطبري المكي (ت ٧٦٥هـ بمكة) – بعد أن سمع درس – بعد أبيه بالمدرسة المنصورية ، وأيضاً المجاهدية بمكة وأحب المنصب إلا أن منيته حالت دونه [2] .

أما إمام المقام الشريف ، فهو أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم ، الإمام شهاب الدين أبو العباس ، ويقال : أبو المكارم ابن الإمام رضي الدين الطبري المكي الشافعي ، واختلف في وفاته ما بين نهاية سنة ٧٤٩هـ ، أو مفتتح ٧٥٠هـ [3] .

مسموعاته كثيرة ، فقد سمع من والده ، وعمه : صحيح البخاري وصحيح ابن حبان ، أما سماعه لسنن أبي داود فعلى والده والفخر التوزري ، أيضاً عليهما كان سماعه للسابق وجامع الترمذي منفردين ،

---

(١) ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢١٤ – ٢١٥ ، حوادث سنة ٧٣٣هـ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ٣٨٢ – ٣٨٣ ، برقم ٥٩

– ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٣٠١ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٣ ، ص ٩ – ١٠ ، برقم ٥١٢

– ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٣٩ .

وسنن النسائي مجتمعين وغيره ذلك كثيراً من الكتب والأجزاء عليهم وعلى غيرهم من شيوخ مكة والقادمين إليها ، وتلا بالروايات على مقرئ مكة : عفيف الدين الدلاصي ، والشيخ أبي عبد الله بن إبراهيم القصري ، وحدث كما كانت مسموعاته كثيرة ، فقد كانت إسماعاته أيضاً كثيرة ، وكما يقول الفاسي سمع منه جماعة من شيوخنا – أي شيوخ الفاسي – وغيرهم لكنه ناب في القضاء بمكة عن ابن أخيه القاضي شهاب الدين الطبري فضلاً عن إمامته بالمقام الشريف ، أيضاً كان معيداً بالمدرسة المجاهدية [1] بمكة : وخلف أباه في الإمامة حتى وفاته بمكة وروى عنه ابنه الإمام أبو اليمن الطبري [2] .

أما من كان يؤم بمقام إبراهيم (عليه السلام) نيابة ، وكان شيخاً صالحاً فهو : عثمان بن الصفي أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري المكي – الملقب بالفخر .

سماعه من المحب الطبري السنن لأبي داود خلا من صلاة العيدين إلى باب : من قال يصلى بكل طائفة ركعتين .

وسمع على العماد عبد الرحمن بن محمد الطبري : صحيح مسلم بفوت يسير لا يعرف بقراءة عبد الواحد الجزولي ، أيضاً سمع على أمين الدين القسطلاني : الموطأ رواية يحيى بن يحيى خلا من أوله إلى قوله : إعادة الصلاة مع الإمام ، وأجاز له من مصر : سيدة بنت المارانـي

(١) هي مدرسة الملك المجاهد سيف الدين علي بن داود من ملوك الدولة الرسولية باليمن وكانت موقوفة على الفقهاء الشافعية في ذي القعدة سنة ٧٣٩هـ ، (الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١١٨ . شفاء الغرام ، ص ٣٢٨) .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ، جـ ٢ ، ص ١١٠٢ .

وجماعة ، ومن الشام جماعة من شيوخ البهاء عبد الله بن خليل باستدعائه ، واستدعاء البرزالي ، وأجاز له من مكة المحب الطبري ، وابنه الجمال قاضي مكة والرضي بن خليل ، وأخوه العلم ويوسف بن إسحاق الطبري ، وجماعة مذكورون في ترجمة الشهاب الحنفي ، وحدث بما سمع ، فسمع عليه جماعة من شيوخ مكة وغيرهم ، وفاته سنة ٧٤٩هـ بمكة (١) .

ويطالعنا الفاسي بمحمد بن أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم ، الملقب بالرضي الطبري الشافعي وفضلاً عن إمامته بمقام الخليل (عليه السلام) بالمسجد الحرم خلفاً لأبيه في الإمامة بالمقام ، فقد خطب بالمسجد الحرام في المدة التي صد عنها الضياء الحموي عن الخطابة وهي من موسم سنة ٧٥٦هـ إلى وصول العسكر في جمادى الآخرة سنة ٧٦٠هـ بمكة .

مسموعاته كثيرة فسمع من عيسى الحجي ، وجماعة من شيوخ أخيه محب الدين ، الآتي ذكره بعده ، وأجاز له مع أخيه أيضاً من الشاميين والمصريين ومولده في سنة ٧٢٠هـ ، وذكر الفاسي مدفنه بالمعلاة بمكة عن سبع وثلاثين سنة أو نحوها وكان حياً حتى سنة ٧٦٠هـ وما بعدها (٢) .

وخلف الرضي السابق : محمد بن أحمد بن الرضي إبراهيم ابن محمد أخوه الطبري المكي ، وهو الإمام محب الدين أبو البركات إمام المقام .

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٦ ، ص ١٦ ، برقم ١٩٤٠ – ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٣٤٠
(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ٢٨٠ ، برقم ١ – ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٩٣ .

أجيز على كثير من علماء دمشق كأبي العباس الحجار ، وأحمد بن المحب المقدسي ، أحمد بن الفخر عبد الرحمن البعلي ، وأيوب الكحال وغيرهم من دمشق ومصر ، وأجاز له من الإسكندرية جماعة منهم : وجيهة بنت علي الإسكندرية .

مسموعاته وأخوه السابق على كثيرين ، فسمع كل منهما على عيسى بن عبد الله الحجي : صحيح البخاري ، وعلى الزين الطبري ، وعثمان ابن الصفي ، وأبي طيبة محمد بن أحمد الأفهري : سنن أبي داود بفوت من باب التختم في اليمن ، أو اليسار إلى آخرها ، ثم سمعها كاملة على عثمان بمفرده ، سمع أكثر الموطأ رواية يحيى بن يحيى ، والتيسير للداني على أبي عبد الله الادياشي وغير ذلك كثير ، وحدث فسمع منه الأعيان ، وكبار العلماء كالقاضي جمال الدين ابن ظهيرة وحدث عنه ، وقرأ عليه الفاسي – صاحب العقد الثمين – وسمع منه أشياء كثيرة .

وبعد أن خلف أخاه الرضي في الإمامة بالمقام تركها لابنه الإمام رضي الدين أبي السعادات محمد في أواخر عمره بنزول منه .

وخطب في وقت نيابة عن صهره القاضي كمال الدين أبي الفضل النويري ، وناب عنه في العقود ، وعن أبيه القاضي محب الدين النويري ، ثم ترك وفاته ليلة ٢١ من ذي القعدة سنة ٧٩٥هـ بمكة ، ودفن صبيحتها بالمعلاة [1] .

---

(١) للمزيد راجع الفاسي : العقد الثمين ، جـ١ ، ص ٢٨٠ – ٢٨١ ، برقم ٢ – أنباء الغمر ، جـ١ ، ص ٤٦٣ – ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ٣ ، ص ٣٠٦ – ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٢٩٣ .

ثم خلفه أخوه : محمد بن أحمد بن الرضي إبراهيم الطبري (ت ٨٠٩هـ) بمكة ، ويكنى : أبا اليمن ، ويلقب أمين الدين ، مولده في سنة ٧٣٠هـ .

أجاز له من مصر مع إخوانه : مسندها يحيى بن يوسف المصري ، وأحمد ابن أحمد الشارعي ، وإبراهيم بن الخيمي ، وآخرون من أصحاب النجيب الحراني ، وأخيه العز ، والمعين الدمشقي ، وغيرهم .

ومن الشام : أبو بكر بن الرضي ، وزينب بنت الكمال ، الحافظان البرزالي والمزى وآخرون من أصحاب ابن عبد الدايم وغيره .

ومن مكة : جماعة منهم : عيسى بن عبد الله الحجي ، وسمع منه بعض الترمذي غير معين ، وسمع من عثمان بن الصفي الطبري : سنن أبي داود في سنة ٧٤٧هـ ، وسمع على الزين الطبري والأفهري ، : سنن النسائي بفوت غير معين ، وسمع على ابن الكرم : فضل رجب للقطب القسطلاني بسماعه منه ، وتفرد بالسماع من الحجي والآقشهري والزين الطبري ، وعثمان الديماطي ، وعبد الوهاب الواسطي ، وتفرد بإجازتهم خلا الحجي ، وبإجازة جماعة منهم : قاضي المدينة شرف الدين الدمياطي ، ومؤذنها الجمال المطري ، وبرهان الدين المسروري وغيرهم كثير وحدث .

يقول الفاسي : قرأت عليه كثيراً من الكتب والأجزاء ، وسمعت منه وسمع منه أيضاً الحافظ أبو الفضل بن حجر ، وغيره من المحدثين ، وكان مشهوراً بالخير يقصد للزيارة والتبرك ، وله وقع في قلوب الناس ، وكان وجهه نيراً .

دخل أبو اليمن مصر غير مرة منها : في سنة ٧٩٧هـ ، وفيها ولي الإمامة بمقام إبراهيم (عليه السلام) بعد أخيه شريكاً لابن أخيه الرضي بن المحب وكان ينوب عن أخيه المحب في الإمامة ، ويؤم الناس في صلاة التراويح في كل سنة غالباً .

واستمر على ذلك حتى نزل عن الإمامة بوفاته لابنه الإمام أبي الخير ، وفاته سنة ٨٠٩هـ بمكة [1] .

وقد أثرى الحياة العلمية بنشاطه الملحوظ : محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم – الملقب بزين الدين بن القاضي زين الدين بن القاضي جمال الدين ، ابن الحافظ محب الدين الطبري ، المكي الشافعي ، مسند مكة والمولود في يوم الخميس ١٠ من جمادى الأولى سنة ٧٣٩هـ بالمدينة المنورة .

أجاز له من مصر في سنة ٧٤٠هـ : القاضي شمس الدين ابن القماح وغيره – نحو ٢٠ عالماً – أيضاً أجاز له من أهل دمشق : الحافظان جمال الدين المزي ، وشمس الدين الذهبي ، وأحمد الجزري وغيرهم – نحو ٢٠ عالم وعالمه - ، وسمع بمكة موطأ ابن بكير سنة ٧٤٤هـ من السراج الدمنهوري ، وفخر الدين عثمان النويري ، ومن ابن بنت أبي سعد ، وشهاب الدين الهكاري ، ونور الدين الهمداني ، وعز الدين بن جماعة : جانباً من جامع الترمذي ، وهو من أول الكتاب إلى آخر الميعاد الرابع والعشرين من ثلاثين ميعاداً ، وآخره آخر تفسير سورة قد أفلح المؤمنين .

---

(1) العقد الثمين ، جـ١ ، ص ٢٨٢ – ٢٨٥ ، رقم ٣ – الضوء اللامع للسخاوي ، جـ ٦ ، ص ٢٨٧ ، برقم ٩٦٢
– أبناء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٣٧٣ – إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤٥٥ .

وكثرة ما سمع ، ومن سمع عليهم لا نستطيع حصرهم في هذا المقام لكن نستطيع أن نقول : إنه أكثر من السماع بنفسه حتى لقب بمسند مكة ، وأجيز من الكثيرين من مصر ، أو دمشق ، وتلى بالسبع على المقرئ ناصر الدين العقبى ، وأبي عبد الله محمد بن سليمان الحكري ، وأذنا له في الإقراء بذلك .

وحضر مجالس العلم في مكة عند القاضي أبي الفضل النويري وغيره ، وكان ذا مكانة عنده ، وأميناً له على أموال الأيتام ، ونائباً له في عقود الأنكحة وغيرها .

وولى بعض هذه الأمور عن ابن أخته القاضي محب الدين بن القاضي أبي الفضل النويري ، وحكم في بعض القضايا نيابة عن القاضي عز الدين بن القاضي محب الدين النويري .

أضف إلى جملة أنشطته العلمية أنه كان معيداً في المدرسة بمكة ، وله نباهة في العلم ومروءة طائلة ، وحدث في آخر عمره بكثير من الكتب والأجزاء من مروياته ، وسبب تلقيبه بزين الدين أنه لما مات أبوه حضر إليه البعض ، وقيل له ما أسمك .. ؟ فقال : زين الدين ، فلقب بذلك ، واستحسن ذلك منه لأنه كان ابن سنتين وثمانية أشهر وأربعة أيام ، وفاته الأربعاء من رمضان سنة ٨١٥هـ [1] .

ولقد امتد النشاط العلمي لبعض الطبريين إلى خارج مكة في وادي نخلة ولقد مثل هذا النشاط بعد أبيه : محمد بن المحب محمد عبد الرحمن

(١) العقد الثمين ، جـ١ ، ص ٣٦٨ – ٣٧١ ، رقم ٤٦ ، أنباء الغمر ، جـ٢ ، ص ٥٣١ ، الضوء اللامع ، جـ٧ ، ص ٤٦ ، إتحاف الورى ، جـ٣ ، حوادث سنة ٨١٥هـ ، ، التحفة اللطيفة ، جـ ١ ، ص ٣٦٨ .

ابن عثمان بن الصفي أحمد بن محمد بن إبراهيم البري المكي ، الملقب بالجمال ، المتوفى في ٦ من محرم سنة ٨١٥هـ بالتنضب ، ولادته في شوال سنة ٧٦١هـ ، وقد كان يؤم بمسجد التنضب ويخطب به ، ويتولى عقد الأنكحة نيابة عن قضاة مكة بعد أبيه .

وعن مسموعاته ، فقد سمع من القاضي عز الدين بن جماعة أربعين التساعية ، وعنى به أبوه ، فأسمعه كثيراً من الجمال محمد بن أحمد ، والكمال ابن حبيب الحلبي وغيرهما ، وبعد ما سمع فقد حدث ، وسمع منه الشيخ تقي الدين الفاسي صاحب العقد الثمين وبمسجد التنضب منها بعض الأربعين التساعية ، وهو الحديث الحادي والثلاثون ، والثاني والثلاثون منها ، أيضاً سمع منه التقي ابن فهد صاحب إتحاف الورى وغيره [1] .

الأنشطة العلمية لنساء هذه الأسرة :

ولا ننسى في هذا الصدد الوجه الآخر لهذه الأسرة وهو نساؤها اللاتي أسهمن بنشاطهن العلمي إلى جانب رجالها في التواصي بالعلم تحصيلاً وتدريساً وتحديثاً ، فقد أجزن وأجزن ، وسمعن وأسمعن من الرجال والنساء ، فكما سمعن من الرجال فقد أسمعنهم ، وكما أجزن منهم فقد أجزنهم .

ومن هؤلاء خديجة بنت الإمام تقي الدين بن أبي بكر بن محمد ابن إبراهيم الطبري المكي ، وهي أم مفضل المكية .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٢ ، ص ٢٩٦ — ٢٩٧ ، برقم ٤٠٤ ، السخاوي : الضوء اللامع للسخاوي . جـ ٩ . ص ٩٢ ، برقم ٢٥٧ – ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٥٠١ ، حوادث سنة ٨١٥هـ .

وهذه كانت تروي بالإجازة عن يونس بن يحيى ، وزاهر ابن رستم ، وأبي عبد محمد بن إبراهيم بن أبي الصيف ، وأبي عبد الله محمد بن عبد بن موهوب بن البنا البغدادي ، وشيخ الحرم يحيى ابن ياقوت وغيرهم ، وخرج لها وحدثت ، وكان أبوها إمام المقام ، وخطيب المسجد الحرام .

أيضاً أختها مريم ، وكانت مثل أختها خديجة السابقة تروى بالإجازة عن شيوخ أخيها المذكورين آنفاً عند أختها خديجة ، أيضاً خرج لها وحدثت ، ولم يدر الفاسي متى توفيتا ؟ - أي خديجة ومريم – إلا أنهما كانتا على قيد الحياة سنة ٦٤٥هـ ، وقد ذكرهما ابن فهد في وفيات سنة ٦٧١هـ [1] .

أيضاً من هذه الأسرة فاطمة بنت نور الدين محمد بن محمد بن أبي بكر ابن محمد بن إبراهيم الطبري وهي أم عبد الكريم المكية ، وقد روت عن – سابقتها آنفة الذكر – خديجة بنت علي بن أبي بكر الطبري .

وسمع منها الشريفان أبو الخير ، وأبو المكارم أحمد ، ولد أبي عبد الله الفاسي بقراءة ابن قطرال في سنة نيف وسبعمائة .

ويذكر الفاسي أنها عاشت إلى عشر الأربعين وسبعمائة مع استبعاد لذلك [2] .

أما فاطمة بنت الشيخ محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد أبي بكر الطبري المكية ، فقد سمعت الأربعين الثقفية من شعيب الزعفراني

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٨ ، ص ٢١٠ ، برقم ٣٣٣٥ ، ترجمة خديجة ، ونفس المصدر والجزء ، ص ٣١٦ ، برقم ٣٤٧١ ، ترجمة مريم أخت السابقة ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، حوادث سنة ٦٧١هـ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٨ ، ص ٢٩١ – ٢٩٢ ، برقم ٣٤٣٠ .

وغيره ، وأجازت لجماعة من شيوخ شيوخ الفاسي في استدعاء مؤرخ بمحرم سنة ٧٣٧هـ ، ولم يدر الفاسي متى ماتت ، والمستفاد حياتها في هذا التاريخ [١] .

أما المحدثة فهي سيدة بنت الإمام رضي الدين إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم بن أبي بكر الطبري ، إمام المقام الشريف بالمقام الشريف بالمسجد الحرام ، وهي أم محمد المكية أجازت لها سيدة بنت المارانى وغيرها مع أختها ست الكل .

وقد سمعت على أبيها ، وأجازت للحافظ العراقي شيخ تقي الدين .

يقول الفاسي : ((ولعله سمع منها في استدعاء مؤرخ بشهر رمضان سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، وتوفيت في حدود سنة سبع وخمسين وسبعمائة بمكة ، وحدثت بما سمعت)) [٢] .

وأخت سيدة — السابقة — ست الكل بنت الإمام رضي الدين .. وهي أم الضياء الحموي .

وقد أجاز لها في استدعاء مؤرخ في صفر سنة ٦٩٢هـ جماعة من شيوخ مصر ، منهم سيدة بنت بن عثمان بن عيسى ، ودرباس المارانى ، وسمعت من أبيها / خماسيات ابن النقور في سنة ٧١٢هـ ، وحدثت بما سمعت عنه .

وقد سمع منها الحافظ العراقي شيخ تقي الدين الفاسي مؤلف العقد الثمين ، وفاتها في عشر السبعين وسبعمائة بمكة [٣] .

---

(١) الفاسي : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٩٥ ، برقم ٣٤٣٨ .

(٢) الفاسي : نفس المصدر ، جـ ٨ ، ص ٢٥١ — ٢٥٢ ، برقم ٣٣٨٨ – ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ١٨٢ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٨ ، ص ٢٤٣ — ٢٤٤ ، برقم ٣٣٧٧ .

أيضاً عائشة بنت عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر ، أم الهدى ، وبنت الخطيب تقي الدين بن الشيخ محب الدين الطبري المكية سمعت من جدها المحب الطبري ، وفخر الدين النويري وغيرهما ، وأجاز لها في استدعاء مؤرخ بمحرم سنة ٦٨٧هـ جدها المحب ، وأبوها ، وعمها القاضي جمال الدين ، والرضي بن خليل ، وأخوه العلم أحمد وجماعة .

وروى عنها بالإجازة – خال تقي الدين الفاسي – محب الدين النويري ، وكانت على قيد الحياة في سنة ٧٦١هـ ، لأنها أجازت لجماعة منهم : شيخ الفاسي فقيه الشام ومفتيه ، وشهاب الدين أحمد ابن فقيه الشام علاء الدين حجي بن موسى السعدي الحسباني على ما وجد بخطه ، وحدثت بما سمعت [1] .

وكانت مريم بنت القاضي محي الدين أحمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري ، المكية تروي بالإجازة عن شيوخ أخيها وهم :

يونس الهاشمي ، زاهر بن رستم ، وابن أبي الصيف ، وابن البنا ، والحصري وغيرهم ، وخرج لهما وحدثت بما سمعت ولم تتعلم وفاتها إلا حياتها في سنة ٦٤٥هـ [2] .

أما مريم بنت المجد عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر الطبري ، المكية ، ذكر الأقشهري أن القاضيين تقي الدين بن رزين ، وشمس بن العماد ، وابن عساكر أجازوا لها في سنة ٦٧٤هـ باستدعاء

(١) العقد الثمين ، جـ٨ ، ص ٢٦٧ – ٢٦٨ ، برقم ٣٤٠٥ – الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٢) العقد الثمين ، جـ٨ ، ص ٢١٦ ، برقم ٣٤٧١ .

القطب القسطلاني ، وخرج لها ولمن شاركها في إجازتهم أربعين حديثاً ، وذلك في سنة ٧٣٦هـ [١] .

وعلى مثال من سبق كمالية بنت قاضي مكة نجم الدين محمد ابن القاضي جمال الدين محمد بن الشيخ محب الدين أحمد بن عبد الطبري ، المكية وهي أم القاضي أبي الفضل النويري ، وأخويه علي وخديجة .

سمعت على جدتها أم أبيها فاطمة بنت القطب القسطلاني : اليقين لابن أبي الدنيا ، وعليها وعلى أختها عائشة بنت القطب : الأربعين البلدانية لابن عساكر ، وسمعت من جدها لأمها الرضي الطبري ، وأسمعت بما سمعت .

قال الفاسي : ((وذكر لي شيخنا السيد – هو الشريف عبد الرحمن بن أبي الخير الحسني – تقي الدين الفاسي أنها كانت عالية الهمة ، وأن زوجها الشيخ خليل المالكي كان يقول : إنها لو حاولت جبلاً لأزالته)) ، وفاتها سنة ٧٧٥هـ بمكة ، ودفنت بالمعلاة [٢] .

أما علماء بنت الشيخ أبي اليمن محمد بن شهاب الدين أحمد ابن الإمام رضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري ، أم محمد المكية أخت الفاسي من الرضاع وهي زوج : يوسف بن أبي القاسم اليماني ، فقد سمعت على عمتها ، أو عمتيها الفاطمتين ، أم الحسن وأم الحسين أنتي أحمد الطبري (الحديث المسلسل بالأولية ، وتساعيات جدها الرضي

---

(١) نفس المصدر ، رقم ٣١٦ ، برقم ٣٤٧٢ .

(٢) الفاسي : نفس المصدر السابق والجزء ، ص ٣١١ – ٣١٢ ، برقم ٣٤٦٦ – ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، حوادث سنة ٧٧٥هـ .

وحدثت بذلك سمعت – أي الفاسي – ذلك منها ، ولادتها سنة ٧٧٤هـ ، وفاتها بمكة سنة ٨٢٦هـ [1] .

وأيضاً من عالمات هذه الأسرة : أم الحسين بنت قاضي مكة شهاب الدين أحمد بن قاضي مكة نجم الدين محمد بن محمد بن المحب الطبري ، المكية زوج القاضي أبي الفضل النويري ، وقد أجاز لها في استدعاء مؤرخ في سنة ٧٤١هـ من مصر : ابن القماح ، وابن غالي ، والأسعردي وآخرون .

ومن الشام : أحمد بن علي الجزري ، وآخرون ، وسمعت من الكمال بن حبيب الحلبي بمكة ، وكانت أديبة ، ولها نظم ، وفضلاً عن مسموعاتها ، وإسماعاتها ونظمها للشعر ، فقد ساهمت في ازدهار الحياة العلمية بمكة على وجه آخر في تنشئة الصبية على تعلم القراءة ، والكتابة ، وحفظ القرآن حريصة في ذلك على معنى قول الرسول (ص) ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) ، وكان من مآثرها بمكة سبيل بالمسعى ، ورباط [2] بزقاق الحجر ، وكتاب أيتام ، ووقفت على ذلك وقفاً كافياً بمكة وفي بعض أعمالها ، ولم تنس أقاربها وغيرها ، فأوصت عند موتها بمال يقال : إنه خمسون ألف درهم لجماعة من أقاربها وغيرهم ، وكان زوجها عبد الرحمن بن عبد اللطيف ، ثم تزوجها القاضي أبو الفضل ، وله منها أبو حامد أبو اليمن ، وزينب وفاطمة . وفاتها بمكة سنة ٧٨٦هـ [1] .

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ – ٢٨١ ، برقم ٣٤١٨ ؛ السخاوي : الضوء اللامع ، جـ ١٢ ، ص ٨٤ .
(٢) شفاء الغرام ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ؛ العقد الثمين ، ج ١ ، ص ١٤٦ .
(٣) العقد الثمين ، ج ٨ ، ص ٢٢١ – ٢٢٢ ، برقم ٣٤٩٨ .

وما سقناه هو أهم مظاهر النشاط العلمي لهذه الأسرة رجالاً ونساء إلا أن هناك ظاهرة يجب التنويه إليها تتويجاً لهذا النشاط ألا وهي ظاهرة الإجازة العلمية للأطفال الصغار ، وهذه كانت أكثر شيوعاً في البلاد الإسلامية ومكة المكرمة لم تخرج عن نطاق هذه البلاد الإسلامية ، فانتشرت أيضاً فيها ، وهذه الإجازة كانت محدودة بكتاب ما ، أو عامة أو منصوص عليها في كتاب معين سمعه من واحد ، أو أكثر .

وقد سعى في الحصول إليها وحرص عليها الكثير من الآباء بالاستجازة لأبنائهم الصغار ، ولا سيما ما هو مدرك مما ذكرناه من تراجم نساء هذه الأسرة وغيرها التي لم يكن لها مجال في هذا البحث ، ربما يعود ذلك إلى التحرج من حضورهن مجالس العلم ، أو خشية الاختلاط المنهي عنه شرعاً .

لكن هذه الإجازات بصفتها المذكورة للصغار ربما أفادتهم كثيراً عند بلوغهم حتى يطمئن لهم من يهرع إليهم من طلاب العلم ، وناشدي المعرفة لمجرد وصفهم بأنهم آخر من حدث عن فلان مثلاً ، فيعلو سند الطالب بذلك ، فمن سمع ، أو أجيز وهو صغير – وقد مر بنا في التراجم من قبل وغيره – أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، الإمام شهاب الدين أبو العباس إمام المقام – المولود في المحرم في سنة ٦٨٦هـ وأجاز له في سنة مولده جماعة من العلماء منهم المحب الطبري ، وابنه جمال الدين ابن محمد ، ويوسف بن إسحاق الطبري ، وجماعة من شيوخ مكة والقادمين إليها وغيرهم كثير .

وفي سنة ٦٩٣هـ أجازه قاضي القضاة بمصر وهو تقي الدين بن دقيق العيد ، وحافظها شرف الدين الدمياطي وغيرهم ، وبعد سنة ٧٠٠هـ أجازه جماعة من دمشق [١] .

ويستطيع القارئ معنا في هذا الصدد أن يدرك هذه الإجازة من خلال ما سقناه من تراجم العلماء ولا سيما العالمات من هذه الأسرة الطبرية .

وتعظيماً للفائدة سنشير في لمحة خاطفة عن الإجازة العلمية التي كانت أكثر شيوعاً في البلاد الإسلامية التي لم تخرج عنها مكة المكرمة في هذه الفترة وغيرها تحت ما يسمى :

الإجازات العلمية :

ارتبطت الإجازات [٢] بالطلب الذي وجد في نفسه قدره في نشر العلم وذيوعه بين طالبيه مشاركة مع من أسمعوه من علمائه ، وحتى تتأكد مقدرته العلمية ، وثقة سامعيه به ، ففي نهاية دراسته جرت العادة أن يطالب بإجازة ، وهي عبارة عن شهادة دراسية تمنح له من قبل شيخه الذي درس عليه في نهاية دراسته لأحد الكتب ، أو في إنهاء موضوع معين ، وحين ينال

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ٩ ترجمة رقم ٥١٢ ، وقد أجاز القطب القسطلاني لكل من أدركه حياً نفس المصدر ، جـ١ ، ص ٣٢١، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، جـ٢ ، ص ١٣٢ .

(٢) لفظ جوز له معان كثيرة تقول : جزت الطريق أي سلكته وسرت فيه ، وأجزته أي خلفته ، وأجاز أي خلفه وانقذه ، وفي التنزيل : (جاوزنا ببني إسرائيل البحر) ، والمجيز : يطلق على الولي أو الوصي ، فيقال هذه امرأة لا مجيز لها : أي لا ولي لها ، ويطلق على القائم بأمر اليتيم ، وفي حديث نكاح البكر ، فإن صمتت فهو إذنها ، وإن أبت فلا جواز عليها لامتناعها ، وعن ابن منظور كان قول ابن السكيت : أجزت على اسمه إذ جعلته جائزاً ، وجواز له ما صنعه ، وأجاز له أي سوغ له ذلك ، وأجاز رأيه ، أو جوزه : أي أنفذه ، والجائزة : العطية من الفعل أجازه بجيزه ، ومنه حديث العباس (رضي الله عنه) : ألا أمنحك ألا أجيزك أي أعطيك ، وتجاوز في الشي أفرط فيه ، وتجاوز في صلاته أي خفف ، وتجاوز الله عنا وعنه أي عفا ، والجواز : موضع بمنى (راجع لسان العرب لابن منظور ، جـ ٧ ، ص ١٩١ — ١٩٦ ، الصحاح للجوهري ، جـ ٣ ، ص ٨٧٠ — ٨٧٢) .

الطالب ، أو الدارس هذه الإجازة كان لابد له من شيخ يقرأ عليه ما يريد ، لأن القراءة الذاتية لا تكفى حتى ينال صاحبها القبول بين مصاف العلماء ، وبحصوله عليها كان يخول له تدريس ما أجيز فيه ، ويستحق بذلك أن يكون معلماً ، أو يرأس حلقة علمية [1] .

لكن هذا الطالب – كما رأينا في تراجمهم – يظل طالباً بالنسب لموضع آخر أو شيخ آخر زاد عليه في علومه .

وجدير بالذكر أن الشهادات العلمية الحالية لم تكن معروفة من قبل ، فالطالب إذا أراد أن يحترف مهنة التدريس ، أو التحديث وغيرها كان عليه أن يواظب على حضور حلقات العلم بدرجة تميزه ، وتؤهله لأن يكون معلماً ناجحاً حتى يجاز له تدريسه ، وتكتب هذه الإجازة على الورقة الأولى ، والأخيرة من الكتاب الذي درسه ، وأحياناً على ورقة منفصلة ، وهذه المهمة لم تكن سهلة على الطالب صاحب هذه الإجازة لأنه إذا عجز عن أدائها عاد إلى مكانه في حلقة أستاذه [2] .

ولقد أفاد الدكتور أحمد شلبي بوجود نسخة خطية من مقامات الحريري ، وعليها إحدى وعشرون إجازة بدار الكتب المصرية ، كتب الأولى مؤلف المقامات نفسه ، ونصها :

(سمع عنى المقامات الخمسين التي أنشأها الشيخ أبو المعمر المبارك أحمد بن عبد العزيز الأنصاري ، وأحسن الله توفيقه ، وكتب القاسم بن

---

(١) الحياة العلمية في الدولة الإسلامية لمحمد الحسيني عبد العزيز ، ص ٣٧ .
(٢) موسوعة الحضارة الإسلامية لأحمد شلبي ، ص ٢٦١ – الحسيني في مرجعه السابق ، ص ٣٨ .

علي بن محمد بمدينة السلام في شعبان سنة أربع وخمسمائة ، وقد أجزت له رواية جميع ما لي من مسوع) [1] .

ولصحة هذه الإجازة كان يشترط على المجيز أن يكون عالماً بما يجيز به ، وأن يكون ثقة في دينه معروفاً بالعلم .

وأن يكون المستجيز من أهل العلم أيضاً حتى لا يوضع العلم في غير أهله [2] .

وأغلب أعداد من ذكرنا قد أجازوا ، أو أجيزوا ، والمجيز والمجاز قد ساهم بشكل أو بآخر في إثراء الحياة العلمية بمكة المكرمة ، وقلما تخلو ترجمة إلا نجد الإشارة فيها إلى هذه الإجازة أخذاً ، أو إعطاء ، والكل قد تميز بدوره وجهده الملحوظ في نمو الحياة العلمية المناطة بهذا البحث تعليماً وتعلماً لا في مكة المكرمة فحسب ، وخلال هذه فقط ، بل بين مختلف الناس وعبر غيرها من عصور ، وما كانت هذه الدراسة لتتم ، أو غيرها لولا تواجد مصنفاتهم التي بين أيدينا قراءة ، أو كتابة ، أو استشهاداً .

---

(١) أحمد شلبي في مرجعه السابق ، جـ٥ ، ص ٢٦٤ ، وقد أورد رسماً توضيحياً لهذه الإجازة بخط الحريري في ص ٢٦٥ .

(٢) أحمد شلبي : نفس المرجع والجزء ، ص ٢٦٧ .

الخاتمة
عن نتائج هذه الدراسة

لقد حوت هذه الدراسة في بدايتها بعد المقدمة تمهيداً وعنه يمكننا أن نقول لقد شرف الله تعالى ورسوله صلوات الله عليه العلم والعلماء ، وحسبنا في هذا المقام أنه لم يسبق القرآن الكريم كتاب أشار إلى فضل العلم ، كالذي أشار إليه القرآن الكريم الذي دعا إليه وخصه بعظيم ما فضله الله به وخص أهله بأبلغ الصفات الإلهية كالعليم وعالم وعلامة .

وقد رجح ذلك ابن منظور عن غيره قائلاً : ((يجوز للإنسان الذي علمه الله علماً من العلوم أن يقال له عليم)) ، فيوسف عليه السلام كان عليماً بأمر ربه أي إلى ما علمه الله من تأويل الأحاديث الذي كان يقضي به على الغيب . وفي هذا ما يدل على فضل العلم .

ولا شك أن علماء هذه الصفات قد زادت منزلتهم عند الله تعالى وأصبحوا جديرين بحمل رسالة الأنبياء ، ومن خيرة ورثتهم لأنهم حققوا ما أراده الله تعالى من خلافتهم في الأرض بشكل عام ، ووراثتهم للأنبياء بشكل خاص وقد تناولت هذه الدراسة في الفصل الأول النشاط العلمي لأبرز الأسرة الطبرية في مكة ، وفيه خصص الحديث عن المسيرة العلمية في مكة وسط ما يحيط بها من ظروف سياسية أعاقت أنشطة العلماء في مكة المكرمة ، وسبق الحديث عن ازدهار الحياة العلمية في أي بلد ما لكبوات ، فيقل تبعاً لذلك هؤلاء العلماء ، ويضعف إنتاجهم ، وعكس ذلك صحيح في كثرة الأنشطة العلمية مع رقي هذا البلد واستقراره .

وأرجعت الدراسة هذا التدهور لأسباب كان منها عدم استقرار العلماء الذي لم يكن مطرداً ، وإهمال أمراء مكة لهم ، فلم يكن لهم مجالس علمية يحضرها العلماء ، ولو تم لكان ذلك محركاً ودافعاً للحركة العلمية قدما إلى الأمام .

ثم أشار إلى عدم استقرار الخلافة الإسلامية التي انتقلت من المدينة إلى دمشق ، ثم بغداد ، ثم إلى مصر في عهد كل من الفاطميين والأيوبيين ، والمماليك ، وخلال ذلك أهملت مكة وأصبحت مركزاً ثانوياً لا تقصد إلا للحج أو الزيارة ، ثم تناولت ما ذكره الفاسي والعبدري اللذين شاهدا ضعف الحياة العلمية بمكة ، ونقلت عنهما ما أكد ذلك ثم أبرزت إهمال أشراف مكة في عدم عنايتهم بالعلماء بالرغم من تعدد مواردهم من الحجاج ، أو إعانات السلاطين إلا أنهم لم يهتموا بإنشاء مدرسة إلا مدرستين لم يذكرهما الفاسي ضمن ما ذكره من المدارس في مكة .

ثم تناولت الحالة السياسية وحروبها وويلاتها بين سلاطين مصر واليمن على زعامة بلاد الحجاز من جانب والفتن والمنازعات بين أشراف مكة من جانب آخر .

ثم خصصت الدراسة جانباً عن بعض الأسر العلمية في العالم الإسلامي ونوهت في إيجاز إلى أسرة ابن عساكر ، وأسرة ابن قدامه المقدسى ، وأسرة السبكي وغيرها .

ووسعت أيضاً الأسرة العلمية بمكة وتحدثت عن أبرز أدوارها في خدمة العلم أمداً طويلاً ، كأسرة الطبري وأسرة القسطلاني ، وأسرة

العسقلاني المنسوبة إلى عسقلان بفلسطين ، وأفادت بأن هذه الأسر الثلاث كانت موجودة قبل فترة الدراسة ، واستمرت إلى ما بعدها ، أما باقي الأسر ، فقد تواجدت في فترة الدراسة ، أو قبلها بوقت قصير ، كأسرة الفاسي ، وكان أول من قدم منهم إلى مكة : محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي في سنة ٦٨٦هـ ، وذكرت شيئاً عن أنشطته

العلمية سماعاً وإسماعاً ، وتناولت أسرة بنى ظهيرة التي يرجع في نسبها إلى الوليد بن المغيرة فضلاً عن تراجم بعضها ، ثم ذكر أسرة النويري المنسوبة إلى نويرة بمصر ، وأسرة ابن فهد ، وأنهم بنو علم كبير ، ولم يكن مقصدهم من وراء تحصيله وظيفة ، أو رياسة ، أو وجاهه ، أو حباً في منصب ، وتناولت أقدم عالم من هذه الأسرة ، وهو جمال الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٢٦هـ) ، ثم أسرة المرشدي الممتدة بأصولها إلى بلدة فوّة بمصر ، وعن أولهم قدوماً لمكة فقد ذكرت برهان الدين إبراهيم بن أحمد المرشدي (ت ٧٨٢هـ) ، ثم أسرة الذروي التي كانت أقل عدداً ، وقدومها إلى مكة كان في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري .

ثم خصص حديثها عن الطبريين وأنهم لا ينتمون في جموعهم إلى أصل واحد ، وأوضحت أن منهم من لقّبوا بالقطان ، ومنهم من لقبوا بابن النجار ، ومنهم من عُرفوا بالحسينيين ، ومنهم الشيبانيون وتناولت أصل الأسرة الطبرية وأنشطتها العلمية مع نماذج لعلمائها ونسائها ، ولم تنس النشاط العلمي في مكة خلال القرون الإسلامية الأولى ، وتراجعه مع موافاة القرن الرابع والخامس من الهجرة وحتى نهاية العصر الفاطمي بسبب هجرة العلماء

إلى الأمصار الإسلامية هروباً من ظروف ألّت بمكة كان من أهمها المنازعات وعدم الاستقرار .

وعن علوم المدارسة فقد كانت مقتصرة على العلوم الدينية والعربية ، أما العلوم العقلية فقد قل المتشغلون بها ، وركزت على جمع المؤرخين لأكثر من علم في مصنف واحد ، فكلها يخدم بعضها بعضا ، وأوضحت بإيجاز ما أورده المؤرخون من مسميات تباينت لفظاً واتفقت مع معنى المجاورة ، كالعائذ ، أو النزيل ... وما إلى ذلك .

وتواصلت هذه الدراسة ، فامتدت إلى أنشطة الطبريين غير الحسينيين وهم الطبريون الشيبانيون والطبريون المعروفون بابن النجار .

أما الفصل الثاني فقد خصص للحديث عن الأنشطة العلمية والوظائف الدينية للطبريين الحسينيين ، وفيه أفادت هذه الدراسة عن أهم الوظائف ، وأهميتها في هذه الفترة وغيرها فأوضحت بجلاء نظرة الإسلام إلى القضاء ومعناه عند أهل اللغة ومشكلة المذاهب في تعيين القضاة ، وأظهرت أن سلاطين المماليك من الشافعية السنية ، وأمراء مكة من الشيعة الزيدية ، فظل القضاة الخطباء وغيرهم كالمؤذنين من الشيعة مما أغضب السنيين الذين طالبوا أيام السلطان قلاوون بإمام وقاض ومؤذن في حرم مكة ، فعين لهم أول قاض سنة ٦٨٣هـ .

وتحدثت عن المقامات السنية الثلاثة بعد الشافعي ، وأوضحت تقديم القاضي الشافعي لانتشار هذا المذهب في مصر والشام .

ثم تناولت مراسيم تعيين القضاة باعتبار أن وظيفته كانت الوظيفة الثانية بعد ولاية مكة ، وأوردت مرسوماً أرسله بعض السلاطين إلى فقيه مصر بتولي قضاء مكة .

ثم عرجت إلى الإمامة بحرم مكة وأن من شغلها قد ضمّ إليه غيرها كالإفتاء والتدريس وغيرهما ، واستطردت فتناولت أربعة أئمة سنية وخامس للزيدية ، وذكرت كيفية صلاتهم في الحرم وناقشت أنشطة هؤلاء العلماء من خلال تراجم بعضهم ، وركزت على المحب الطبري باعتباره أشهر الطبريين في هذه الفترة .

ولم تغفل الوجه الآخر من نساء الطبريات فذكرت عدداً منهن سمعن وأسمعن وحدثن وأجزن وأجزن ، فكما سمعن من الرجال فقد أسمعنهم وكما أجزن منهم ، فقد أجزنهم .

ولم تنس أخيراً الإجازة العلمية ، ودقة المجيز أو المجاز في عدم تجاوز كل لشروطها . بشرط لا يتعدها أحدهما .

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .
ثانياً : الأحاديث النبوية .
ثالثاً : المصادر والمراجع :

- **ابن الأخوة : محمد بن محمد ، ت ٧٢٩هـ .**

معالم القرية في أحكام الحسبة ، تحقيق / محمد محمود شعبان – الهيئة المصرية للكتاب – ١٩٧٦م .

- **ابن بطوطة : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ، ت ٧٧٩هـ .**

الرحلة – بيروت ، ١٤٠٠ ، طبعة دار الكتب العلمية ، تحقيق / طلال حرب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ .

- **البيضاوي : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي .**

أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المعروف بتفسير البيضاوي ، وبهامشه حاشية أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني ، الجزء الأول ، والثاني ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع .

- **البلادي : عاتق بن غيث .**

نشر الرياحين في تأريخ البلد الأمين ، تراجم مؤرخي مكة وجغرافيها على مر العصور ، دار مكة للنشر ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

- **البقلى : محمد قنديل :**
التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ – ١٩٨٤م .
- **التجيى : يوسف ، ت ٧٣٠هـ .**
مستفاد الرحلة والاغتراب ، تحقيق / عبد الحفيظ منصور ، ليبيا ، تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٥ .
- **ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، ت ٨٧٤هـ .**
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – الجزء السابع – نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للكتاب والترجمة والنشر .
- **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي – الجزء الأول ، تحقيق / أحمد يوسف نجاتي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٧٥هـ .**
- **ابن جبير : أبو الحسين محمد بن أحمد ، ت ٦١٤هـ .**
الرحلة ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، طبعة دار بيروت ، ١٣٩٩هـ .
- **ابن الجزري : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ت ٨٣٣هـ .**
غاية النهاية في طبقات القراء ، الجزء الأول ، عنى بنشره ، ج ، برجستراسر ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، د. ت.

- **الجزيري : عبد القادر محمد ، ت ٩٧٧هـ .**

درر الفوائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة ، طبع على نفقة جماعة من أهل الحجاز ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٩٨٤م ، طبعة منشورات دار اليمامة ، الجزء الأول ، تحقيق / أحمد الجاسر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ .

- **الجوهري : إسماعيل بن حماد ، ت ٢٩٣هـ .**

الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية ، الجزء الثاني ، والثالث ، والخامس تحقيق / أحمد عبد الغفور ، طبع على نفقة المحسن السيد حسن عباس الشربتلي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٦هـ ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ – ١٤٠٢هـ .

- **حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله ، ت ١٠٦٧هـ .**

كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون – الجزء الثاني – مصورة دار العلوم الحديث ، بيروت .

- **حجازي : محمد محمود .**

التفسير الواضح ، الجزء الحادي والعشرون – الطبعة الأولى – مطابع دار الكتاب العربي – القاهرة – د. ت.

- **حسين : محمد الصادق .**

البيت السبكي بين علم في دولتي المماليك ، دار الكتاب المصري ، ١٩٤٨م .

- الحسيني : محمد .

الحياة العلمية في الدولة الإسلامية ، وكالة المطبوعات في الكويت .

- الحموي : ياقوت ، ت ٦٢٦هـ .

معجم البلدان ، الجزء الثاني والثالث والرابع – دار صادر – درا بيروت ، للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٦هـ .

- الحميري : محمد عبد المنعم ت ٩٠٠ ،

الروض المعطار في خبر الأقطار – تحقيق / إحسان عباس – بيروت – لبنان – ١٩٧٥م .

- الخزرجي : علي بن الحسين ، ٨١٢هـ .

العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية ، صححه ونقحه : محمد بسيوني عسل ، الجزء الأول ، مطبعة الهلال ، الفجالة ، مصر ، ١٣٢٩هـ .

- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ، ت ٨٠٨هـ .

المقدمة ، كتاب الشعب – دار الشعب – القاهرة – طبع دار الجيل – بيروت .

- ابن خلكان : شمس الدين أحمد ، ٦٨١هـ .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – الجزء الثالث – تحقيق / إحسان عباس – دار صادر بيروت .

- **الذهبي : الإمام أبو عبد الله شمس الدين ت ٧٤٨هـ .**

تذكرة الحفاظ ، مصورة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة المصححة عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية .

- **الرازي : محمد بن أبي بكر .**

مختار الصحاح – رتبه : محمود خاطر – صححه / أحمد العامري ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٣٥٥هـ .

- **السباعي : أحمد .**

تاريخ مكة – الجزء الأول – مطبعة دار قريش – الطبعة الثالثة – ١٣٨٠هـ ، مطبوعات نادي مكة الثقافي ١٤٠٤هـ .

- **السبكي : تاج الدين أبو نضر عبد الوهاب ، ت ٧٧٢هـ .**

طبقات الشافعية – الجزء الرابع والثامن – تحقيق / محمود الطناجي وعبد الفتاح الحلو – فيصل عيسى البابي الحلبي – دار إحياء الكتب .

- **السخاوي : شمس الدين ، ت ٨٠٢هـ .**

- التحفة اللطيفة ، الجزء الأول والثاني – دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان – الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .
- الضوء اللامع – الجزء الثاني والرابع والخامس والسادس والسابع والتاسع والثاني عشر – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت .

• الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، الجزء الأول ، منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة – تحقيق / حامد عبد المجيد وآخر – ١٤٠٦هـ .

- السليمان : علي بن حسين .
العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك – القاهرة – طباعة الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، ١٣٩٣هـ .

- السيوطي : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ .
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة – الجزء الثاني – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي – الطبعة الأولى – ١٩٦٧ -١٩٦٨م .

- شبهه : ابن قاضي ، ت ٨٥١هـ .
طبقات الشافعية ، الجزء الرابع – صححه وعلق عليه عبد الحليم خان – مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٣٩٨هـ .

- الشيرازي : أبو إسحاق ، ت ٤٧٦هـ .
طبقات الفقهاء ، ويليه طبقات الشافعية لأبي بكر هداية الله الحسيني – ١٠١٤هـ ، تصحيح ومراجعة / خليل الميس دار العلم ، بيروت ، لبنان .

- شلبي : أحمد .
• موسوعة النظم الحضارية الإسلامية (٢) الفكر الإسلامي – مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة – الطبعة السابعة – ١٩٨٤م .

• موسوعة الحضارة الإسلامية (التربية الإسلامية) الجزء الخامس ، القاهرة – مكتبة النهضة الإسلامية – الطبعة السادسة – ١٩٧٨م .

- **الصفدي : صلاح الدين خليل ، ت ٧٦٤هـ .**

الوافي بالوفيات – الجزء الثاني والسابع – باعتناء س . دير بينغ دار النشر فرانز شتايز شتوتغارت ، ١٣٩٤هـ .

- **ابن ظهيرة : جمال الدين محمد ، ت ٩٦٨هـ .**

الجامع اللطيف في فضل مكة وبناء البيت الشريف – بيروت – المكتبة الشعبية ، الطبعة الخامسة ، ١٣٩٩هـ .

- **العبدري : أبو عبد الله محمد .**

رحلته المسماه بالرحلة المغربية ، حققه وقدم له محمد الفاسي رئيس جامعة الرباط ، وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية والتعليم الأهلي – الرباط ١٩٩٨م .

- **العسقلاني : أحمد بن علي ، ت ٨٥٢هـ .**

• الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة – الجزء الأول والثاني والثالث والرابع – مصورة – دار الجيل – بيروت .

• أنباء الغمر بأبناء العمر ، الجزء الأول والثاني تحقيق / حسن حبش – مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – ١٣٨٩هـ .

- ابن العماد : عبد الحي الحنبلي ، ت ١٠٨٩هـ .
شذرات الذهب في أخبار من ذهب - الجزء السادس والسابع - دار بيان المسيرة - بيروت - ١٣٩٩هـ .
- عنقاوي : فؤاد عبد الحيمد .
مكة والحج والطوافة - دار خضر - بيروت ، ١٤١٥هـ .
- الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد الطوسي .
إحياء علوم الدين ، الجزء الأول - دار المعرفة - بيروت - دمشق ، ١٤٠٦هـ .
- الفاسي : محمد بن أحمد ، ت ٨٣٢هـ .
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين - ثمانية أجزاء - الأول غير محقق ، وبقية الأجزاء - تحقيق فؤاد سيد مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ، ١٣٨١ - ١٣٨٨هـ .
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام - الجزء الأول - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الجزء الثاني ملحق به كتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة لابن النجار - ت ٦٦٥هـ - مطبعة عيسى البابي الحلبي - ١٩٥٦هـ .
- ابن فهد : عمر بن فهد .
إتحاف الورى بأخبار أم القرى - الجزء الأول والثاني - تحقيق / فهيم شلتوت - مطبوعات مركز البحث العلمي - جامعة أم القرى - مكة ، ١٤٠٤هـ .

- القاسمي : ظافر .
نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي – الجزء الثاني – دار النفائس ، بيروت – الطبعة الأولى – ١٣٩٤هـ .
- القرطبي : يوسف بن عبد البر .
جامع بيان العلم وفضله – الجزء الأول – المطبعة الأزهرية ، القاهرة – ١٣٤٦هـ .
- القلقشندي : أحمد بن علي ، ت ٨٢١هـ .
صبح الأعشى في صناعة الإنشا – الجزء السادس – الثاني عشر الثالث عشر ، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٠٧هـ .
- الكتاني : عبد الحي ، ت ١٣٨٣هـ .
فهرس الفهارس والغثبات – الجزء الثاني – اعتناء / إحسان عباس – بيروت – دار الغرب الإسلامي – الطبعة الثانية – ١٤٠٢هـ .
- ابن كثير : أبو الفدا الحافظ – ت ٧٧٤هـ .
البداية والنهاية – الجزء الثاني عشر والجزء الثالث عشر ، والرابع عشر – مكتبة دار المعارف – بيروت ١٤١٣هـ ، الجزء الثالث عشر والرابع عشر – مجلد واحد – دار الفكر – بيروت ، ١٣٩٨هـ .
- الماردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ت ٤٥٠هـ .
الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، راجعه / محمد فهمي السرجاني ، المكتبة التوفيقية – القاهرة – ١٩٧٨م .

- مبارك : علي باشا .
الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة – الجزء الثاني – الطبعة الثانية عن طبعة بولاق ١٣٠٥هـ - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م .
- المحبي : محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد ت ١١١١هـ .
خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر – الجزء الثاني والثالث .
- مرداد : عبد الله .
المختصر من نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ، الجزء الأول – اختصار وترتيب / محمد سعيد العامودي – وأحمد علي – مطبوعات نادي الطائف الأدبي – ١٣٨٩هـ .
- المقريزي : أحمد بن علي ، ت ٨٤٥هـ .
• المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار – المعروف بالخطط المقريزية – الجزء الثاني – دار صادر بيروت .
• السلوك لمعرفة دول الملوك – الجزء الثاني – صححه ووضع حواشيه : محمد مصطفى زيادة – القاهرة – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – طبعة ثانية منقحة – ١٩٥٦ – ١٩٧٠م .
- المنذري : عبد العظيم بن عبد القوي ، ت ٦٥٦هـ .
التكملة لوفيات النقلة – الجزء الثالث – تحقيق / بشار عواد معروف – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠١هـ .

- **ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، ت ٧١١هـ .**
لسان العرب ، الجزء السادس والسابع والرابع عشر ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق – الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- **اليافعي : الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد ، ت ٧٦٨هـ .**
مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان – الجزء الرابع – دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٣٣٧هـ ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .

من إصدارات نادي الطائف الأدبي

تسلسل	اســــم الكتـــــاب	اســم المــؤلــف	سنة الطبع	المضمــون
١	سوق عكاظ في التاريخ والأدب	لجنة الآثار التاريخية	١٣٩٦	مقالات وبحوث
٢	البحث عن ابتسامة	محمد المنصور الشقحاء	١٣٩٦	قصص قصيرة
٣	لكل مثل قصة (١)	مناحي ضاوي القثامي	١٣٩٦	أمثال عامة
٤	شبه الجزيرة العربية تهدي الحكمة للعالم	حمد الزيد	١٣٩٦	محاضرة ثقافية
٥	مسيكينة	سعد الثوعي الغامدي	١٣٩٦	شعـــر
٦	المضيفات والممرضات في الشعر العربي	عبد الرحمن المعمر	١٣٩٦	محاضرة ثقافية
٧	هل للشعر مكان في القرن العشرين	د. غازي القصيبي	١٣٩٦	محاضرة ثقافية
٨	خطرات في الأدب والفلسفة	حمد الزيد	١٣٩٧	مقالات متنوعة
٩	فلسفة السلام	هشام ناظر	١٣٩٧	محاضرة متنوعة
١٠	معاناة	محمد المنصور الشقحاء	١٣٩٧	شعـــر
١١	رحلة العمر	علي حسين الفيفي	١٣٩٧	شعـــر
١٢	ملف النادي (١)	لجنة الملف	١٣٩٧	متنوع
١٣	أجنحة بلا ريش ط ٣	حسين سرحان	١٣٩٧	شعـــر
١٤	نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب	علي حسن العبادي	١٣٩٧	مقالات وبحوث
١٥	رجل على الرصيف	عبد الله سعيد جمعان	١٣٩٧	قصص قصيرة
١٦	صور من المجتمع والحياة	علي خضران القرني	١٣٩٧	مقالات متنوعة
١٧	ذكريات	أحمد علي	١٣٩٧	أدب رحلات
١٨	خواطر في التنمية	د. غازي القصيبي	١٣٩٧	محاضرة ثقافية
١٩	حديث في الإعلام	د. محمد عبده يماني	١٣٩٧	محاضرة ثقافية

تسلسل	اســـم الكتـــاب	اســم المــؤلــف	سنة الطبع	المضمــون
٢٠	البيت أولاً	هشام ناظر	١٣٩٧	محاضرة ثقافية
٢١	جوانب صحية في التشريع الإسلامي	حمد الدعيج	١٣٩٧	محاضرة ثقافية
٢٢	ملف النادي (٢)	لجنة الملف	١٣٩٧	متنوع
٢٣	مقالات في الأدب	لجنة النشر	١٣٩٧	مقالات وبحوث
٢٤	عذراء المنفى	إبراهيم الناصر	١٣٩٧	رواية
٢٥	المحراب المهجور	إبراهيم الزيد	١٣٩٨	شعـــر
٢٦	المختصر في نشر النور والزهر ج ٢,١	محمد سعيد العامودي	١٣٩٨	تراجم وسير
٢٧	كتاب القصة (١)	لجنة القصة	١٣٩٨	مختارات قصصية
٢٨	معجم معالم الحجاز ج (١)	عاتق بن غيث البلادي	١٣٩٨	أماكن وبلدان
٢٩	مذكرات في الخط العربي	جلال أمين صالح	١٣٩٨	أنواع الخط العربي
٣٠	في الأدب والحرب	حسين سرحان	١٣٩٨	محاضرة ثقافية
٣١	أهازيج	محمد إبراهيم جدع	١٣٩٨	شعـــر
٣٢	نافذة على الحائط المهدوم	هند صالح باغفار	١٣٩٨	رسائل وجدانية
٣٣	الطائف	عبد القدوس	١٣٩٨	محاضرة ثقافية
٣٤	حكاية حب ساذجة	محمد المنصور الشقحاء	١٣٩٨	قصص قصيرة
٣٥	كتاب القصة (٢)	لجنة القصة	١٣٩٨	مختارات قصصية
٣٦	من حديث الكتب	محمد سعيد العامودي	١٣٩٨	دراسات ونقد
٣٧	مقالات في الأدب (٢)	لجنة النشر	١٣٩٨	مقالات وبحوث
٣٨	دريد بن الصمة	مناحي ضاوي القثامي	١٣٩٨	دراسة وشعر
٣٩	ألوان من الأدب ج (١)	شعبان جبريل عبد العال	١٣٩٨	مقالات متنوعة
٤٠	هتاف الحياة	عبد الله جبر	١٣٩٨	شعـــر

تسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف	سنة الطبع	المضمون
٤١	كنز الأنساب ومجمع الآداب ط (٦)	محمد الحقيل	١٣٩٨	أنساب وأدب
٤٢	معجزة القرآن الكريم البيانية	د. حسن محمد باجودة	١٣٩٨	محاضرة ثقافية
٤٣	القصاص	عبد الله سعيد جمعان	١٣٩٩	رواية
٤٤	الرواد الثلاثة	عبد الله خياط	١٣٩٩	تراجم وسير
٤٥	أغنية الشمس	إبراهيم الزيد	١٣٩٩	شعر
٤٦	الصمت والجدران	سباعي أحمد عثمان	١٣٩٩	قصص قصيرة
٤٧	حين ينـزف الأفق	اصلاح سهيل	١٣٩٩	مقالات متنوعة
٤٨	كتاب الشعر	لجنة الشعر	١٣٩٩	مختارات شعرية
٤٩	الطائر الغريب	حسين سرحان	١٣٩٩	شعر
٥٠	ملف النادي (٣)	لجنة الملف	١٣٩٩	متنوع
٥١	كتاب القصة ٣	لجنة القصة	١٣٩٩	مختارات قصصية
٥٢	علم العروض	د. عبد الهادي الفضلي	١٣٩٩	دراسة
٥٣	احيحة بن الجلاح الأوسي	د. حسن باجودة	١٣٩٩	دراسة وشعر
٥٤	المسحوق	محمد حمد الصويغ	١٣٩٩	قصص قصيرة
٥٥	سوق الخميس	خليل إبراهيم الفزيع	١٣٩٩	قصص قصيرة
٥٦	دعونا نمشي ط٢	أحمد السباعي	١٤٠٠	مقالات متنوعة
٥٧	ترانيم الصباح	عبد السلام هاشم	١٤٠٠	شعر
٥٨	في موكب الأبطال	علي حسين عويضة	١٤٠٠	شعر
٥٩	الموسوعة الأدبية ج٣	عبد السلام طاهر الساسي	١٤٠٠	تراجم ونصوص
٦٠	كلمات الحب إلى المدينة المنورة	عبد السلام هاشم	١٤٠١	شعر
٦١	أبو الشمقمق	د. محمد سعد الشويعر	١٤٠١	دراسة وشعر

تسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف	سنة الطبع	المضمون
٦٢	تأملات بين الفكر والمجتمع	عبد الله بوقري	١٤٠١	مقالات متنوعة
٦٣	الأحاجي والألغاز الأدبية ط٢	عبد الحي كمال	١٤٠١	طرائف وفوائد
٦٤	حنين	علي صالح الغامدي	١٤٠٢	شعر
٦٥	تذكرة عبور	عبد الله سعيد جمعان	١٤٠٢	قصص قصيرة
٦٦	أزهار	علي حسين الفيفي	١٤٠٢	شعر
٦٧	جراح الليل	د. إبراهيم الزيد	١٤٠٢	شعر
٦٨	أوراق مطوية	أحمد السباعي	١٤٠٢	مقالات وقصص
٦٩	شعراء الحجاز ط ٢	عبد السلام طاهر الساسي	١٤٠٢	تراجم ونصوص
٧٠	لكل مثل قصة (٢)	مناحي ضاوي القثامي	١٤٠٢	أمثال عامية
٧١	ابن طراوة النحوي	د. عياد عيد الثبيتي	١٤٠٣	دراسة وتحقيق
٧٢	لا ليلك ليلي ولا أنت أنا	عبد العزيز الصقعبي	١٤٠٣	قصص قصيرة
٧٣	تحفة اللطائف في فضل ابن عباس ووج والطائف	تحقيق / محمد الشقحاء ، محمد كمال	١٤٠٣	تاريخ
٧٤	المنتخف في ذكر انساب قبائل العرب	ت/د. إبراهيم الزيد	١٤٠٣	تاريخ وأنساب
٧٥	الحب الكبير	حسن ناصر الجرشي	١٤٠٣	رواية
٧٦	رسائل إلى نازك	سعد البواردي	١٤٠٣	قصة في رسائل
٧٧	بهجة المهج للميورقي	ت/د. إبراهيم الزيد	١٤٠٤	تاريخ ومواضع
٧٨	ملف النادي ٤. ٥	لجنة الملف	١٤٠٤	متنوع
٧٩	خطرات في الأدب والفلسفة والسياسة	حمد الزيد	١٤٠٤	مقالات متنوعة
٨٠	الزهور الصفراء	محمد المنصور الشقحاء	١٤٠٤	قصص قصيرة
٨١	الفنون الصغرى	أبو عبد الرحمن	١٤٠٥	مقالات متنوعة
٨٢	الطائف عروس المصائف	حسان محمد سعيد كمال	١٤٠٥	مادة إعلامية

تسلسل	اســـم الكتـــاب	اســم المــؤلــف	سنة الطبع	المضمــون
٨٣	رحلة إلى الغرب	الشيخ أحمد علي	١٤٠٦	أدب رحلات
٨٤	المبالغة في البلاغة العربية	عالي سرحان القرشي	١٤٠٦	دراسة وعرض
٨٥	شعراء ثقيف في العصر الأموي	عبطة عبد الغفور السواط	١٤٠٦	تراجم ونصوص
٨٦	ملف النادي ٦	لجنة الملف	١٤٠٦	متنوع
٨٧	زائر الأمس	علي حسين الفيفي	١٤٠٦	شعــر
٨٨	نشر اللطائف في قطر الطائف	ت / عثمان محمود الصيني	١٤٠٦	تاريخ وأماكن
٨٩	ملف النادي ٧	لجنة الملف	١٤٠٦	متنوع
٩٠	بين الأصالة والحداثة	أحمد فرح عقيلان	١٤٠٦	نقد ومختارات
٩١	ملف النادي ٨	لجنة الملف	١٤٠٧	متنوع
٩٢	النورس	ترجمة / حسين محمد ياغي	١٤٠٧	قصة مترجمة
٩٣	ابن سيناء	د. علي عبد الله	١٤٠٧	ترجمة ودراسة
٩٤	الإخطبوط والمستنقع	عقيلي عبد الغني الغامدي	١٤٠٧	قصص قصيرة
٩٥	الأندية الأدبية في سطور	النـــــادي	١٤٠٧	معلومات وتعريف
٩٦	بوح السنابل	عبد العزيز مشري	١٤٠٧	قصص قصيرة
٩٧	ملف النادي ٩. ١٠	لجنة الملف	١٤٠٧	متنوع
٩٨	تاريخ الطائف قديماً وحديثاً	مناحي ضاوي القثامي	١٤٠٧	تاريخ ومواقع
٩٩	دليل المعلم	إدارة التعليم	١٤٠٨	تعليمات وبيانات
١٠٠	قصائد تتوكأ على عكاز	سعد البواردي	١٤٠٨	شعــر
١٠١	القصة القصيرة في المملكة بين الرومانسية والواقعية	د. طلعت صبح السيد	١٤٠٨	دراسة ونقد
١٠٢	الصوت والصدى	حسين سرحان	١٤٠٩	شعــر
١٠٣	تعليم البنات	محمد احمد جمال	١٤٠٩	دراسة وبحث

تسلسل	اســـم الكتـــاب	اســم المـؤلـف	سنة الطبع	المضمـون
١٠٤	ملف النادي ١١ . ١٢	لجنة الملف	١٤٠٩	متنوع
١٠٥	سفينة الضياع ط ٢	إبراهيم الناصر	١٤٠٩	روايـــة
١٠٦	قصائد من الصحراء	محمد المنصور الشقحاء	١٤٠٩	مختارات شعرية
١٠٧	الشرط	عبد الله محمد حسين	١٤٠٩	قصص قصيرة
١٠٨	كاتب وكتاب	حمد الزيد	١٤١٠	عرض ومتابعات
١٠٩	بين معلقتي امرئ القيس وزهير بن أبي سلمى	د. عبد الله باقازي	١٤١٠	دراسة وعرض
١١٠	الثرى والثريا	عبد الله محمد جبر	١٤١٠	شعــر
١١١	شعر ابن قيس الرقيات	د. عبد الله العبادي	١٤١٠	نقد ودراسة
١١٢	دليل الإدارة المدرسية	عبد الله سالم القاضي	١٤١٠	تعليمات وبيانات
١١٣	ملف النادي ١٣ . ١٤	لجنة الملف	١٤١٠	متنوع
١١٤	من أدباء الطائف المعاصرين	علي خضران القرني	١٤١٠	تراجم ونصوص
١١٥	الانتصار على المستحيل	جميلة فطاني	١٤١٠	قصص قصيرة
١١٦	ليلة عرس نادية	عبد الله سعيد جمعان	١٤١٠	روايـــة
١١٧	تقاسيم على الرمس	دخيل الله ابو طويلة	١٤١١	شعــر
١١٨	مدخل إلى النظرية الشخصية	ترجمة د. فهد عبدالله الدليم	١٤١١	في علم النفس
١١٩	وقفات مع بعض القاصين	د. محمد بن سعد آل حسين	١٤١١	دراسة ونقد
١٢٠	الدفاع المدني بالطائف	النادي	١٤١١	تعليمات وبيانات
١٢١	ملف النادي ١٥	لجنة الملف	١٤١١	متنوع
١٢٢	مضامين القضاء البدوي	صالح الجودي	١٤١٢	قانون وأعراف
١٢٣	رسوم على الحائط	سعد الحميدين	١٤١٢	شعــر
١٢٤	سكب	د. عياد عيد الثبيتي	١٤١٢	شعــر

تسلسل	اســـم الكتـــاب	اســم المـؤلــف	سنة الطبع	المضمــون
١٢٥	الفرائض	عبد الرحمن الداود	١٤١٢	مواد دينية
١٢٦	ملف النادي ١٦	لجنة الملف	١٤١٢	متنوع
١٢٧	مورق بالذي لا يكون	عبد الله الزيد	١٤١٢	شعــر
١٢٨	تاريخ الشيخ المنصوري	د. ابراهيم الزيد	١٤١٢	تاريخ
١٢٩	ملف النادي ١٧	لجنة الملف	١٤١٢	متنوع
١٣٠	أنت واللغة	د. عالي القرشي	١٤١٢	مقالات
١٣١	ملف النادي ١٨	لجنة الملف	١٤١٣	متنوع
١٣٢	عامل المكان في الشعر العربي بين الجمالية والتاريخ	د. عبد الله باقازي	١٤١٣	دراسة وبحث أدبي
١٣٣	الانحدار	محمد المنصور الشقحاء	١٤١٣	قصص قصيرة
١٣٤	يوقد الليل أصواتهم وعد أسفارهم بالتعب	عبد العزيز الصقعبي	١٤١٣	قصص قصيرة
١٣٥	سوق عكاظ ١٩	لجنة الملف	١٤١٣	متنوع
١٣٦	إصدارات نادي الطائف الأدبي	عقيلي عبد الغني الغامدي	١٤١٤	دليل المطبوعات
١٣٧	التطور الوظيفي	د. عبد الله الهذلي د.	١٤١٤	إرشاد وظيفي
١٣٨	مد والشاطئ أنت	د. إبراهيم العواجي	١٤١٤	شعــر
١٣٩	بيان الرواة في موت ديما	محمود تراوري	١٤١٤	قصص قصيرة
١٤٠	نادي الطائف الأدبي تاريخ ومسيرة	محمد المنصور الشقحاء	١٤١٤	معلومات
١٤١	عبور القفار فرادى	د. ثريا العريض	١٤١٤	شعــر
١٤٢	الهمس الخافت	علي حسين محمد الفيفي	١٤١٤	شعــر
١٤٣	مدخل إلى الآثار الإسلامية في منطقة	د. ناصر بن علي	١٤١٤	آثار إسلامية
١٤٤	سوق عكاظ ٢٠	لجنة الملف	١٤١٤	متنوع
١٤٥	الطريق التعب	خلف سرحان القرشي	١٤١٥	قصص مترجمة

تسلسل	اســـم الكتـــاب	اســم المـؤلــف	سنة الطبع	المضمــون
١٤٦	وكان حلماً	صالحة السروجي	١٤١٥	قصص قصيرة
١٤٧	أيورق الندم	سعد الحميدين	١٤١٥	شعــر
١٤٨	سوق عكاظ ٢١	لجنة الملف	١٤١٥	متنوع
١٤٩	الموعد المؤجل	رقية حمود الشبيب	١٤١٦	قصص قصيرة
١٥٠	حديقة النار والورد	عبد الله محمد جبر	١٤١٧	شعــر
١٥١	وشم على جدار الوقت	د. إبراهيم العواجي	١٤١٧	شعــر
١٥٢	سوق عكاظ ٢٢ . ٢٣	لجنة الملف	١٤١٧	متنوع
١٥٣	صدى الأيام	محمد ضيف الله الوقداني	١٤١٨	شعــر
١٥٤	الرئاسةو في قبيلة زهران	د. إبراهيم الزيد	١٤١٩	تاريخ
١٥٥	وقائع معركة الدرعية	د. محمد عبد الله السلمان	١٤١٩	تاريخ
١٥٦	وأنك . . اصل الجهات	إبراهيم دخيل الوزان	١٤١٩	شعــر
١٥٧	سوق عكاظ ٢٤	لجنة الملف	١٤١٩	متنوع
١٥٨	إمراة من ثلج	خالد محمد الخضري	١٤٢٠	قصص
١٥٩	فجر أنت لا تغب	د. إبراهيم العواجي	١٤٢٠	شعــر
١٦٠	من مشاهير علمائنا	د. محمد سعد الشويعر	١٤٢١	تراجم
١٦١	سوق عكاظ ٢٥ . ٢٦	لجنة الملف	١٤٢١	متنوع
١٦٢	الإعلام من رواد الأمن العام	العميدصالح غازي الجودي	١٤٢١	تراجم
١٦٣	عندما تتعرى الأيام	أحمد سالم باعطب	١٤٢١	شعــر
١٦٤	حوليات سوق حباشة	د. عبد الله محمد ابــو	١٤٢١	تاريخ
١٦٥	سوق عكاظ	محمد موسم المفرجي	١٤٢٢	مقالات تاريخية
١٦٦	تجاعيد المرايا	د. حمود الصميلي	١٤٢٢	شعــر

تسلسل	اســـم الكتـــاب	اســم المـؤلـف	سنة الطبع	المضمـون
١٦٧	الآياب	دخيل الله ابو طويله	١٤٢٢	شعـر
١٦٨	العلماء والأدباء الوارقون في الحجاز في القرن ١٤	د. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان	١٤٢٢	تاريخ وتراجم
١٦٩	سوق عكاظ ٢٧	لجنة الملف	١٤٢٢	متنوع
١٧٠	أيام اندلسية	خليل إبراهيم الفزيع	١٤٢٣	تاريخ
١٧١	إسرائيل وتحديات المستقبل	عبد الله محمد الشهيل	١٤٢٣	تاريخ سياسي
١٧٢	ذو العصف والريحان	د. بهاء حسين عزي	١٤٢٣	شعـر
١٧٣	النقد الأدبي في المملكة العربية السعودية	سلطان سعد القحطاني	١٤٢٣	شعـر
١٧٤	نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب	علي حسن العبادي	١٤٢٤	شعـر
١٧٥	ما هكذا يكتيب الشعر	علي حسن العبادي	١٤٢٤	شعـر
١٧٦	قراءات عابرة	علي خضران القرني	١٤٢٤	
١٧٧	بحث الطبريون	أ.د. سليمان عبد الغني محمد جمال مالكي	١٤٢٦	
١٧٨	الوراقون وأثرهم في الحياة العلمية في مكة خلال العصر المملوكي	د. عبد العزيز بن راشد السنيدي	١٤٢٦	
١٧٩	مكة في شعر حسين عرب	أ. محمود عمار	١٤٢٦	

فهرس المحتويات

طبع بالمطبعة الأهلية للأوفست بالطائف
تلفون ٧٣٢٦٦٦٠ - فاكس ٧٣٢٥٤٦٥

